من وحي المحنة

إنطباعات وتطلعات
نخبة من
المجتمع الكويتي

بدر محمد ملك

د. خالد المذكور
د. عجيل النشمي
د. عادل الشلاح
المقدم «بو لهد» أحمد الرهماني
الشيخ أحمد القطان
د. عبدالله الغزالي
أ. عيسى الشاهين
د. نجيب الرفاعي
زوجة الشهيد يوسف ماطر

اللواء خالد بودي
الشيخ جاسم مهلهل
أ. خالد السلطان
أ. نبيل الزامل
أ. أحمد باقر
د. يوسف النصف
أ. عبدالرضا عباس
أ. عبداللطيف الخرازة
أ. بدرية العوزاز

بدر محمد ملك

من وحي المحنة

«انطباعات وتطلعات نخبة من المجتمع الكويتي»

د. خالد المذكور
د. عجيل النشمي
د. عادل الفلاح
المقدم «بو فهد» أحمد الرحماني
الشيخ أحمد القطان
د. عبدالله الغزالي
أ ـ عيسى الشاهين
د. نجيب الرفاعي
زوجة الشهيد يوسف خاطر

اللواء خالد بودي
الشيخ جاسم مهلهل
أ ـ خالد السلطان
أ ـ فيصل الزامل
أ ـ أحمد باقر
د. يوسف النصف
أ ـ عبد الرضا عباس
أ ـ عبد اللطيف الخرازة
أ ـ بدرية العزاز

حقـوق الطبــع محفوظــة
للمـــــؤلــف

الطبعــة الأولــى
١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م
مكتبــة الصحــوة
حولي - شارع بيروت - مقابل السنترال الجديد
ص.ب: ٣١٢٢ رمز البريد 32032 ت: ٢٦١١٠٠٦

مكتبة دار الايمان
حولي - شارع تونس - قرب مجمع الرحاب
ت: ٢٦٤٦٨٩٥ ص.ب: ٣٤٢١٦ العديلية
الرمز البريدي: 73253 كــويت

مكتبة البشرى الاسلامية
الكويت - حولي - ش الحسن البصري -
ت: ٢٦٦٣٠٩٨

باقـــــــة
مـــن رياض الشاكـــرين

«الحمـد لله، اللهم ربنا لـك الحمد كـما خلقتنا ورزقتنـا وهديتنـا وعلمتنا وأنقذتنا وفرجت عنا، لك الحمد بالإسلام والقرآن، ولك الحمـد بالأهـل والمال والمعـافاة، كبت عـدونا، وبسـطت رزقنـا، وأظهـرت أمننـا، وجمعت فـرقتنـا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعـطيتنا فلك الحمـد على ذلـك حمداً كثيـراً، ولك الحمـد بكل نعمـة أنعمت بها علينـا في قـديم أو حـديث أو سر أو علانية أو خاصة أو عامة أو شاهد أو غائب، لك الحمد حتى ترضى ولـك الحمد إذا رضيت».

للإتصال بالمؤلف

أ.د. بـــدر محمـــد ملك

@4bader111

bmalek227@gmail.com

www.badermalek.com

إلى شهداء الحرية والشرف والحق، شهداء الكويت الابرار، أهدي هذا الكتاب، وستبقى ذكراهم العطرة مناراً لنا، ووصمة عارٍ لفرعون العراق وأعوانه ومؤيديه.

بدر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

فهذه محاورات ولقاءات مع نخبة من المجتمع الكويتي، ندون انطباعاتهم وخواطرهم الماضية، ونسجل تطلعاتهم ونظراتهم المستقبلية، من وحي المحنة، وذلك بهدف ابراز ذلكم التراحم العظيم، والتلاحم الكريم في صمود أهلنا وكفاحهم أثناء الاحتلال العراقي الغاشم لوطننا الحبيب.

كما يساهم هذا الكتاب في استذكار ما سبق فإنه ينهض بالعقول من أجل تلمس مستقبلنا، وكيفية بناء وتعمير بلدنا المدمر.

وإذا كان توثيق الوقائع، ورصد الأرقام، من اللبنات البارزة في جدار التاريخ الانساني فإن تسجيل وتوثيق مشاعر الناس تجاه الحوادث الهامة اساس ذلك البناء الذى يعلو بحسن الاستفادة والاتعاظ من التجارب السابقة، ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب﴾ «سورة يوسف : ١١١ »إلى هذا المعنى الدقيق يشير العلامة ابن خلدون في قوله «اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جمّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم.. حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا» .

إن الانسان باحاسيسه، ومعاناته، ونظراته يظل روح التاريخ وجوهره الذي من أجله يدور دولاب التاريخ.

وبعد أن قال الجميع كلمته في غزو العراق للكويت فلقد آن الأوان للعالم أن يسمع شهادة أهل الكويت ممن عاينوا المحنة، ودفعوا الثمن، وآن للتاريخ أن يسطر بكلمات من ذهب على صفحات من نور جهاد أهل الكويت ورباطهم.

وآن للساقطين في وحل الدجل البعثي أن يروا شمس الحقيقة الساطعة،

«ما ضر شمس الضحى في الأفق ساطعة
أن لا يرى نورها من ليس ذا بصر»

أسأل الله العلي القدير أن يسدد على درب الخير والعطاء خطانا، وينير لنا الطريق، وأن يبارك في هذا الكتاب.

بدر محمد ملك

أبو ناصر

***

د. خالد المذكور

عرف أهل الكويت الدكتور خالد المذكور عبر برنامجه الاسبوعي في التلفاز «مع الاسلام» والذى يقدمه منذ عشر سنوات يجيب من خلاله عن أسئلة المشاهدين الدينية والاجتماعية.

وجاءت الأزمة ليمارس هذا العالم الجليل دوره التاريخي في تثبيت الناس على أرض الرباط، وكان حفظه الله من المؤسسين لأكبر حركات المقاومة «حركة المرابطون».

لقد كانت مجرد رؤية هذا الشيخ وامثاله مبعث تفاؤل بالنصر بل كنا حقيقة نشعر بالاطمئنان ونزداد يقينا بعدالة قضيتنا حينما نرى ثبات العلماء على الحق وعلى أرض الوطن.

سؤال : تعرض فضيلتكم في بداية الغزو للاعتقال فما هي قصة ذلك الاعتقال؟

ـ في بداية الغزو العراقي الغاشم وبالتحديد في الثاني عشر من أغسطس سنة ١٩٩٠ تلقيت مكالمة هاتفية من إحدى الأخوات لألقي محاضرة في مسجد في ضاحية عبدالله السالم التى أطلق عليها المعتدي (حي البصرة) وذهبت ضحى هذا اليوم لالقاء المحاضرة وكان الحضور كثيفا من النساء في مصلاهن وبعض الرجال، ونبهت على ملاحظ المسجد باقتصار مكبر الصوت على مصلى النساء

فقط، وكانت المحاضرة لتثبيت النفوس وطمأنة القلوب والتسليم بما قدر الله وقضى والتذكير بالله سبحانه والرجوع إليه في كل أمورنا والحث على قراءة القرآن والتراحم والتلاحم حتى يفرج الله عنا ما نحن فيه، وقبل أن أنهى المحاضرة إذ بملاحظ المسجد يأتى إلي قائلا : إن الضابط العراقي يريدك خارج المسجد، فذهبت إليه داعيا للاستماع للمحاضرة وشاهدت كثيرا من الجنود العراقيين يحملون بنادقهم الذاتية ورشاشاتهم يطوقون المسجد وخرجن النساء من المصلى وخشية أن تسوء العاقبة فأمرتهن بالانفضاض والذهاب إلى بيوتهن، وقال لي الضابط وهو من الاستخبارات العراقية أن أذهب معهم إلى المخفر بسياراتهم فقلت لهم سآتيكم في المخفر بسيارتي فوافق على ذلك وذهبت إلى المخفر في ضاحية عبدالله السالم وقابلت النقيب آمر ضابط المخفر الذي سألنى عدة أسئلة عن سبب مجيئى إلى هذه المنطقة والقائى المحاضرة في المسجد، فقلت له أن أهل الكويت معتادون على ارتياد المساجد والقاء الدروس والمحاضرات وعلى الذواوين والتحدث فيها وهذا شيء لا غرابة فيه أبدا، فسألنى عما دار في المحاضرة فقلت إنها تدور حول تثبيت النفوس وطمأنةالقلوب والتسليم بما قدر الله، والتذكير بالله سبحانه، فأراد ضابط الاستخبارات الذى كان موجوداً في الحجرة أن يستفزني بسؤاله عن وجوب قتل الجنود العراقيين ومقاومتهم فقلت له لم تكن المحاضرة عن الذى ذكرت ولم أتطرق إلى هذا الموضوع وإنما كان موضوع المحاضرة حول ما ذكرت، ثم علق ضابط الاستخبارات قائلا لماذا أنتم خائفون لقد ذهبت حكومة وجاءت حكومة وأنتم لم يتغير عليكم شيء فلماذا التجمعات والمحاضرات والاحتجاجات، فقلت في نفسى أين الثرى من الثريا، وبعد عدة أسئلة خرجت من المخفر ذاهبا إلى المسجد حتى لا يعتقد البعض باعتقالي فوجدت بعض الشباب والرجال يسألون عني فطمأنتهم علىَّ ومن ثم ذهبت الى البيت.

سؤال : الكل يعلم أن سيول أسئلة الناس تنهال على فضيلتكم من خلال الرسائل أو المقابلات الشخصية أو عبر شاشة التلفاز أو . . ولا شك أن ظروف الاحتلال غيّرت طريقة الاستفسار بل حتى نوعية الأسئلة فكيف أديتم دوركم الديني والوطني في التوجيه والارشاد؟

ـ قمت مع بعض الاخوة من ذوي الاختصاص الشرعي بانشاء لجنة شرعية في حركة المرابطين للإجابة على الأسئلة الواردة إبان الاحتلال، علما بأن هيئة الفتوى الشرعية التابعة لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية قد توقف عملها منذ الاحتلال.

وبالقطع كانت الاسئلة خلال الأزمة تختلف عن الأسئلة العادية، ففي بداية الاحتلال عندما كثر النهب والسلب خاصة في الاسبوع الأول لوكالات السيارات والكراجات جاء من يسأل عن شرعية أخذ السيارات والاحتفاظ بها حتى تعود الأمور إلى طبيعتها وتبقى أمانة في يد من أخذها.

وقد شجعت اللجنة هذا الاتجاه صيانة للأموال الخاصة والعامة.

وعندما كثرت الجثث في ثلاجات المستشفيات ومنع دفن الموتى في مقبرة الصليبخات وقل عدد من يجهزون الموتى ومن يحفرون القبور أفتت اللجنة بجواز دفن عدد من الموتى في قبر واحد ويفرق بين الشهيد وغيره إذ يدفن الشهيد بملابسه، ومن يذهب إلى مقبرة الرقة يجد قبورا جماعية في هذه المقبرة للشهداء وغيرهم.

ثم جاءت أسئلة من المقاومة الشعبية عن شرعية مقاومة المعتدي وقتله وكان البعض متحرجا باعتبارهم مسلمين، وقد أفتت هذه اللجنة بشرعية المقاومة وقتل المعتدي ولكن لايتم هذا في الأحياء السكنية حتى لا يتضرر الأهالي، وذلك لأن هذا المعتدي الآثم تنطبق عليه الآية الكريمة وهو قوله تعالى ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو

يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض﴾ الآية.

وعندما ازداد عنت المعتدي وتخويفه للأهالي وتهديد النفوس والتضييق على الكويتيين وردت أسئلة عن شرعية الخروج من الكويت فأجازت اللجنة الخروج من الكويت لكثرة ما ضيق على الأهالي خاصة من له مريض أو عسكري يخشى القبض عليه، ولكنها شجعت وحثت على عدم الخروج والتمسك بالوطن حتى تفوت على المعتدي أهدافه من اخلاء الكويت من شعبها.

ونظرا للعصيان المدني وعدم ذهاب الناس إلى القضاة الذين وضعهم المعتدي للفصل في الشكاوي قامت اللجنة الشرعية بعقود الزواج واصلاح ذات البين وبيان الحكم الشرعي في مسائل الطلاق.

وكانت ترد اللجنة بعض الأسئلة من الأخوة الأسرى الذين يزورونهم اقرباؤهم في سجون البصرة وبغداد عن التيمم اذ لا يجدون الماء إلا نادرا وعن جمع الصلاة وغير ذلك من المسائل.

سؤال: الشكر لله عبادة عظيمة لها مقوماتها ومجالاتها الرحبة، كيف نهتدى إلى طريق الشكر بعد أن منّ الله عز وجل علينا بنصره المبين واتحفنا بجلائل النعم، وخلصنا من بلاء عظيم؟

ـ بعد أن منّ الله سبحانه وتعالى علينا بنعمة النصر والأمن والتحرير وخلصنا من الظلم والطغيان وفرج عنا الكرب وأخرجنا من الغمة ورحم الأمة بعد تجربة مريرة قاسية ونقلة تاريخية ونفسية واقتصادية وذهنية على أعلى المستويات.

فيجب علينا أن نشكره سبحانه وتعالى على هذه النعم الجليلة، وطريق شكر الله سبحانه لا يكون باللسان فقط وإنما يجب أن نشكره جلت قدرته بتغيير كثير من أمورنا إلى ما يرضيه ويرضي رسوله صلى الله عليه وسلم.

ويكـون ذلك بتحكيم شريعتـه وفق كتابـه وسنة رسـوله في جميـع منـاحى حيـاتنا وبنـاء الانسان الكـويتي عقيدة وقيـما وأخلاقـا وسلوكا من خـلال مناهـج التربية الاسلامية وتكوين الاسرة الصالحة والمحافظة عليها وعـدم الاسراف في انفاق المال وذهابه إلى ما لا يفيد والمحافظة على المجتمع الكويتي بتلاحمه وتراحمـه الذى ظهر خلال الأزمة.

ولا شك أن في المحن منحا كثيرة، فقد ظهـرت خلال هـذه المحنة صـوراً مضيئة كثيرة لمجتمعنا والتفافه حول عقيـدته الاسـلامية وركـونه إلى المسـاجد في نـظرة ايمانيـة أنه لا ملجـأ ولا منجى من الله إلا إليه، ولا شـك أن هذه الصـور المضيئة والتضحيات الكثيرة تبرهن بما لا يدع مجـالا للشك أن شعبنـا بفضل الله قادر على أن يغـير ما كـان فيه من قصـور إلى الأحسن والأفضل ابتغـاء رضا الله وشكرا على نعمته.

سؤال : لـلاسف الشديـد بـدأنـا نـرى كثـيرا من النـاس يقلدون الغـربيـين في ملبسهم حتى أن حمل أعلام الدول النصرانية على صدور بعض الشباب وتعليقها على السيارات افضى بالبعض منا الى اظهار شعور الحب والود والموالاة لهم. . فما هو الدواء الناجع لمجابهة هذه الانحرافات الخطيرة؟

ـ إن للمسلم عزته وكرامته واعتزازه باسـلامه فـلا يذوب في أفكـار أخرى منحرفة وله كذلك شخصيته المستقلة المتميزة فلا ينصهـر في شخصيات منحـرفة وهـذه الصور التى يقلدهـا كثير من الشبـاب بعد التحـرير بـأن يحملوا شعـارات غـربية أو أعـلام الدول الحليفـة ويفضي بهم إلى شعور الحب والـود والموالاة لهم تظهر في الحقيقة خللا كبيرا في التربية القويمة.

ولا شك أن هذه الدول يقدم لها الشكر والعرفان بالجميل عـلى ما قـدمت من مدّ يد العون والمساعدة ولكن بشعور المسلم واستقلاليته والحفاظ على ما لديه من قيم وسلوك اسلامي قويم.

ومعالجة هذه الانحرافات الخطيرة يكون ببناء الشخصية المسلمة التى لا إفراط فيها ولا تفريط وهذه مهمة تربوية بالغة الخطورة لاعطاء جيلنا في المستقبل هذه الشخصية الاسلامية.

سؤال : كيف يخفف المجتمع المسلم من معاناة أسر الشهداء؟

ـ يمكن تخفيف معاناة أسر الشهداء بشيئين مهمين :

١ ـ رفع الروح المعنوية والايمانية وذلك بإظهار مكانة الشهيد عند ربه وما أعده الله له مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ورفع ايمان هذه الأسر خاصة بين أبنائهم حتى يعتز كل ابن بوالده الشهيد ويعتز الوالدان بابنائهما الشهداء.

٢ ـ قيام المجتمع بشئونهم الدنيوية وتعويضهم لما فقدوه مادياً ومعنوياً، وأظن أن كثيرا من اللجان والصناديق لا زالت تقوم على إزالة معاناة أسر الشهداء، كما أن الدولة تساهم مساهمة فعالة في تخفيف هذه المعاناة.

***

اللواء خالد بودي

قبل الغزو باسبوعين كان اللواء خالد بودي يفكر في حياة جديدة يعتزل فيها العمل العسكري، ولم يدر أن القدر قد خط في سجله بأنه سيقود أكبر مجموعة للمقاومة تلقن المحتل ضربات موجعة محكمة. انطلق اللواء خالد لاستلام قيادة الحرس الوطني منذ سماعه نبأ العدوان الغادر وصمد مع اخوته الأبطال فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ادخره الله عز وجل لأداء دور عظيم فيما بعد، وكان «بو مرزوق» أحد أولئك المجاهدين.

سؤال : يومان لا يمكن نسيانهما في حياة كل مرابط : يوم الاحتلال ويوم الاستقلال فكيف رأيتهما؟

(يوم الاحتلال)

ـ كنت في إجازة أعد نفسي فيها للسفر الى أمريكا طلباً للعلاج، وعندما بدأت الأحوال السياسية تسوء فضلت التريث في البلاد، وفوجئت وذهلت عندما سمعت أن القوات العراقية في طريقها إلى داخل مدينة الكويت. وكان ذلك في السابعة والنصف صباحاً، رأساً التحقت بعملي في الحرس الوطني، ووجدت الشباب موجودين، وبعد معرفتنا أن القوات العراقية تسيطر على معظم الأراضي الكويتية، في هذه الساعة المبكرة صممنا أنه لابد أن نقف لهذه القوات الغازية ونتصدى لها، ويمكن أنكم سمعتم ولله الحمد عن وقفة الحرس الوطني الكويتي المشرفة في هذا المضمار.

كان هناك قاطع عراقي جاء من منطقة الجهراء ولابد أن يمر في طريقه على مقر الحرس الوطني الكويتي ورئاسة الأركان. . وفي هذه الفترة بدأنا نوعًا ما بتحريك بعض القوات إلى قصر دسمان الذي يسكنه سمو أمير البلاد. كان جزء من هذه القوات من المدرعات والجزء الآخر بقي في مواقعه. ثم بدأنا بتمرير المعلومات للأخوة الموجودين في المعسكر وقاومنا ولله الحمد ببسالة. ولكن. . لم تكن المقاومة العسكرية بالذي نتمناه ونطمح إليه بسبب أن العدو العراقي هجم بطريقة غادرة وغير متوقعة. والقوات المسلحة الكويتية والحرس الوطني الكويتي لم يكونا في حالة استعداد وتأهب عسكري نظراً لحالة الأمان التي كانت عليها المنطقة. واستمرت قوات الحرس الوطني تقاتل القوات العراقية الى تمام الساعة الثانية عشرة ليلاً. وهذا ما جعل القوات الغازية تتردد كثيرا في اقتحام معسكر الحرس الوطني. لأن الذخائر كانت متوفرة في الداخل وبعض الأسلحة المتوسطة وجزء بسيط من الأسلحة الثقيلة. وبعد أن أيقنت أن الوضع يؤكد أنه لابد من سحب القوات من المعسكر والا فإن هذا العمل يعد عملاً انتحارياً طلبت من الأخوة أن ينسحبوا من الموقع ومعهم بعض الأسلحة الخفيفة التي تم توزيعها عن طريق الجنود للمواطنين.

يوم الانسحاب

ـ قبل انسحاب العدو من الكويت بيومين مع بداية العمليات البرية بدأت عمليات التخريب في مختلف انحاء البلاد، وكنا نشاهد جميعاً كيف كان العراقيون يوجهون دباباتهم ويقذفون المباني والمنشآت العامة وممتلكات الدولة والمواطنين والفنادق بقذائف فسفورية لإحداث الحرائق والتخريب بها، ولم يكونوا يفرقون بين الممتلكات العامة والخاصة. . وكانت عملية حرق وتدمير واضحة وواسعة في مختلف أنحاء البلاد. . ثم انطلقوا إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة الاعتقال العشوائي في مختلف المناطق وبث الرعب بين المواطنين وأخذ مجموعة من الأسرى بالآلاف، وهكذا بدأت عملية الانسحاب التي كانت

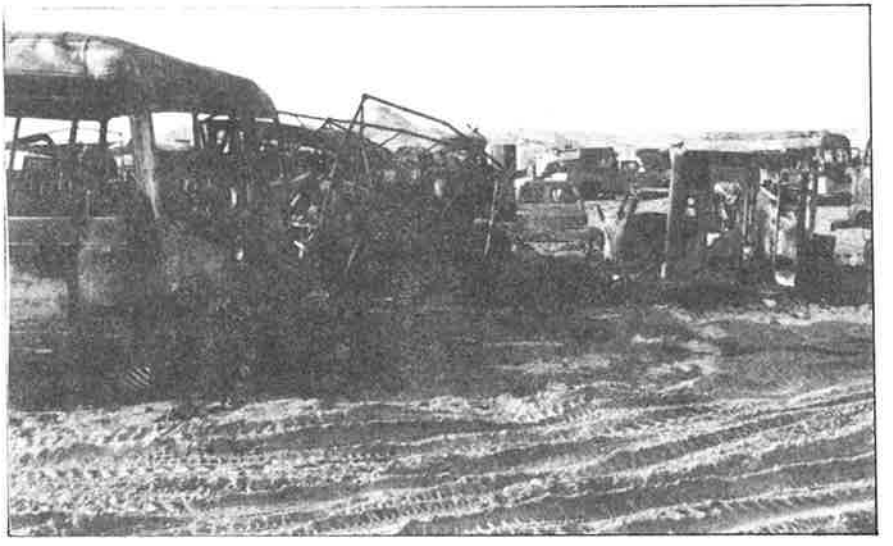

ـ على نفسها جنت براقش

محسوسة من جميع أنحاء الكويت وكان المواطنون يسمعون أرتال الدبابات وتحركات الآليات وينظرون لها بحذر من النوافذ وكانت هذه العملية تتم بسرعة وأي شيء يعطل يتركونه لأن هذا سوف يعطلهم حتى الأشخاص. . إلى درجة أننا نحن المقاومة قمنا بأسر أكثر من ألف وخمسمائة أسير تم تسليمهم فيما بعد لجيوش التحالف. . واستطعنا التعرف على بعض الحزبيين الذين ارتكبوا عدداً من جرائم الحرب الفظيعة في الكويت وقد هاجم رجال المقاومة أرتال المنسحبين في الليلة الأخيرة، كما تعرضت هذه القوات لقصف شديد من قوات التحالف في المطلاع. . وكان يوم التحرير يوماً لا ينسى حينما خرج الشعب الكويتي في الصباح لا يجد اي نقاط سيطرة ولا تفتيش ولا عراقيين لقد كان يوماً مفرحاً لم نستطع أن نمنع الناس من التعبير عن فرحهم حتى التأكد من أن الأمور الأمنية بخير ولهذا كان هناك بعض الضحايا من العبث بالقنابل اليدوية أو الأسلحة التي تركها العراقيون أو انفجار الألغام بهم.

سؤال : كان لحركة «المرابطون» جناح عسكري (المقاومة الشعبية الكويتية) وجناح مدني (لجان التكافل) فهلّا تفضل سعادتكم في كشف النقاب عن دور كل من الجناحين؟

ـ المقاومة تنقسم إلى قسمين كبيرين، يندرج تحت كل منهما كثير من اللجان، وهذان القسمان هما القسم العسكري والقسم المدني. . في القسم العسكري قمنا بعمليات كثيرة ولكن الأمر الغريب أن القوات العراقية ما كانت تهتم بعدد الضحايا في صفوفها، الفرد عندهم لا يساوي شيئاً. الواحد والألف سيان. . فهم لا يهتمون، مع أن عملياتنا كانت في العمق.

أما الجانب الآخر من المقاومة فهو الأكثر تأثيراً فيهم، جانب العصيان المدني. . كانوا في حيرة كيف استطاع هذا الشعب الكويتي الصغير الذي لم يتعد الـ ٢٠٠ ألف موجود بالداخل كيف استطاع المواجهة والإصرار على العصيان المدني وعدم الاستجابة لطلباتهم في تسيير «دولاب» الدولة. . والحقيقة كان للإخوة في الأمانة العامة للمقاومة الدور الكبير، فلجان التكافل كان لها الدور الكبير في مساعدة المواطن الكويتي على المقاومة والبقاء في أرضه، من خلال الفتاوي التي كانت تصدر بضرورة الرباط والمساعدات التي كانت تقدم، والمنشورات التي كانت توزع لتوضح للمواطن كيفية التعامل مع قوات الاحتلال، كانت هذه الاشياء في البداية عن طريق لجان التكافل في المساجد ثم انتقلت إلى الأحياء عبر اللجان ذاتها.

وكان توزيع «التموين» قد ساعد كثيراً في تماسك العصيان المدني. . كان العصيان المدني أهم عناصر المقاومة وأكثرها تأثيراً في العدوان، وقد لمسنا ذلك من خلال مرورنا على نقاط السيطرة التى أقاموها، وكذلك ما نقل إلينا من المعتقلين الذين خرجوا من معتقلاتهم حيث ذكروا لنا أن المحتلين كانوا حريصين على معرفة العوامل التي جعلت هذا العصيان المدني يستمر متماسكاً من بداية الغزو حتى التحرير.

وقال لنا المتعاطفون معنا من جيش الاحتلال وقفتم وقفة لم يقفها ١٧ مليوناً في العراق.

سؤال : ما هي الحيل التي استخدمتموها في التنقل والتخفي والحركة؟

□ في الحقيقة استخدمنا أموراً كثيرة، مثلاً لوحات السيارات ورخصها، ومعروف أن الرخص الكويتية مسجل عليها اسم الشخص ومهنته، وبالتالي يعرف الضباط عن طريق رخص سير سياراتهم، فذهبت مجموعة منا إلى إدارة المرور الكويتية في أول أيام الغزو وقاموا بإحضار نماذج من ملكية السيارة واختام المرور وبدأنا في استخراج استمارات جديدة للسيارات بأسماء جديدة ومهن جديدة، كما قمنا بتقليد لوحات السيارات الجديدة التى أجبر العراقيون الشعب الكويتي على استخراجها.

وبالتالي يستطيع المرء أن يستخدم السيارة بلوحات جديدة مقلدة لا يدركها العراقيون، كما قمنا بتقليد البطاقات الجديدة التي استخرجها العراقيون للأخوة المقيمين والتي تسمى ببطاقات (شؤون العرب) وقمنا بمطابقة الأختام العراقية واستخدامها في تقليد بطاقات لرجال المقاومة الكويتية بأسماء غير كويتية ومهن غير مهنهم الحقيقية. وقام (أبو فهد) بدور كبير في كافة هذه الأعمال. وقمنا بإصدار جوازات سفر مقلدة لتتماشى مع الهويات الأخرى، كما أصدرنا بطاقات مقلدة تماثل البطاقات التى أصدرها العراقيون لنا وأطلقوا علينا صفة عراقي جديد. بحيث لا تفرق بين بطاقتهم الأصلية والبطاقة المقلدة، كما استطعنا تقليد أوراق طبق الأصل تستخدمها السلطات العراقية عند فقدان البطاقات، وبالتالي خداع نقاط التفتيش والسيطرة وإخبارهم بأن البطاقة فقدت بموجب هذه الورقة. كذلك قمنا بتقليد خطابات عراقية صادرة من قياداتهم وهي الخطابات نفسها التي كانت تعطي لمسئولي الكهرباء والماء والنفط للمرور عند نقاط السيطرة دون التعرض. وبالتالي توزيعها واستخدامها لشباب المقاومة بحيث لا يتعرض لهم أحد. كذلك استطعنا اختراق مكتب السفاح (علي حسن المجيد)

وزير الداخلية الحالي في العراق واحضرنا ورقة من مكتبه تفيد السماح للأشخاص بالمرور. وبتوقيعه الأصلي وعلى بياض. فإذا كان هذا الرجل مرْعباً، فكيف سيكون رد فعل نقاط التفتيش والسيطرة عندما يرون اسمه. طبعاً سيتركون الشخص يمر دون أي تفتيش والحمد لله ٨٠٪ من أعمالنا كانت دقيقة ولم تكشفها المخابرات العراقية. كما قمنا بإدخال جهاز اتصالات ضخم إلى الكويت عن طريق الصحراء من المملكة العربية السعودية، وذلك بعد وضعه داخل خزان وقود، وقمنا بتشغيل الجهاز حسب «الكتالوج» ولم نكن نعرف ذلك من قبل ونصبنا الهوائي وبدأنا نرسل التقارير الى الرياض والطائف ونتلقى التوجيهات، وكانت تواجهنا مواقف محرجة أثناء المداهمة والتفتيش التي كانت السلطات العراقية تقوم بها، فمثلاً في أحد المواقع قمنا بحفر حفرة في حظيرة للأغنام، ووضعناه في داخلها، أو عن طريق إزالة البلاط ووضعه تحته إلى غير ذلك.

سؤال : نود سماع قصة من تلك القصص البطولية لشباب المقاومة الكويتية؟

ـ عند بداية الغزو تمت هذه العملية التى قتل فيها قرابة الثلاثمائة شخص من الجيش العراقي. وتمت هذه الطريقة باستخدام (وانيت) ماء ثم تقسيمه بواسطة فئتين من شباب المقاومة إلى ثلاثة أقسام.. القسم الأوسط به ماء، أما القسمان الآخران فقد وضع بهما كمية كبيرة من المتفجرات، ما يعادل ١٩٠ كجم متفجرات، بالإضافة إلى ١٤ قذيفة هاون بالإضافة إلى وقود تقريباً ٢٥ لتراً.. وغيرها من وسائل التفجير، وعندما وصل الشباب الكويتي إلى منطقة تجمع العراقيين الذين كانوا بحاجة إلى الماء.. ترك الماء ينزل من الحنفية بشكل قليل ثم نادى عليهم مفيداً بأن السيارة لا تستطيع المشي نظرا لكثرة الرمال وأن عليهم الاستفادة من الماء. فلما تجمعوا بشكل واضح على الوانيت.. كان توقيت الانفجار يأتي بعد ٢٥ دقيقة بفعل ساعة توقيت خاصة، وأخذ الشاب الكويتي يجري بسرعة بعيداً عن الموقع إلى أن سمع الانفجار

الهائل الذي عم المنطقة وقضي على أكثر من ٣٠٠ عراقي معظمهم من المخابرات العراقية بالإضافة إلى تدمير الآليات العراقية الموجودة في مكان قريب من الموقع . . وبحمد الله الشاب الكويتي موجود، وبخير وعافية .

سؤال : «يزعم البعض أن أكثر الفلسطينيين داخل الكويت شاركوا في مناصرة المحتل العراقي» ما هو تعليقكم على هذه العبارة؟

أنا والله استغرب للحديث الكثير عن مساعدة الفلسطينيين للبعثيين . صحيح أن هناك متعاونين من الفلسطينيين مع هذا النظام البعثي المحتل، ولكن الصورة في الجانب الآخر مشرقة جداً . فقد عاوننا الكثيرون من الإخوة الفلسطينيين . . ولا سيما حين شدد علينا جيش الاحتلال ومنعنا التحرك . . فالفلسطينيون هم الذين كانوا ينقلون إلينا أجهزة اللاسلكي ويمدوننا بالمعلومات، وكذلك شارك الكثيرون منهم في أعمال المقاومة فيجب ألا نظلم الكل، ولاسيما أن بعضهم لهم مواقفهم المشرفة، ونحن نعرف من تعاون معنا ومن تعاون مع جيش الاحتلال، ويجب ألا نأخذ البعض بجريرة غيرهم .

وبالطبع جيش الاحتلال استقدم معه فلسطينيين لم يكونوا من ساكني الكويت، وإن حسبهم الناس كذلك، وهؤلاء قاموا بدور المساعدة والتفتيش وإقامة نقاط السيطرة . . وعلى كل نحن لدينا كشوف بمن تعاون معنا وبمن تعاون معهم .

سؤال : هل كنتم على اتصال دائم بالحكومة الشرعية بالطائف وقوات التحالف وما هي طبيعة تلك الاتصالات؟

قمنا بتمرير ما يقارب أكثر من ١٢٠٠ تقرير إلى قوات التحالف وإلى قياداتنا في الطائف، وكانت هذه التقارير تشتمل على معلومات عسكرية عن واقع العدو وتحركاته، وكانت تنقل بواسطة خرائط من قبلنا بالفاكس .

واستمرت هذه العمليات إلى يوم التحرير وحصلنا ولله الحمد على خطابات تقدير وشكر من قياديين في قوات التحالف، رغم أن هذا واجبنا وفخورون بالقيام به.

سؤال : يرى فريق من المرابطين ضرورة تمييزهم عن المهاجرين فما هي الرسالة التي تحب أن توجهها بهذا الصدد؟

الذين بقوا في الكويت وقاموا بأي دور من أدوار المقاومة، قاموا بذلك لا يريدون به إلا وجه الله وإيمانهم بأنه لا يجب أن تبقى هذه الأرض للغزاة والطغاة، وكان أملنا هو الشهادة في سبيل الله، ونحن كصامدين يجب أن نلتمس العذر للأخوة الذين غادروا الكويت، ونؤمن أن لكل فرد ظروفه وأن هناك فروقاً فردية بين الناس تعطي البعض المقدرة على الصمود والصبر بينما لايستطيع الآخر على ذلك، وقد يجوز أن بعض الأخوة الذين خرجوا شاهدوا من أساليب البطش والتعذيب، والظلم وانتهاك العرض ما جعلهم يغادرون البلاد.

ولا أفضل أن تقوم الحكومة بعمل أي تمييز حتى لا تكون هناك فرقة في المجتمع وحسد وتنافر وبغضاء ولكن إذا كان لابد من تمييز فيجب أن ينحصر في أن الكفاءات الحقيقية التي بقيت داخل البلد وقامت بتعريض أنفسها للخطر وقامت بتشغيل المنشآت لتخفيف المعاناة على المواطنين يجب أن يعطوا أولوية عن أقرانهم الذين خرجوا وذلك في أعمال هذه المنشآت التي تم تشغيلها وخصوصاً في المرحلة الانتقالية التي قد تستمر أشهراً ذلك أن الذي بقي يعد أعلم بأمور البلاد وكيفية تشغيلها في حالة الطوارىء. وهذا أمر يعود على الجميع بالخير والفائدة، أما أن يميز بين الخارجين والصامدين بشكل دائم، فهذا لا أحبذه لأن أيضاً الذي خرج وإن حصل على السكن ووجد الترحيب من الدول التي خرج لها كالمملكة العربية السعودية، إلا انه لم يجد راحة البال وكان دائم الهم نتيجة فقدانه لبلاده وانشغاله على أهله ووطنه الذي بقي تحت الغزاة، وأعتقد أن لقاءنا نحن أهل الداخل بأهل الخارج هو أفضل تمييز حينما يجمع الله بيننا بالمودة

والحب ويعم الجميع الفرح والسعادة بتحرير الكويت وعودة الحكومة الشرعية..

سؤال كيف نمنع تجربة (٢) أغسطس من التكرار؟

إن أزمة الحادي عشر من المحرم، الثاني من أغسطس كانت درساً قاسياً يجب ألا ينساه أي إنسان في الكويت والمنطقة كلها، ويجب أن تمنع تجربة ٢ أغسطس من التكرار، أتفق مع القائلين باستحالة التكرار بعدما اتفق العالم وهزم المعتدي.. ولكن على المدى البعيد يمكن أن تحدث فلو استفدنا من الأزمة مع عبد الكريم قاسم وقمنا بأعمال «استراتيجية» دفاعية على المستوى المحلي والخليجي فقد كان يمكن للمعتدي أن يتردد عدة مرات قبل الإقدام على فعلته.. وفي رأيي يجب أن تقوم هذه «الاستراتيجية» الدفاعية على «التكنولوجيا» مع فارق التشبيه فإن إسرائيل المزروعة في قلب الوطن العربي بالرغم من صغرها وصغر تعداد سكانها إلا أن «إستراتيجياتها» الدفاعية تقوم على التكنولوجيا المتقدمة وهي تهدد الوطن العربي كله فيجب ألاّ تقوم استراتيجيتنا الدفاعية على التحالف مع القوى الكبرى بل على «التكنولوجيا» المتقدمة وأن تكون «استراتيجية» دفاع خليجية.

***

DEPARTMENT OF THE AIR FORCE
UNITED STATES CENTRAL COMMAND AIR FORCES (USCENTAF)
SHAW AIR FORCE BASE SC 29152-6001

OFFICE OF THE COMMANDER

8 March 1991

SUBJECT Letter of Appreciation

TO Major General Khalid

I would like to take this opportunity to express the Allied Air Forces' gratitude to members of your staff who often risked their very lives to provide critical information during the battle to liberate Kuwait.

Throughout the long months before the outbreak of actual hostilities, the resistance succeeded in developing a number of ingenious and innovative methods for communicating vital intelligence about enemy dispositions and intentions in the Kuwaiti theater of operations.

Their success in passing information to us during Operation Desert Shield facilitated the efforts of coalition targeters to develop the highly effective targeting strategies which eventually resulted in the destruction and defeat of Iraqi forces during the Desert Storm campaign.

We are specifically grateful to your people for pinpointing locations of deployed enemy forces, ammunition depots, and chemical/biological ordnance storage areas. It is not at all inconceivable that the struggle to liberate Kuwait might have proven much more costly to both the coalition forces and the people of Kuwait had we not received precise and timely information about these facilities from the brave soldiers the Kuwaiti resistance.

You, your staff and the people of Kuwait can be justly proud of the key role played by the resistance in the success of the air war against Iraq and the ultimate liberation of Kuwait.

Chas A. Horner

CHARLES A. HORNER
Lieutenant General, USAF
Commander

صورة لخطاب الشكر والتقدير الذى بعثه «تشارلز هورنر» قائد القوات الجوية الأمريكية إلى اللواء خالد بودي وهيئة أركانه، ومما جاء فيه : «وربما كانت الجهود الرامية لتحرير الكويت أكثر تكلفة لقوات التحالف وللشعب الكويتي لولا توفير المعلومات الدقيقة في الوقت المناسب . . من قبل جنود المقاومة الكويتية الأشاوس . .»

د. عجيل النشمي

علماؤنا شهود صدق، نحرص على تسجيل خواطرهم تجاه الاحداث التاريخية، فهم ابواب مدينة الحكمة، والرجل منهم قلعة للمعرفة، وما الأزمات سوى مدرسة واسعة يتعلم بها من كان أهلا للاتعاظ والتدبر على أيدي أولئك.

شيخنا الدكتور عجيل جاسم النشمي عميد كلية الشريعة من علماء الكويت الأماجد الذين أثروا المكتبة الاسلامية بكتاباتهم وأبحاثهم وتحقيقاتهم، وتربى الدعاة في مجالسهم، ومن مواقفهم، وعلى كتبهم.

سؤال: اسفرت الأزمة عن تصدع في الوحدة الاسلامية العالمية المرتقبة وكشفت المحنة عن قيادات متسرعة قادت بعض الجماعات الاسلامية الى ايجاد نزاعات وانقسامات، على ضوء هذه المستجدات الشائكة ما الوجهة العامة من أجل تصحيح المسار؟

إن المحنة والابتلاء الذى نزل بدولة الكويت وأهلها هي محنة المسلمين بالدرجة الأولى، وهي أقسى محنة بعد سقوط الخلافة الاسلامية في آذار عام ١٩٢٤ ونعتقد أنها محنة ودرس بليغ موجه إلى الزعماء والشعوب العربية والاسلامية، وهي درس موجه إلى العاملين للاسلام، وإلى الجماعات الاسلامية الداعية والعاملة لاستئناف حياة اسلامية راشدة، إن هذه المحنة دعوة صارمة قوية تستوقف هذه الجماعات لتعيد النظر في حساباتها، السياسية والدعوية والشعبية، إن هذه المحنة مقياس لمناهج العمل الاسلامي. وليست هذه العجالة كافية للاجابات الشافية لكل هذه التساؤلات انها تحتاج إلى جلسات خاصة وندوات عامة تضم كل جماعة على حدة والجماعات مجتمعة ولعل غاية ما نستطيع ذكره ههنا هو اشارات على الطريق قد لا تكون نهائية، لأن استيعاب الحدث

الجلل والخطب العظيم لم ينته بعد، ولم يتم استيعابه بعد، فإن مثل هذا الحدث التاريخي يحتاج إلى فترة ليست بالقليلة. لكي تتضح الرؤية وينضج الفكر ويتمكن من وضع النقاط على الحروف ووزن الأمور بميزان الرؤية الواعية العقلية والواقعية والشرعية والتاريخية المجردة عن الانتماءات الدعوية أو الحزبية أو العنصرية أو العاطفية، فيكون حينئذ ميزانا خاليا من الشوائب أو الاثقال غير الطبيعية.

إن أول ما يلفت نظر المراقب لمواقف الجماعات الاسلامية تجاه الحدث هو اختلاف وجهات نظرها واختلاف مواقفها، بل تباين هذه الوجهات والمواقف بحيث يمكن للرائي المدقق أن يقول دون مواربة : أن هذه الجماعات لا تنتهى إلى فكر ومنهج واسلوب عمل وتفكير موحد، بل لا يعتبر مخطئا من يتوصل إلى القول : بأن هذه الجماعات الاسلامية لا ترجع في فهم أصول منهجها إلى الاسلام بشكل موحد، فرغم أن الاسلام واحد في اصله ومنهجه إلا أن كثيرا من هذه الجماعات لا ترجع في فهم منهجها إلى معين الاسلام الصافي. والخطأ في المنهج يرجع بلا ريب إلى كدر وتشوش في تصور حقيقة هذا المنهج، أو بمعنى أصح عقيدة وشريعة هذا المنهج.

وانطلاقا من هذه النقطة الجوهرية في تحديد المناهج واساليب التحرك في اطار الاسلام يمكن فهم المواقف وتحديد نقاط الضعف.

لقد تأثرت بعض الجماعات الاسلامية بالمواقف السياسية لدولها وهذا يعني عدم الاستقلالية في تقدير الأمور بحيث تنطلق من موازين شريعتها وعقيدتها. ومن جانب آخر فإن البعض تأثر بهوجاء الشارع وهتافات المخدوعين بالاعلام الموجه للدول التى اتخذت موقفا متطرفا من الاحداث، وإذا بلغت الدعوة والجماعة الاسلامية هذا المبلغ فانها تسقط من حسابات أصحاب المناهج القويمة ناهيك عن منهج الاسلام الذى يجعل الولاء لله ورسوله وللمؤمنين. وإن هذا المنزلق يصعب اغفاله أو التغاضي عنه في النظرة الشرعية وكذا النظرة التاريخية.

ويضاف إلى هذا أن بعض الجماعات وهي ترى بنفسها أهلية تسيير الامور والاستقلالية في رسم المواقف، أرادت أن تنهج نهجا وسطا يعارض موقف حكوماتها، ولا يوالي مواقف الاطراف الموافقة لمواقف حكوماتها، وبين هذين الطرفين قد تغيب موازين شرعية فيكون الموقف السياسي على حساب الموقف الشرعي في بعض مسلماته.

انه ليس بالحتم أن يكون للجماعة مواقف مخالفة لحكوماتها على كل حال وفي كل موقف ولعل هذا من موروثات الايغال بالسياسة المحلية والعالمية، فإن مناطحة الدول في ساحات السياسة قد لا يكون مكسبا جماهيريا ودعويا على كل حال، بل كثيرا ما يكون على حساب المباديء ومخالفة الاصول، وتتخذ الدول من هذا شراكاً لتحديد المواقف لهذه الجماعات، وايقاعها في حبائل ومواقف لا تنسجم واصول منهج هذه الجماعة أو تلك. ويدلك على صحة الملاحظة السابقة أن كل البيانات التى تصدرها هذه الجماعة أو تلك لا تجد فيها تحديدا للموقف على ضوء مبادىء واصول شريعة الاسلام وعقيدته، بل تجد المفاهيم السياسية الحزبية صارخة فواحة يلحظها ويلمسها المراقب السياسي ويفتقدها في ذات الوقت المراقب السياسي الشرعي.

وإن من افدح وأخطر ما أسفرت عنه المحنة، أن الجماعة الواحدة قد تتخذ موقفا متوازنا في تقديرها أو تتخذ جماعة موقفا مؤيدا لطرف ما، ويسطر هذا الموقف في بيان سياسي، ثم تخرج قيادات هذه الجماعة فتشرق وتغرب وتطغى وجهة النظر الشخصية لهذه القيادات على المواقف المعلنة، ويكون قول هذا القيادي أو ذاك مقياسا أو مرجعا لتحديد موقف الجماعة عند البعض، وتغيب وسط ذلك وحدة الرأي والموقف. والأشد فداحة من ذلك أن بعض القيادات سمحت لنفسها أن تجعل من موقفها موقفا لجماعتها، وتعلن أمام الجماهير رأيها وتصفق لها الجماهير وتنشر صورهم وكلماتهم على صفحات الجرائد والتلفزيون والاذاعة، ثم لا تجد الجماعة أمام هذا الضغط الشعبي السياسي إلا أنه يكون

موقفها هو هذا الموقف الفردي المتسلط المتسرع غير المدروس، وهذا عين ما يسمى بالديكتاتورية ومصادرة رأي الجماعة وأعتبار رأي المسئول هو رأي الجماعة لا تخرج عنه. وجماعة اسلامية تنهج هذا النهج تحتاج إلى اعادة النظر في نهجها ومنهجها واسلوب عملها الاسلامي.

سؤال : ما هي أهم الآثار التربوية والتعليمية السلبية، المتوقعة على الجيل الصاعد في الميدان الدعوي والتى قد تكون افرازا لمعطيات المحنة وما السبيل في علاجها بشكل عام؟

ولعل هذا الذى ذكرناه رغم كثرة دروبه ومنطلقاته وفرعياته التى لم نذكرها، يمكن أن يقودنا إلى هول من ركام الآثار السلبية التى تركتها هذه الاحداث على الاقل في مجال التربية الدعوية التى ستترك بلا شك آثارها على مستوى العمل الاسلامي وعلى الأجيال التى يقدر لها أن تكون في صف الدعاة في يوم من الأيام، وأما الجماعات والقيادات والدعاة الذين عايشوا الحدث التاريخي وتفاعلوا معه فإنهم بلا شك سيتخذون ـ او هكذا ينبغي أن يكون ـ من هذا الحدث العالمي مناسبة مثلى لدراسة مدخلات الحدث ومخرجاته، اسبابه، معطياته، وآثاره ثم كيف كان موقف هذه الجماعات او تلك من هذا الحدث وهل هو منسجم ومبادئها واصولها ام لا.

إن حدثا مثل هذا ينبغي أن تتداعى له الجماعات والحركات الاسلامية فهي المعني الأول بالحدث محليا وعالميا، وينبغي أن تتفرغ كل جماعة إلى دراسة اثاره التربوية والعاطفية او النفسية.

نقول ذلك لأننا على يقين ان الحدث كان يستهدف الاسلام قصدا أو عرضا فإن ميدانه اسلامي، ودوله اسلامية، وشعوبه اسلامية، واقتصاده اسلامي، وافرازاته ونتائجه تعني المسلمين ودولهم أول ما تعنى. وإذا لم تنظر الجماعات أو الحركات الاسلامية إلى هذا الحدث من هذا المنظار وفي هذا الاطار

فإنها تفتقد الرؤية السياسية والشرعية والتاريخية، ولا تستحق أن تكون على مستوى الاحداث بل لا تستحق أن تكون على سطح الاحداث بله أنها تقود جماهير.

إن نقطة البداية أن تتفرغ كل جماعة اسلامية لدراسة الحدث، لتجتمع الجماعات والحركات والمدارس الاسلامية على صعيد واحد لتقويم الحدث والمواقف ثم تبنى مناهجها وأساليب عملها على حصيلة الحدث والمواقف ثم تبنى مناهجها وأساليب عملها على حصيلة ما ينتج من هذا اللقاء، فإنه خير كله أو جله ولن تجتمع كلمة المسلمين على خلاف الخير.

سؤال : حادثة وقعت لك في الأزمة وتحب أن ترويها؟

كنا في لجنة الفتوى لحركة المرابطين وهي تنقسم إلى قسمين : الشق المدني المتمثل بلجان التكافل والشق العسكري المتمثل بحركة المقاومة الشعبية وكانت الاسئلة من الجناحين تأتينا ومن تلك الاسئلة :

هل يجوز قتل الجندي العراقي؟ ما هو حكم اسراهم؟ هل يقتلون. . . ؟ كما كانت تأتينا اسئلة من اسرانا في العراق. . من سجن البصرة وبعقوبة. . وذلك من زيارات الاخوة المتفرغين للاتصال بالاسرى هناك وكانت اسئلتهم عن القصر والجمع في الصلاة!! وهل صلاة الجمعة واجبة عليهم؟

الشاهد أننا في تلك اللجنة كتبنا موضوعا حول حكم قتل العراقيين، ورسالة أخرى كانت عن حكم الاستعانة بغير المسلمين على العراقيين، وذلك بعد وصول سؤالين للجنة حول هذين الموضوعين.

جهزتُ الأسئلة واجاباتها بأوراق ووضعتها على الطاولة استعداداً لحضور اعضاء اللجنة لدراستها بالتفصيل واقرارها وحصل ما لم يكن بالحسبان إذ طوق العراقيون بيوتنا ودخلوا للتفتيش!! ويقدر الله عز وجل أن لا أنتبه إلى الاوراق الهامة التى اعددتها لاجتماع لجنة الفتوى، ولحكمة يريدها الله عز وجل يدخل

الضابط إلى تلك الغرفة ويقف امام المكتب ويمد يده ليتناول الأوراق التى على الطاولة والاوراق الخطرة امامه وأنا على يقين أنه سوف يقرأ هذه الأوراق ومآهي إلا لحظات وأكون في موقف لا أجد له جوابا ولا منه مفرا!!

طبعا لا املك اي اجابة فلقد كانت تلك الاوراق كافية لحكم الاعدام وهي العقوبة الوحيدة التى اعتدناها.

وقف الضابط وأخذ يقرأ بعض الاوراق فيأخذ هذه الورقة ويتركها ويأخذ الاخرى ويتركها، والورقتان المهمتان أمام عينيه ولكن الله عز وجل جعل على عينه غشاوة فكان هذا من رحمة الله ولطفه.

سؤال : ما هي التضحيات التى تجلت في الأزمة وتتمنى أن لا تُنسى؟

بودي هنا أن اسلط الضوء على بعض تلك التضحيات أولا تضحية الخطباء وثانيا تضحية الاطباء وأرجو أن لا تُنسى تضحياتهم مع مرور الايام.

كان دور المساجد والخطباء كبيرا جدا ولا أبالغ إن قلت : كان المسجد مكان التجمع ومنطلق التجمع وكنت ترى المصلين يحرصون على الحضور قبل الأذان ويمكثون بعده إلى فترات طويلة.

قام أئمة المساجد بتثبيت الناس وكانت هناك لجنة شرعية تتابع أعمال القائمين على المساجد وتحاول أن توفر ما يحتاج اليه الوعاظ من ترشيح للموضوعات التى تناسب الحوادث، وحاجة الناس.

ومما يدعو للفخر أن أبناء هذا الوطن قاموا بالتوجيه والوعظ في أكثر المساجد إن لم يكن في جميعها، وهو الامر الذي يدعونا إلى الاهتمام بتلك الطاقات الشبابية الوطنية والتى برزت في الأزمة.

ورغم المضايقات والمخاطر التى كانت تعترض الائمة والخطباء إلا أنهم وبحمد الله استطاعوا أن يثبتوا ويثبتوا من خلفهم.

ومن الحيل التى استخدمها الكثير من الائمة أنهم كانوا لا يصلون في مساجدهم بشكل ثابت ومنتظم بل كانوا يتنقلون من مسجد لآخر وبذلك التناوب والتنقل تخلص الائمة من محاسبة العدو لهم في عملية الحصر لما في المساجد وكانت الادعية الحارة الصادقة في أغلب الفروض تزعج وترعب المحتل وكان الوعاظ والائمة يقومون بدور اعلامي هام لأنه الاعلام الوحيد الذي كان يسمح له بمساحة قليلة خصوصاً في الأيام الأولى للغزو، ثم كان التضييق في آخر الامر حيث منع القنوت واصبحت الخطب والخطباء تحت نظر الاستخبارات التى كانت في المساجد واتخذت منها مجالا لتصيد الشباب.

وبجانب الخطباء كان هناك الاطباء إذ قاموا بدور ينبغي أن يذكره التاريخ ويسجله لهم، ولقد تجلت تضحية الأطباء في أنهم لم ينقطعوا عن اعمالهم خصوصا مديرو المستشفيات الكبيرة الرئيسية إذ داوموا في أماكنهم دواما عاديا ومع نقص الكوادر واضطروا إلى أن يستبدلوا المستشفيات ببيوتهم، فكان بعضهم يبيتون في المستشفى الأيام متصلة، اليومين والثلاثة والأربعة.

وكانوا يتعرضون في كل لحظة للمخاطر فأي تساهل أو خطأ يُفسر على أنه (عمد) ويكون نتيجته الاعدام طبعا، وكانت لجان التكافل ترعى اسرهم واحتياجاتهم.

ولا يمكن أن ننسى دور الاطباء في نقل المعدات واخفاء الكثير من الاجهزة في السراديب في بداية الغزو، كما نقلوا الصيدليات الموجودة في المستوصفات إلى المناطق السكنية وإلى البيوت وذلك بالتنسيق مع اللجان في المناطق.

سؤال: سمعت من فضيلتكم قصصا في التلاحم والتضحية والصبر بين المرابطين وكانت بالنسبة لي بمثابة غذاءاً للروح في ايام المحنة فكنت ارويها للاخرين لاعلاء الهمم وما زلت احرص على سماعها وتوثيقها منك. . . . ؟

اثناء الغزو لدولتنا الحبيبة مرت علينا مواقف كثيرة، مواقف تعجب المسلم، ومواقف تتجلى فيها قدرة الله وحفظه تبارك وتعالى وهناك مواقف كثيرة بودنا أن نقف عندها للعبرة والعظة ولكننى اكتفى بسرد قصتين أو موقفين من تلك المواقف التى اعجبتنى.

الموقف الاول الذى اعجبني وهو يدل على قوة الايمان التى كان يتحلى بها الآباء في الأزمة، عندما اعتقل احد المصلين عندنا وأخذ بتهمة الاشتراك بالمقاومة، وطبعا هذه تهمة تعنى أنه وقع تحت حكم الاعدام، فأردنا أن نخفف ونطمئن الاب لعل الله عز وجل أن يجعل لولده مخرجا. قلنا لوالده لا تجزع، فرحمة الله تعالى واسعة، نسأل الله تبارك وتعالى أن يفرّج عنه وعن اخوانه الاسرى.

فأجاب الأب بكل عفوية وبساطة أنتم تحملون همّا كبيرا كل ما نقوله في هذه الظروف : إذا فرج الله سبحانه وتعالى عن ابنى فنشكر الله تبارك وتعالى وإذا أخذ الله تعالى أمانته سجدنا لله سجدة شكر!! كثير من الآباء والامهات الذين لم يحصلوا على شهادات عالية او حتى على شهادات متدنية ضربوا أروع الأمثلة في الصبر والاحتساب وحب الوطن والتضحية.

وللأمهات كذلك مواقف خالدة في الصبر والثبات، ولا زلت أذكر موقف تلك الأم الارملة والتى عاشت مرارة الاحتلال ثم يقدر الله عز وجل أن تبتلى هذه الأم المؤمنة في أعز ما تملك، وذلك حينما اعتقل العراقيون ولديها وهما في زهرة شبابهما، وليس لها سواهما!!

جاء بهما زبانية الطاغية وأمام منزل الشابين أزهقت أرواحهما الطاهرة، والأدهى والأمر أن الطواغيت طلبوا من الأم مشاهدة هذا المشهد المأساوي!! فماذا تراها فاعلة؟ أتراها شقت الجيوب، ولطمت الخدود، وطار عويلها وصراخها ونواحها؟

معاذ الله أن تفعل ذلك من احتسبت ولديها شهيدين عند رب العالمين!! وإذا كان الصبر عند الصدمة الاولى فإن هذه الام ما كان منها إلا أن قالت إنا لله وإنا اليه راجعون، ودمعت عينها!! وكل ما طلبته بعد ذلك هو الخروج من الكويت كي لا تتذكر مقتل ابنيها قرب برميل الزبالة!!

سؤال : كيف كانت توزع الاموال على المرابطين؟

توزيع الاموال من الاعمال الخطيرة والهامه أثناء الاحتلال، ولقد كان فرسان هذا البلد من الشباب وغيرهم يقومون بهذه المهمة باتقان وسرية. فلقد كان حكم الاعدام ينال من يضبط بتهمة توزيع الاموال!!

وكان اعوان فرعون العراق يقولون : لقد فتحنا لكم الوزارات فاذهبوا إلى أعمالكم وخذوا رواتبكم فلقد ذهب نظام وجاء آخر ولكن العصيان المدني الذى أعلنه المرابطون الابطال يحتم عليهم مقاطعة تلك المطالب والدعوات.

كانت الخطورة في تجميع وتوزيع الاموال شديدة ولكن حاجة المرابطين لها ملحة وضرورية لاستمرار البقاء على أرض الرباط ويمكن أن نوجز تنفيذ هذه العملية بالآتي : كانت تتجمع لنا في العملية الواحدة مليون إلى ثلاثة ملايين دينار وكان علينا أن نوزع المبلغ في أسرع وقت وفي ذات الليلة نكون على موعد مع مسئولي قطع المنطقة حيث يستلمون المبالغ المخصصة لقطعهم حسب كشوف دقيقة تحتوى على عدد شوارع المنطقة وعدد الاسر واعداد كل اسرة وبعد استلام المبالغ يقوم مسئول كل قطعة بعقد اجتماع عاجل مع مسئولي الشوارع في القطعة، ويتم استلام الشباب مسئولي الشوارع المبالغ المخصصة لشارع كل منهم، ثم يتم توزيع المبالغ بطريقة كل مسئول شارع حسب اجتهاده بنفسه او يستعين احياناً بأكثر من شاب في شارعه وبسرية تامة وسرعة متناهية علما بأن بعض البيوت قد سكنها استخبارات عراقية، أو جنود عراقيون، او بعض الأهالي قد جاءوا من مناطق اخرى، وهذا كله يستدعي حذرا كبيرا في معرفة

الساكن في كل منزل، وقد ضبطت هذه العملية بواسطة معلومات مسبقة ودقيقة وادخلت في كمبيوتر خاص يشرف عليه احد شباب المنطقة المختصين بهذا العمل ويتم استخراج هذه الكشوف من الكمبيوتر في كل عملية تفريغ.

وإن أمانة أولئك الشباب، وسرعتهم في التنفيذ، ودقتهم في الحركة ناهيك عن شجاعتهم يدعوك إلى تقدير واجلال دورهم العظيم في اعانة المرابطين وتوفير الاموال لهم.

***

الشيخ جاسم مهنهل الياسين

من أهم وأغلى ما افرزته الأزمة تلك الرموز الوطنية التى حملت لواء الرباط المبارك ، والشيخ جاسم مهنهل الياسين من أقطاب المرابطين ولا غرابة أن اطلقت عليه بعض وسائل الاعلام العربية بأنه شيخ المرابطين.

وكم كنا نشفق على هذا الشيخ من بطش المحتل الغاشم فلقد كانت خطبه من الشدة بمكان وكانت حركته الدائمة في متابعة أعمال لجان التكافل لا تتوقف، ولكن الله سبحانه سلم وستر.

سؤال : الحديث عن بشاعة المحتل الغاشم يقطع نياط القلب من هوله، ولكن تعرية ذلك النظام الظالم أمر محتم، نود أن نسمع من فضيلتكم بعض ما انطبع في نفوسكم إثر رؤيتكم لتلك الاحداث المذهلة؟

لا أريد أن اذكر تفاصيل ما حدث فهذا مما لا استطيع تحمل ذكره وتفصيله، وقد كفتنا وسائل الإعلام بذكر الصور والتفاصيل، ولكن إن كان ولابد فأذكر لك قواعد وأترك للخيال أن ينطلق فهو بلا شك في النهاية لن يخرج عن الحقيقة، والقواعد التى أذكرها لصاحب الخيال هي :

١ ـ قول الله تعالى في المفسدين : «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد».

٢ ـ قال أحد المقربين للنظام العراقي إن القيادة عندما دخلت الكويت بعد الأسبوع الثاني ورأت ما حدث قالوا بالإجماع هل دخل التتارْ إلى الكويت. . !! ولك بعد ذلك أن تتصور كيف يصنع التتار إذا دخلوا بلاداً حضارياً. .

٣ ـ ثم أريدك أن تقرأ عن محاكم التفتيش التي حصلت في أوروبا فستجد أن هذه الصور وقع مثيلها في الكويت.

سؤال : كتابة التاريخ بأمانة ودقة تعني اعطاء كل ذي حق حقه، ولقد كثر الكلام عن دور الفلسطينيين في الكويت اثناء الاحتلال إلى حد التناقض فما هي الحقيقة في هذا الموضوع الشائك؟

أرادوها فتنة فأباها المتعقلون لقد تعددت أثار العدوان الغاشم على الكويت، فلم يترك مجالا إلا وكان له حظ من سيئاته، ولعل من أبرز هذه الآثار ما يثور الحديث عنه الآن من الشرخ الذي وقع في العلاقات بين الكويتيين وبعض الجنسيات وعلى الأخص الفلسطينيين، ولقد اختلفت ردود الفعل تجاه هذه القضية بين التطرف وبين التوازن وبين التهور والمجازفة وبين التعقل والحكمة ولكن الموقف لا يحتمل غير التأمل الصادق وغير نفسية القاضي الحكيم الذي لا يؤثر فيه لغط المتخاصمين فيميل عن الحق والذي يقيد خطرات العواطف بنظرات العقول خشية أن يقع فالنظرة المتعقلة الواعية تدرك أن السلطات العراقية كانت تهدف إلى إحداث هذا الشرخ في العلاقة التاريخية بين الكويتيين والفلسطينيين معاً، وتستغله لتحقيق مآربها وأغراضها الدنيئة، ولكن التعقل والحكمة ومخافة الله والاعتصام بهدي الدين كانت وراء إخماد نار الفتنة.

وجاءت الشواهد العملية لتؤكد هذا المعنى فقد قام العراقيون بافتعال حوادث كاغتيال المدّرسة الفلسطينية وتفجير السيارة المفخخة في حولي عند مجمع الراشد، ونسبت هذا لأفراد المقاومة الكويتية، وفي المقابل قامت السلطات العراقية بتفجير سيارة مفخخة في منطقة الشعب حتى يتهم بها الفلسطينيون، ولكن التعقل ومخافة الله حسمت مادة الفتنة.

وكان الجميع يدركون أنها حوادث مفتعلة يقصد منها تأليب الناس بعضهم على بعض.

والكويتيون بحكم تاريخهم الطويل مع الفلسطينيين يدركون تماما أنه إن كان الولاء للكويت يعني المشاركة في أعمال المقاومة عسكريا فقد شارك فيها الفلسطينيون.

وإن كان الولاء للكويت يعني مقاومة الاحتلال مدنيا فقد شارك في ذلك الكثير من الفلسطينيين سواء بالعصيان المدني أو بتهريب الوثائق المهمة من الوزارات حتى لا تقع في يد المعتدين، وإن كان الولاء للكويت يعني تقديم الخدمات الضرورية للناس كالخدمات الصحية وخدمات الكهرباء والماء فقد كان الفلسطينيون لهم قدم السبق فيها. إن العراقيين قد أصطحبوا معهم من خارج الكويت من جندوهم من الفلسطينيين ليستغلوهم في أغراضهم الدنيئة بعد أن يئسوا من استقطاب الفلسطينيين من داخل الكويت.

وليس بعد هذا بيان ساطع عن عمق العلاقة التاريخية بين الفلسطينيين والكويتيين تلك العلاقة التي أبت الفتنة ورفضتها وما زالت وستظل.. والفتنة نائمة لعن الله من ايقظها.

أما عن مواقف المنظمة فقد أعلن معظم الفلسطينيين في الكويت عن براءتهم منها.

سؤال : ما هو فضل الرباط؟ وما هي الدوافع التى ساهمت في استمراره؟

جاء في بيان فضل الرباط الحديث الذي يرويه سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات فيه اجري عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفتان» رواه مسلم.

وليس بعد بيان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيان لفضل الرباط في سبيل الله سبحانه، أما دوافع الرباط فهي دوافع الجهاد نفسه إذ أن المرابط

والمجاهد يشتركان في الذب عن حرمات المسلمين وأعراضهم، ولذا يمكن أن نجعل دوافع المرابط في الآتي :

* حراسة أموال المسلمين وحفظها من السرقة والاتلاف.
* الذود عن أعراض المسلمين ان تنتهك.
* تكثير سواد المسلمين وتقوية شوكتهم والشد من أزرهم لأن قلة العدد مدخل من مداخل الضعف والخوف.
* إحياء معاني الإيمان والتوكل على الله والاعتصام بدينه فالمرابط هو الذي يذكر الناس بهذه المعاني ويبقيها في سبيل الله تتمثل الأجر الذي أخبر عنه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : «عينان لا تمسهما النار عين باتت تحرس في سبيل الله وعين بكت من خشية الله».
* المرابط يعمل على دفع الشبهات التي يثيرها العدو في نفوس العامة والتي تشككهم في الثوابت من أمور الدين، ويقدم لهم ما يدحضها من مفهومات وأدلة وبراهين.

سؤال : «لعب المرابطون الاوفياء من أهل الكويت (شبابا وشيبا، رجالا ونساء، صغارا وكبار) دورا تاريخيا في نصرة القضية الكويتية».
ما هو تعليق فضيلتكم على هذه العبارة؟

إن رباط أهل الكويت كان السبب الأول بعد فضل الله ومنته في تحرير الكويت، فيمكنك أن تتصور كيف سيتحرك المجتمع الدولي ومؤسساته لو كانت الكويت أرضا ومباني ونفطا.. بلا شك انه سينجح الصوت الغربي الذي يقول : «نرفض الدم مقابل النفط». ولكن بعد توفيق الله لأهل الكويت للرباط في أرضهم كان من الممكن أن ينادي الجميع «الدم مقابل الحرية والعدل والقيم» وهذه أمور لا يمكن أن تتم ما لم يكن هناك شعب مرابط ومحتسب، ولهذا نرى أن جميع الزعماء عندما يريدون الحصول على تأييد مؤسساتهم الدستورية يستعرضون صوراً لما يحدث في الكويت، بل إن خطابات صاحب السمو أمير البلاد في

المحافل الدولية كانت تعتمد على تصوير ما يعانيه الكويتيون في الداخل . . !! ولهذا الذي ذكرناه كان لابد من مرابطة الشعب الكويتي حتى لا تضيع قضيته .

كلمة أخيرة تود أن تسجلها في هذا المقام؟

إن النكبة التي منيت بها الكويت وشعبها من الغزو العراقي حدث تاريخي قلما يتكرر في التاريخ ، ومثل هذه الأحداث ينبغي أن تترك آثارها البالغة في حياة الناس والمجتمع ، وينبغي أن يسلط عليها الضوء كاشفا الجوانب والآثار الإيجابية في حياة المسلمين خاصة افراداً وجماعات ، فالافراد معنيون بالتغيير في ذوات أنفسهم ، والجماعات معنية بتغيير واقع المجتمع إلى الأمثل والأصلح .

والذي نعتقده أن البناء ينبغي أن يبدأ من الإصلاح السياسي للنظام ثقة منا بأن صلاح النظام السياسي بداية لصلاح النظم والمؤسسات الأخرى .

***

د. عادل الفلاح

بكل صراحة يتحدث إلينا الدكتور عادل الفلاح ـ الوكيل المساعد لشؤون المساجد ـ عن الاعلام الكويتي في فترة الاحتلال، ومن خلال نقده الواقعي، وتقويمه العلمي يقدم لنا الخطوط العريضة للاعلام الكويتي المنشود، والذى عليه أن يصد السهام المسعورة التى مابرحت الاجهزة الاعلامية المأجورة تناصبنا بها العداء في مرحلة ما بعد التحرير.

كما أن ضيفنا الكريم يتناول في حديثه معنا الهم الاسلامي في مواجهة تصدع الوحدة الاسلامية.. والآن مع هذا الحوار الصريح.

سؤال : عالمية العمل الاسلامي مطلب حضاري وديني فما تأثير الاحداث المؤسفة التى ألمت بالكويت على مسيرتها بعد انشقاق الصف العربي والاسلامي على الساحة؟

في الحقيقة إن عالمية العمل الاسلامي لا شك أنه مطلب حضاري وديني، وهو طموح نلمسه في جميع المستويات والأصعدة، وأعتقد أن العمل الاسلامي مرّ في مرحلة تمحيص واختبار أثناء المحنة.

ما حدث في الأزمة من انشقاق ومظاهر اختلاف سيدفع العمل الاسلامي إلى تقييم حركته ورموزه وانطلاقاته، ومراجعة الاصول الشرعية. لابد للحركات الاسلامية التى سقطت في الفتنة أن تعيد تنظيم صفوفها من العناصر غير الصالحة. إن القضية لم تصبح قضية جماعات معينة ولا حتى قيادات لجماعات معينة بل إنها قضية جماهيرية يشارك فيها الكل بالرأى والنقاش والنقد، وعلى من

يتصدى للقيادة أوالريادة أن يعلم أنه سوف يكون تحت سيف السؤال والاستفسار.

آمل أن تكون المحنة قد كشفت عن جوانب القصور والخلل في تلك التوجهات وساهمت في تنقية الصفوف واخلاص النيات.

أما الخوف من التأثير السلبي لهذه الأزمة في وحدة المسلمين فاسأل الله الواحد الأحد أن يوحد الصف الاسلامي ويسدد خطوه، وأحب هنا أن أنوه على ان الاسلام باق رغم التحديات وأن قوته مستمرة، ويبقى الاسلام دائما حجة على المسلمين، وليس المسلمون حجة عليه، فالاسلام دين الله وشرعه وهو ماض بقدر الله عز وجل، والسعيد من وفقه الله عز وجل أن يكون عبدا له جل وعلا، وخادماً لدينه، ورزقه الثبات، وحسن الخاتمة.

سؤال: هناك سنن كونية وضعها الله عز وجل وكشفها لعباده كناموس الابتلاء وأن صنائع الخير تقى من مصارع السوء.. فهلا تفضلتم ببسط القول عن السنن الكونية على ضوء وقائع الغزو العراقي للكويت؟

أعتقد أن هذه السنن لها اضطراد في الحياة وكما أن هناك قوانين ثابتة للظواهر المادية،والفلكية و.. فهناك اضطراد في سنن الله عز وجل في الكون وفي الحياة الانسانية من اتخذها وصل الى ما تصل إليه هذه السنة الكونية ومن خالفها واصطدم بها يدفع ثمن خروجه عن المسار الصحيح، ومن تلك السنن الانسانية في هذه الحياة الابتلاء، إذ أن الله عز وجل يبتلى ليختبر وينقى ويطهر فإن المحن تزكى المؤمن من تقصيره ومعاصيه. والمجتمع الذي يقصر كذلك الله عز وجل يبتليه على قدر معاصيه. وقد يكون الابتلاء لرفع الدرجات فإن الله عز وجل إذا أحب قوما ابتلاهم، ليرتقى بقدراتهم، وليرتقى بايمانهم ، وليرتقى بدرجاتهم.

والابتلاء على كل حال إن لم يكن قاصما فهو خير للعبد، ما حدث بالنسبة للكويت حقيقة لا نستطيع أن نخترق الغيب فنجزم أنه نتيجة المعاصي وتساهل

في تطبيق شرع الله عز وجل وانتشار الربا ومن وجود التبرج ومن وجود الشقق غير الشرعية ووجود انحرافات ووجود الظلم الواقع من بعض المؤسسات ومن بعض الشركات وخاصة بعد أزمة المناخ، فهناك مجموعة ظواهر موجودة لا ترضي الله عز وجل.

ولاشك أن مثل هذا الابتلاء الذى حدث له صلة واضحة بهذه الأشياء ولكن لا نجزم أنها فقط هذه الاشياء، ولكن لعل الله عز وجل يريد أن يبعد عن هذا المجتمع شرا أكبر منه، فيبتليه بمثل هذا الابتلاء، فيجعل من هذا المجتمع الصغير واحة أمن وايمان، له شرف حمل الرسالة الاسلامية الحضارية، وقد يكون هذا الابتلاء دليلا على سخط الله عز وجل وتحذيره لنا بسبب تلك المعاصي ولكن لوجود الخير ورصيد الخير وفعل الخير، ومؤسسات الخير والعمل الانساني.. كان لطف الله عز وجل بنا، واحاطته بالرعاية والعناية لأهل هذا البلد، فصنائع المعروف انقذت هذا البلد من هلاك محقق، وتدمير شامل.

ولا ريب أن هذه الأزمة فرصة لتجديد التوبة، والعودة إلى طريق الحق، كما أنها فرصة للارتقاء الايماني في سبيل النهوض بأداء رسالة الاسلام، تلك الرسالة السامية العالمية التى حوت الخير كله.

لقد رأينا العناية الإلهية من خلال هذه الأزمة بشكل جلى وواضح فلو حدثت هذه الأزمة قبل ثلاث أو أربع سنوات ربما أثرت الموازين العالمية على التضامن الدولي مع قضيتنا نتيجة وجود الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية وضاعت على إثر ذلك قضية الكويت في دهاليز الأمم المتحدة نتيجة أن روسيا تقتص في قضايا افغانستان أو بلدان أخرى...

كان العالم يتجهز لحرب النجوم وكان السباق في مضمار تطوير الأجهزة العسكرية ماضياً بشكل مفزع ولكن كأن هذه المعدات أعدت لتحرير الكويت. صورة اخرى من ضمن الصور العديدة لعناية الله عز وجل بنا نراها في نتيجة

الحرب إذ يتواجه أكثر من مليون عراقي مع نصف مليون جندي من دول التحالف فلا تكون خسائر دول التحالف الا في أعداد بسيطة ومعدودة مما أذهل قائد القوات المتحالفة وجعله يقول «إنا كنا نسعى إلى تخفيض درجة الخسائر البشرية إلى أقصى درجة ممكنة ولكن أن تصل الخسائر البشرية إلى هذا المستوى فهي أشبه بالمعجزة.

بل هي العناية الألهية، والرحمة الربانية.

كل الذي أحب أن أسجله في هذا المقام، أن رصيد الخير في هذا البلد، والعدالة المطبقة بشكل اجمالي وعام جعل الله عز وجل يحفظ هذا البلد، وإننا إذا استمرينا على فعل الخيرات، واجتناب المنكرات، وحققنا العدالة بشكل أمثل على جميع المستويات، بين الحاكم والمحكوم، وفي وزاراتنا، وبيوتنا وخدمنا.. حينئذ فقط نشعر بالامان والراحة لأن الله تبارك وتعالى يقول ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون﴾ ولقد أشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى دور العدالة في بقاء المجتمع كسنة كونية حينما قرر أن الله عز وجل ينصر الدولة الكافرة إن كانت عادلة ويخذل الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة.

سؤال : ما هو تقييم فضيلتكم لدور المسجد أيام الاحتلال خاصة وأنكم شاركتم عبر حركة المرابطين في ادارة وتخطيط دور المساجد..؟

الحقيقة من أول أيام الغزو لجأ الناس الى المساجد، تجلت ظاهرة إيمانية كبيرة وواضحة بلجوء الناس إلى المساجد، وبدأت تتدفق أعداد كبيرة على بيوت الله، وظهرت ظواهر، منها ظاهرة القنوت الطويل في كل الصلوات (١٠ ـ ١٥ دقيقة) فيه خشوع وانكسار لله وانطراح على عتبة العبودية. والظاهرة الأخرى أن المساجد عمرت بقيام الليل، ومن ثم أصبح المسجد واحة اطمئنان، كما أن المسجد اصبح (غرفة عمليات) فيه يتم التلاقي وتبادل الأخبار وأخذ

التوجيهات. وأخذ الشباب والائمة والعلماء يتبارون في الحديث عن الصبر والتجلد والذكر واللجوء إلى الله.. المسجد أصبح واحة طمأنينة وأمان فقد كان له الدور الكبير في دعم نفوس المرابطين كما أحدث ذلك ضغطاً وخذلاناً في نفوس المعتدين، حيث صرح بعض جنود الاحتلال بأنهم كانوا يظنون أن الشعب الكويتي شعب مرفه وبعيد عن الإسلام والإيمان ولكنهم انبهروا بكثرة المساجد ونظافتها وكثرة المصلين، فأصيب كثير منهم بالدهشة حيث أن النظام قال لهم إنكم ستذهبون لتحرير دولة الكويت من الاستعمار والفساد، وجاء المسجد ليؤدي هذا الدور العظيم.. وكان الأئمة والعلماء يحدثون الناس باستمرار ويذكرونهم بالرباط والصمود والتصدي والصبر وبشارة النصر، وهي خطب وكلمات كان لها الدور الأكبر في تربية الناس على معاني الرباط.

سؤال : قام المحتل الغاشم باستخدام وسائل اعلامية هدامة لتحطيم ارادة الشعب الكويتي وتغيير توجهاته وقناعاته والمعروف عن الاعلام العراقي أنه استطاع كسب مشاعر التعاطف والتأييد في الكثير من الشوارع الاسلامية والعربية الا أنه فشل فشلا ذريعا في التأثير على المرابطين فما هو السبب؟

يجب أن نعترف أن الفنون الاعلامية التى استعملها المحتل العراقي كاعلام هي فنون محبكة ومتقنة كوسائل تنفيذية واجرائية ولكنها كسياسة عامة فاشلة على المدى البعيد.

إن سياسة اكذب اكذب فلابد أن يصدقك الناس هذه قاعدة اعلامية وضعت من قبل الشيوعية ووضعت من قبل النازية ولكنها في المحصلة النهائية فاشلة، فحبل الكذب قصير، وهي قد تؤثر خاصة مع الشعوب البسيطة في ادراكها. لا يخفى أن النظام العراقي استخدم جميع الحيل المحرمة اعلاميا إذ قام بضخ الأموال بشكل كبير جدا لكسب القضية الاعلامية كشراء الصحافيين، وكشراء الصحف والمؤسسات الاعلامية، ولهذا كان له صوت ووجود وتواجد كما استطاع هذا النظام الخبيث الكاذب أن يوظف المشاعر الدينية، والمشاعر

العربية، ومشاعر العداء للغرب، للضغط الاعلامي.

ومن الوسائل الاعلامية التى استعان بها ذلك النظام البعثي المقيت تهويل الحوادث وتضخيم الاخبار، فرسالة صغيرة بسيطة تبعث من أقاصى الدنيا من جمعية مغمورة، يوضع لها اسما فخما واضحا، حتى يتصور المشاهد أن جمعيات العالم، بأسرها تقف مع مخططاته وسياساته.. وأن جميع النقابات مؤيدة لمواقفه. الحقيقة أن هذا الزخم الاعلامي حاول أن يؤثر في المرابطين من أهل الداخل وربما حدث بعض التأثير النفسي، نحسه ونلمسه في بعض الأحيان ولكن بفضل الله عز وجل كان الشعور الايماني والوعي الديني بين المرابطين أكبر من أكاذيب المعتدي.

كما أن الحرية التى ألفها الشعب الكويتى لها الدور الفاعل في صد الحملات الاعلامية العراقية، لقد تعود أهل الكويت على حريات كثيرة، حرية التنقل وحرية الشراء وحرية التجارة وحرية الكلمة، والقلم، وحرية مناقشة المسئولين، وحرية الحوار معهم، والأخذ والعطاء والذهاب والاياب..

لا يمكن لشعب تجرع هذه الحريات كلها أن يثق في إعلام نظام بعثي علماني بعيد عن الدين، لا يمكن للشعب الكويتي المرابط الحر أن يتقبل أقاويل نظام دكتاتوري دموي يعتمد على القتل والارهاب.

كان الايمان بالله عز وجل يدفع المرابطين إلى رفض هذا النظام فأهل الكويت شعب مسلم آمن بالحرية منذ القدم ومن كان هذا حاله لا يسعه أن يقبل سواه بأي شكل من الأشكال.

سؤال : هل نجح الاعلام الكويتي الرسمي في مناصرة القضية العادلة وهل اظهر ظلم المعتدي بالشكل المطلوب وما أثر ذلك الاعلام في المرابطين من اهل الداخل؟

بصراحة أقول لك إن الإعلام الكويتي في الخارج أثناء الأزمة لم يؤد دوره

المطلوب ولم يكن على مستوى الحدث بل كانت السياسة الاعلامية غير واضحة وكانت أكثر القدرات التنفيذية متواضعة في شدة الأزمة وحاجة المرابطين إلى بث روح الثقة والصبر فيهم.

وكان الدور السلبي للاعلام الكويتي في تلك الفترة ناتجاً من انعدام الرقابة الأمنية للبث الاذاعي حتى أن القوات العراقية كانت تستعين بتصريحات إخواننا في الخارج للتوصل إلى طرق المقاومة في الداخل.

لقد تم تفتيش النساء بدقة بعد أن ذكرت الاذاعة دور المرأة الكويتية في نقل الأسلحة، وكذلك تم تفتيش مناطق كثيرة إثر تصريحات غير مدروسة أرشدت القوات الباغية إلى أماكن المستودعات والذخائر..

كان هناك نوع من التخبط انعكس على أهل الداخل بشكل واضح كما أن المادة المقدمة للشعب في الداخل أو الخارج لم يكن بينهما تمييز أو مراعاة، كما غفل اعلامنا عن استخدام التمويه لتضليل المحتل.

ثم أين الصبغة الكويتية في إعلامنا لتفنيد مزاعم العدو، سواء بادعائه تقسيم الثروات أو اعلان الجهاد أو دعاوي عراقية الأراضي الكويتية وحقوقهم التاريخية... !!؟؟

كان بودي أن تتبنى الأجهزة الاعلامية الكويتية مثل هذه القضايا بالدراسة والتحليل والنقد والتفنيد.

وللانصاف أقول إن هناك بعض الجوانب الايجابية لمسناها فمجرد سماع صوت الكويت من اذاعتنا كنا نشعر بالثبات والاطمئنان..

ولكن إعلامنا كان عاجزاً عن فضح شراسة المحتل وكشف ألاعيبه بصورة قوية موثقة.

وقد يعود ذلك إلى ضعف القدرات والامكانات، بلغني عن بعض المذيعين كقضية مالية أنه اضطر إلى بيع ذهب زوجته حتى يمرر بعض الاجراءات للاذاعة ولمعيشة اهله!

إن بعض المراكز الاعلامية لم تصرف لها الاموال إلى ما بعد التحرير في حين أن الضخ العراقي لم ينقطع طوال الأزمة لتلك الابواق المأجورة!؟

رغم أن هناك شركات تبنت القضية الكويتية واصدرت أكثر من خمسين كتاباً ضد العراق إلا أن هذه الشركات لم تلق التشجيع أو المساندة المالية. نعم هناك ثغرات كبيرة كانت بارزة في الأزمة ولابد من إعادة النظر للبنية الاعلامية وتقديم الكوادر الكويتية النشطة القادرة المؤهلة للابداع، ويجب أن تكون لدينا سياسات واضحة، ماذا نريد في المرحلة الحالية والمرحلة التالية، كأهداف وسياسات ومنطلقات.

سؤال : ما السبيل الى الارتقاء بالاعلام الكويتي ليزخر بالعطاء لبناء كويت المستقبل؟

بداية أقول إن الكوادر الكويتية يجب أن تكون أغلبية سواء في الاعلام الكويتي الرسمي أو الاهلي فإن الأزمة أثبتت أن عدم وجود الكوادر المؤهلة من أسباب تدني المستوى الاعلامي الكويتي في أخطر قضية مصيرية وحياتية، في قضية المستقبل، والكيان، والوجود، والأرض، والهوية.

وإعداد الكوادر الكويتية المؤهلة يتطلب منا اعتماد قسم خاص للدراسات الاعلامية في الجامعة، وفتح المجال لتلك الكوادر في المؤسسات الرسمية مع التشجيع والرعاية. أعلم أن الصحفي الكويتي يحتاج إلى حوافز مادية أكثر من غيره وعلى الحكومة أن تدعم رواتب الكويتيين في القطاع الخاص.

ولابد من تنظيم دورات مكثفة للارتقاء بالمستوى الاعلامي بشكل

مستمر. كما أن اعتماد المنهج المخطط يدفعْ العمل الاعلامي إلى التأثير الفعلي في المجتمع إذ أن وضع الاهداف المرحلية والاهداف العامة يعصم هذه الأجهزة من التخبط وإذا أردنا وضع تلك الأهداف والسياسات بشكل صحيح فيجب أن تشارك المؤسسات المختلفة في ذلك مثل وزارة التربية والأوقاف..

وحبذا لو استعانت الوسائل الاعلامية بالدراسات الميدانية لتقييم البرامج وفق أسس علمية.

وهناك قاعدة هامة يجب الاشارة إليها وهي أن الاعلام يجب أن يقدم ما يخدم المجتمع ويفيده وعليه أن لا ينجرف مع ما يريده الناس من لهو وترفيه هابطين فإن الاعلام الهادف يفهم طبيعة الفرد والمجتمع الذى أمامه فيقدم لهما احتياجاتهما وفق القيم والمعايير السائدة ومن ثم تصبح وسائل الاعلام أدوات بناء يحافظ فيها المجتمع على موروثاته ومكتسباته.

سؤال : لعبت الاشاعة دورا هاما في بلبلة الكويتيين وطرح الثقة بالكثير من الاقاويل والاخبار وكانت الاستخبارات العراقية تساهم بشكل فعال في ذلك نحب أن نسمع من فضيلتكم مزيدا من التفاصيل في هذا الشأن الذى يمثل جزءًا من وقائع أيام الاحتلال؟

الاشاعة حقيقة لعبت دوراً أثناء الاحتلال، وكما قلنا للعراق فنون في هذه المجالات الاعلامية، والاشاعة أصلا أن يكون هناك جزء من الحقيقة ولكن يضاف لها أشياء اخرى لتخدم الهدف المراد تحقيقه من وراء اطلاق الاشاعة. والحمد لله فإن الحس الاسلامي وفقدان مصداقية الاعلام العراقي، والحرية التى كان يتنعم بها أهل الكويت من قبل، كل تلك الأسباب ساهمت في نزع الثقة من أي مصدر من مصادر العراق فالتف الشعب والتف الناس حول القيادات في البلد والرموز الموجودة وكانت مرجعا دائماً لهؤلاء الناس للتأكد من سلامة وصحة الاخبار.

والرموز ولله الحمد كانت واعية لمثل هذه الاشاعات وكانت تدحضها وتكشف نواياها السيئة أولاً بأول من خلال الشبكات التنظيمية الموجودة والاتصالات بين جميع أفراد المجتمع الكويتي كلهم تقريباً وبذلك استطاع المرابطون تفويت فرصة ولعبة الاشاعات.

***

أ ـ خالد السلطان

إذا أردنا أن نستثمر محنتنا حقا، ونستخرج منها الدروس صدقا، فإن الدعاة والمصلحين أجدر الناس باستنباط العبر، فهم ملح الارض، ومشاعل الخير والنور والفلاح.

النائب السابق خالد السلطان ـ رئيس جمعية إحياء التراث الاسلامي ـ صاحب تجربة سياسية عميقة، وكفاح دعوى مبارك ـ هكذا نحسبه ولا نزكي على الله أحداً ـ يلقي بعض الأضواء على أثر الاحتلال على العمل الخيري، وسبيل توحيد الصف المسلم.. في هذا اللقاء المتميز.

سؤال : قام المحتل الغاشم بجلب كميات ضخمة من الخمور الى البلاد فهل أدت هذه اللعبة الشيطانية دورها في تخدير الشباب الكويتي والتأثير على قسم كبير منه؟ ولماذا؟

فعلاً كان انتشار الخمور ظاهرة ملموسة واضحة أثناء الاحتلال قد يراها البعض أحياناً في الشوارع إذ يرى من يبيع الخمور المكدسة معه في السيارة، وقد يرى البعض تلك الخمور تباع في بعض المحلات مثل المطاعم وغيرها. لقد كانت كميات كبيرة تجلب إلى الكويت ولعل انتشار الدعارة والمفاسد الأخرى لا تقل انتشاراً عن تلك الخمور، وبذلك تفشت المحرمات بصورة واسعة، وفي اعتقادي أن عملية الفساد هذه لم تكن عملية افساد مقصودة منظمة بقدر ما كانت امتداداً للفساد الذى هو واقع في العراق أساسا.

إن سرعة انتشار تلك المفاسد قد توحي للوهلة الأولى أن خلف هذا التصدير للفاحشة وسائل متخصصة، إلا أن الذى يعرف الحياة وطبيعتها في العراق يدرك بداهة أن فتح الحدود واحتلال الكويت يعنى بالضرورة توفر وانتشار هذه المحرمات المألوفة في العراق.

إن رؤية تلك المفاسد من خلال ممارسات جنود الاحتلال، كشفت لنا زيف الشعارات، وكذب الادعاءات التى تبثها أجهزة الإعلام العراقية من مثل تحرير الاقصى، والجهاد المقدس وغيرها من الشعارات التى انطلت على من ابتلوا بهذه الفتنة.

إن الوعي الديني الطيب والفطرة النقية التى تربى عليها الكثير من أبناء هذا البلد حالت دون انتشار هذه المفاسد في المجتمع الكويتي المحافظ.

والحق أن الأزمة التى عاشها أهل الكويت كان لها أثر كبيرٍ على شرائح كبيرة من الشعب ولقد رأينا المساجد تعج بالمصلين وازداد حرصهم في عمل الخير، والاجتهاد بالدعاء بقلوب خاشعة.. وهذه مظاهر حقيقة افرحتنا وهي علامة صادقه تدل على عودة حميدة إلى الله سبحانه وتعالى.

والحمد لله أن انتشار تلك الخمور وغيرها من المحرمات لم تؤد الى إتساع دائرة الفساد بل إن ظروف الاحتلال ساهمت ـ وعلى العكس ـ في العودة إلى ديننا الحنيف وتعاليمه العظيمة.

أما الذي لم يتورع عن ارتكاب المحرمات فنسأل الله له الهداية والرشاد.

سؤال : تعرضتم لابتلاء شديد نسأل الله عزّ وجلّ أن يجزيك عليه ويكون في ميزان حسناتك، فهلا تفضلتم في رواية قصة محنتكم تلك؟

لا أود الاسترسال في هذه القضية فما أصاب الكثير من إخواننا الكويتيين من قتل وحشي، وتمثيل في جثثهم، وتعذيب همجي، يجعلني اعتقد أن ما حل بي

نسبياً شيء بسيط أمام تلك الابتلاءات.
ما زال إخواننا في السجون العراقية، ومن حق هؤلاء الاسرى أن نجتهد في الدعاء لهم فإن محنتهم ما زالت مستمرة، نسأل الله أن يفك أسرانا ويعيدهم إلى ذويهم سالمين مأجورين، ثم علينا أن نسعى ـ بعد الدعاء ـ بالضغط المستمر وعلى جميع المستويات الاعلامية والقنوات السياسية من أجل الافراج عنهم في أسرع وقت.

أما من قضى نحبه، وفاضت روحه بيد أولئك الظلمة فندعوا لشهدائنا وشهيداتنا أن يكونوا ممن كتبهم الله سبحانه عنده من الشهداء وأن يلهم أهليهم الصبر ويرزقهم الاحتساب فإن الشهداء في خير وفضل أكبر مما كانوا عليه في حياتهم. إن الرحلة التى اخذتني إلى سجون البصرة كشفت لى بوضوح تلك الممارسات الاجرامية التى يمارسها النظام العراقي ليس فقط في حق الشعب الكويتي بل أيضا في حق الشعب العراقي.

وإن من يرى تلك الممارسات من ألوان التعذيب ومظاهر الالحاد والكفر والزندقة ليعرف تماماً أن هذا النظام هو العدو الأول للاسلام والإنسانية، وإن ما تم ممارسته من وحشية للشيوخ والنساء والأطفال لا يمكن ترتيبه في مرتبة الممارسات البشرية بل هو أحط وأدنى من مرتبة الحيوانات المتوحشة الضارية.

سؤال: لم تسلم الجمعيات الخيرية من تدمير وسلب فهلّا تفضلتم باعطاء صورة عامة عن نواحي الضرر المادي والمعنوي الذي أصاب المؤسسات الخيرية في البلد بشكل عام؟

الكل يعلم أن للجمعيات الخيرية ـ ولله الحمد ـ دورا عظيما في القيام بخدمة المسلمين وتوفير احتياجاتهم، وأصبح العمل الخيري من انفاق ودعوة، يمتد إلى معظم بقاع العالم بفضل الله عز وجل.

وكان من أبرز صور العمل الخيري في تلك المؤسسات: كفالة الأيتام،

رعاية الأرامل، علاج المرضي، ايفاء حاجة الجياع، بناء المستشفيات والمدارس. . إلى آخر تلك الاعمال التي يسّر الله لنا من خدمات انسانية بهدف مرضاة الله تعالى وإنه مهما كانت النتائج فإن الذى عند الله سبحانه وتعالى لا يضيع، وطبعا في فترة الغزو والاحتلال العراقي انقطع هذا السيل من عمل الخير وتقطعت قنوات حركته حتى أن اعادة مثل تلك القنوات قد يستلزم بنا سنوات قادمة من العمل المتواصل مما سيكون له الأثر السيىء، والانعكاس السلبي على أوضاع المسلمين في العالم.

إن غزو العراق للكويت كان من نتائجه العملية والفعلية الاضرار بالمسلمين في شتى بقاع العالم والمفارقة العجيبة هنا أن النظام العراقي اشبع هؤلاء من خلال وسائلة الاعلامية ـ كذبا وتلاعبا بالعواطف.

سؤال : ما هي الخطوط العامة لتوحيد جهود المصلحين في خدمة بلدهم دون مشاحنات كما شهدت البلاد صور التعاون بينهم أثناء الأزمة؟

أود أن أؤكد أن الذي عمل تحت الاحتلال وثبت في وجهه هم عناصر الشعب الكويتي مجتمعة والذى نهض من الصدمة الأولى كانت العناصر الملتزمة دينيا وقد كان هنالك روح من التعاون بين أفراد الشعب الكويتي قاطبة وكان أساس ذلك العمل اخلاص النية وهذا هو الطريق لتوحيد جهود المسلمين في الحاضر والمستقبل فهناك شرطان أساسيان لقبول العمل عند الله تعالى وهما : اخلاص العمل لله، وأن يكون العمل وفق أهداف ومعايير الشرع، فإن تم ذلك تيسر بعد ذلك توحيد العمل لبناء مستقبل مشرق في الكويت، يحكم ويطبق فيه شرع الله تعالى.

ومعنى ذلك أننا يجب أن ننبذ الحزبية والتعصب، أما الهيكليات التى قد تكون وعاءً لهذه الأعمال مشتركة فالبدائل كثيرة قد تتفاوت في درجة نجاحها ولكن الكثير منها يقود ـ باذن الله ـ للنجاح من خلال تحقيق المقاصد الشرعية التى تعمل لها التكتلات الاسلامية.

سؤال : موضوعات يجب أن لا يغفل التاريخ عن تدوينها؟

فيما يتعلق في تدوين تاريخ هذه الفترة الهامة فأنا أعتقد أن هذا الأمر يستغرق أشهرا بل وسنوات، ويجب أن ندوّن الاحداث السابقة واللاحقة للأزمة، والتوثيق هنا يجب أن يكون توثيقا أمينا لا أن تقوم به الحكومة بل يجب أن يكون الذين يقومون على الاشراف على ذلك السجل في التوثيق هم أناس أمناء، على أن تشارك لجنة أو لجان تمثل التكتلات والجهات التى كانت فاعلة أثناء الاحتلال.

ولاشك أن اعتماد أسلوب علمي في التوثيق والتثبت، بحيث نطمئن إلى أن نكون قد أخذنا جميع العوامل المتعلقة في أي رواية أو حدث وهنا أظن أن الجامعة ـ بقيادات علمية أكاديمية ـ بامكانها وضع هيكلية نظام عمل متكامل لتدوين احداث تلك الفترة، ثم يتم دعوة الجمعيات والتكتلات التى كانت فاعلة أثناء الاحتلال لتسهم وفق تلك الهيكلية في تدوين تجربة الاحتلال العراقي.

سؤال : لم يكن الناس سواسية في استفادتهم من دروس المحنة فما هو تعليقكم على هذه العبارة؟

نعم كما تفضلتم، الناس ليسوا سواسية، وهناك من اعتبر وهنالك من لم يتّعظ ومما أساء إلى صورة وسمعة الشعب الكويتي بعد التحرير أن يخرج من كان يختبىء تحت عباءة أمه ليترقص كالنساء أمام وسائل الاعلام العالمية وكأنه يقول إن هذا هو المظهر الذى يمثل الشعب الكويتي، في حين أن الرجال الذين كانوا يتصدرون لمسئولية تسيير البلد كانوا بعيدين عن الظهور أمام الصحافة العالمية، وإن ظهر بعضهم فكان حريصا على أن يظهر بالمظهر اللائق الذى يمثل واقع المرابطين.

سؤال : «هناك واجب اسلامي ووطني ينبغي أن نقوم به تجاه أسر الاسرى

والشهداء» ما هو تعليقكم؟

يتلخص واجبنا تجاه أسر الشهداء برعايتهم والعمل على تأمين حياة كريمة وتوجيه يعوض الأبناء فقدان الأب والأم، كما أن علينا أن نبذل ما في وسعنا من الأسباب ندعوا الله تعالى أن يفرج عن أسرانا في أقرب وقت.

سؤال : ما الموقف المتوقع تجاه الدول المساندة والمؤيدة للعدوان العراقي؟

من المؤسف له أن نرى تعاطف الكثير من الدول العربية، وبعض شعوبها إلى جانب المعتدي الآثم في حين أنه كان الأحق والأجدر بهم أن يعرفوا الحق ويبحثوا عنه ثم يقفوا معه.

يبدو أن الأكاذيب الاعلامية التى كان يطلقها النظام العراقي لتسخير عواطفهم لأهدافه وأغراضه العدوانية نجحت في فتنة هؤلاء. ونحن عندما نستعرض تلك الدول التى تعاطفت مع العراق في عدوانها على الكويت نجد الأكثر تطرفا في العداء للكويت هم أولئك الذين كانوا أكثر استفادة من مشاريعنا التنموية.

هذا يدعونا إلى إعادة دراسة اعمالنا الخارجية وسياستنا في المساعدات المالية وغيرها.. ولا يمنع ذلك من بحث الأسباب التي قادت إلى أن يفتن هؤلاء بأكاذيب النظام العراقي ومن ثم العمل على إزالتها ولابد من تحديد منارات لسياساتنا ومشاريعنا الخارجية.

سؤال : كيف نرسم سياسة بناء كويت المستقبل؟

نريد أن نرجع إلى التاريخ فيما يتعلق بهذا السؤال فالتاريخ يدل على أن عناصر الشعب التي قاومت الاحتلال وحاربته وكانت سببا ـ بعد الله سبحانه ـ في إزالة المحتل يجب أن تنتهى إليها أمور إدارة شئون البلاد وبذلك يكون الشعب وعناصره التى اسهمت في اخراج البلد من المحنة هي التى من واقع

محنتها وتجربتها ترسم طريق المستقبل.

نحن هنا في الكويت لا نقول إن هذا ما نحرص عليه، ولكن أضعف الايمان وحرصا على صلاح خيارنا لطريق المستقبل أن يكون لهؤلاء الدور الفعال في المشاركة في الرأي والحكم وفي توجيه المشورة إلى أولياء الأمور ولكن للأسف نجد ما حصل في الكويت بعد التحرير كان يجرى في اتجاه مخالف لما عرفه التاريخ من تصرفات القيادات السياسية بعد الخروج من تلك الحروب وذلك الاحتلال.

إن القيادة السياسيية ولاهداف لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى اخذت تسبح في اتجاه مغاير لما تمليه الفطرة السليمة والمبادىء الانسانية والمصلحة الشرعية!

سؤال : ما هي الدروس الايمانية المستفادة من وحي المحنة؟

كنا نعرف الله سبحانه وتعالى معرفة سماع الدروس وقراءة القرآن الكريم، ودراسة الاحاديث النبوية الشريفة، كما كنا ندرك معنى ألفاظ الدعاء وفضل الدعاء ولكن لم نكتشف ونتيقن بمعرفة كل ذلك إلا من خلال المحنة. كانت لمعاني القرآن الكريم ومعاني احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والأدعية بوجه خاص أفاق وابعاد جديدة لا يدركها ويعقلها إلا من مر بمثل هذه المحنة.

إن الاستشعار العميق والتفاعل المستمر مع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المكسب الحقيقي للمسلم الذي عاصر تلك الاحداث.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يفيدنا في دنيانا وأخرانا من تلك الدروس المستفادة، فإن المحن كلها دروس وعبر لمن تدبر وتفكر.

***

المقدم الركن / «بو فهد» أحمد الرحماني

عشرات الصحف والمجلات عقدت اللقاءات تلو اللقاءات مع «أبو فهد» وأفردت له الصفحات ليتحدث ويكشف النقاب عن أسرار المقاومة الكويتية ولكنه كشخص ظل على المستوى الاعلامي سراً ولغزا، ولم يأذن لأحد بنشر اسمه، وفي هذا الكتاب نقدم «أبو فهد» للناس وللتاريخ.

وقبل ذلك نقول: إن المواطن الكويتي يفخر بهذه النماذج الفريدة في رجولتها وشجاعتها، ويعتز بذكائها وألمعيتها، والحمد لله الذى رزقنا أولئك الرجال الذين دوخوا الاستخبارات العراقية، ولقنوا جند الاحتلال الدروس تلو الدروس وكبدوهم الخسائر الفادحة وفي بيت من بيوت الله تبارك وتعالى أذن لي الفارس الملثم أن أكشف عنه اللثام ليشاركنا في الكتاب.

- هوالمقدم الركن / أحمد الرحماني.
- صوت المقاومة الكويتية «والمرابطون» في الداخل.
- مساعد رئيسي للواء خالد بودي.
- اسمه المزوَّر خلال الاحتلال كان (أحمد اليماني)

ـ كانت له مقالات نشرت في الخارج خلال فترة الاحتلال تحت اسم (عبد الوهاب خالد فهد).

أول من أعلن عن انسحاب العراقيين في الكويت من خلال الإذاعة الكويتية صُبيحة يوم ٢٦ فبراير ١٩٩١م؟

سؤال : كيف استقبلتم اليوم الاول للغزو؟

حين علمنا ان الشيخ سعد سيعود من لقاء جدة في الساعة السادسة من مساء الاول من اغسطس شعرنا أن هناك نوعا من التوتر في الجو العام أو انه يوجد شيء ما كان مجهولا بالنسبة لنا ولقد علمنا بعد ذلك انه تم الاتفاق على عقد اجتماع اخر في بغداد بعد اجتماع جدة. وكانت الأمور تبدو طبيعية مع كل الضمانات والتأكيدات التي قدمها قادة الدول العربية مما أوصلتنا إلى قناعة في أن هذا الرجل قد أعطى كلمة وبالتالي فانه يمكن ان نحل مشكلتنا معه من خلال الحوار.

في تلك الليلة كنت انا وبعض الاخوة في غرفة العمليات وفي الليل بدأت تتوارد أخبار عن اقتراب حشود عسكرية عراقية من حدودنا.. وتزايد الاقتراب الذي كانت تأتينا المعلومات بشأنه من قبل حرس حدودنا الشمالية وفي الساعة الثانية فجراً تماما بلغنا باحتلال حوالي أربعة مراكز حدودية أو خمسة.. في البداية افادت برقية حرس الحدود بان دوريات عراقية تقدمت على طرق الدوريات الكويتية وبدأت تمنع الدوريات الكويتية من المرور التي حاولت الاستفسار أو المقاومة فجاءتهم التعليمات منا بالبقاء في مراكزهم ومراقبة الموقف وتمرير المعلومات أولا بأول إلى أن بلغنا أنه تم احتلال أربعة أو خمسة مراكز حدودية.. ونحن يوجد لنا مركز حدودي على مسافة كل خمسة كيلو مترات تقريبا على طول الحدود.

ومن الساعة الثانية من فجر الخميس الثاني من أغسطس تواجد لدينا في المركز وفي غرفة العمليات سمو ولي العهد وجميع أعضاء الحكومة باستثناء وزير الاعلام السابق الذي وقع في الاسر في وقت لاحق.

وبدأ تقدم ارتال القوات العراقية، وهو الأمر الذي لم يكن متوقعا ابداً، وكان اتجاهها غير طبيعي وسبب صدمة للجميع.. لقد كان الجميع يتوقع انه إذا حدث اعتداء أن يقتصر ذلك على المناطق المتنازع عليها وليس الاحتلال الكامل للكويت.

سؤال: الكل يعلم أن المعركة كانت غير متكافئة بيننا وبين العراق ولكن هل قدم الجيش الكويتي شيئا يذكر؟

الجيش، وهذه شهادة يجب أن تسجل قام بمقاومة أكثر من خيالية خاصة وأنك يجب أن تقارن حجم الجيش الكويتي الذي كان يتكون من «فرقة زائد» كما كنا نطلق عليه، باثنتي عشرة فرقة هي حجم القوات العراقية التي شاركت في عمليات الغزو.. وهي تملك خبرة ثماني سنوات من الحرب مع إيران ومجهزة تجهيزاً كاملاً، ومع هذا. فإن المقاومة التي ابدتها وحداتنا اثناء تراجعها كانت شيئاً خيالياً، والحقيقة أن بطولات عجيبة قد ظهرت من قبل شبابنا بالرغم من قلة خبرتهم القتالية وقلة قوتهم وقوة الجيش العراقي.

الطيران الكويتي قام بدور مثير للعجب جدا، أنا شخصياً استلمت بلاغات عن اسقاط ثماني عشرة طائرة عراقية وقد بلغ عدد الطائرات العراقية التي تم اسقاطها قرابة الثلاثين طائرة.

القوة البحرية قامت ايضا بدور مثير للعجب ايضا.. كان لدى قوتنا البحرية مجموعة من الزوارق في البحر وقد اشتبكت مع الزوارق العراقية وقامت بتراجع منظم مع ان عدد زوارقنا لا يقارن بعدد الزوارق العراقية. وأثناء الاشتباك اتصل بي أحد قادة الزوارق من زورقه مباشرة وقال لي سيدي لقد

انتهت ذخيرتي ووقودي لكني لن اتحرك من مكاني وأنا في انتظار أوامرك . . واضاف أنه توجد لديه الإمكانية، لو وفرت له الذخيرة والوقود، لمواصلة الاشتباك وقد صدرت الأوامر بانسحاب اثنين من زوارقنا إلى المياه السعودية حتى لا يقعا في ايدي العراقيين.

طائراتنا كذلك صدرت لها الأوامر من قيادة القوات الجوية بإخلاء المطارات من الطائرات المقاتلة وكذلك طائرات النقل والهيلوكبتر والتوجه إلى المطارات السعودية وكان تصرفا حكيماً ولذلك فقد صدم العراقيون عندما وجدوا انه لا توجد طائرات كويتية سوى تلك التي كانت تحت التصليح.

استمر الاشتباك بين وحداتنا البرية اثناء تراجعها، مع القوات العراقية بشكل مثير للدهشة وذلك حتى انسحابها إلى داخل الأراضي السعودية من مركز السالمي موقعة خسائر كبيرة في القوات العراقية.

أحد الألوية وهو اللواء الخامس عشر، تقدم من الجنوب من منطقة عريفجان قرب ميناء عبدالله إلى الشمال وتمكن من توفير الحماية والدفاع عن منطقة وزارة الدفاع ورئاسة الأركان. . وكان على رأس هذا اللواء العقيد محمد الحرمي والملازم أول باسل سالم الصباح.

عند منطقة رئاسة الأركان وقع اشتباك بطولي وتم تكبيد العراقيين خسائر كبيرة وقد اشتركت في هذه الاشتباكات من ناحية مستشفى الصباح وحدات رئاسة الأركان ومجموعة الدبابات التى جاءت من اللواء الخامس عشر وشاركت في الدفاع عن منطقة وزارة الكهرباء في الرقعي. وحدات رئاسة الأركان والحرس الوطني الذي قام بعمل طيب في تلك المنطقة (الجيوان). وهذا ما أخر سقوط رئاسة الأركان إلى فترة متأخرة بينما كان قصر دسمان تقريبا قد سقط.

لقد نفذوا عملية إنزال بحري على قصر دسمان بالإضافة إلى التقدم البري الذي تم في محاور اخرى للوصول إلى دسمان الذي كان قد اخلى فجراً من

المدنيين وبقيت فيه الوحدات العسكرية فقط.

عند دسمان كانت هناك مذبحة حقيقية للعراقيين. كانت مذبحة عجيبة بمعنى الكلمة وكنت على اتصال مستمر مع القوات التي كانت تقاتل هناك. وفي تلك المعركة قتل الشيخ فهد الأحمد الذي كان خارج القصر وتوجه إليه كي ينضم إلى المدافعين عنه من الداخل واستشهد عند الباب.

هذا كان السيناريو العام للقتال الذي وقع.

سؤال : متى غادر سمو ولي العهد رئاسة الأركان وبقية الوزراء؟

اعتقد أن ذلك قد حدث ما بين الساعة الخامسة والنصف والسادسة صباحاً، بعد أن أبدينا له أن لا ضرورة لبقائه لأن هذه المنطقة معرضة لأن تحاصر وكان العراقيون يقصفون رئاسة الأركان بشدة.

وكانت الحكومة أثناء تواجدها تجري اتصالاتها السياسية وتطلع على الوضع وتقدر الموقف. . وبالفعل فقد جرى اتصال مع خادم الحرمين الشريفين، وعدة دول.

خروج المسؤولين من رئاسة الأركان تم في لحظات بالغة الخطورة إلى درجة أن بعض ضباطنا الذين اخرجوا الوزراء من بوابات المركز وقعوا في الأسر بعد أن تحركت سيارات الوزراء مباشرة ولم يتمكنوا من الدخول ثانية. وكان اخر وزير غادرنا هو وزير الأوقاف محمد الحمضان وهو الذي أسر مرافقوه بعد أن اخرجوه.

بعد أن حوصر مقرنا بدأنا بعملية اعادة التنظيمم ومقاومة القوات التي حاصرتنا مما جعلها تبتعد مرة أخرى وتستأنف قصف رئاسة الأركان من جديد حتى حلول الليل. وهنا أريد أن اسجل انه لم يتم اقتحام رئاسة الأركان حتى اليوم التالي الثالث من أغسطس.

بعد إعادة التنظيم التي اجريناها والتحاق عدد من دبابات اللواء الخامس عشر برئاسة الأركان حدثت مقاومة . . بل مجزرة أدت إلى استسلام أعداد رهيبة من العراقيين .

احد ضباطنا وهو العقيد جواد القطان خرج للعراقيين في سيارة تابعة للشرطة العسكرية مجهزة بمكبر للصوت وطلب منهم الاستسلام قائلا انكم مهزومون لا محالة وقد بدأ قصف بغداد وهي تقصف الآن ونحن إخوانكم ولن نقتل منكم أحداً فاستسلموا وكانوا يخرجون باعداد كبيرة للاستسلام من خلف أسوار معهد الاتصالات اللاسلكية المجاور لمستشفى الصباح . . خرجت أعداد كبيرة تقدمت نحونا سيراً على الأقدام وهم رافعو الايدي . . وكان شبابنا يأسرونهم ويدخلونهم إلى الرئاسة .

سؤال : كيف ولدت المقاومة الكويتية؟

بداية أحب أن أؤكد أن المقاومة الكويتية لم تقتصر على المقاومة المسلحة فقط بل إنها تعدت ذلك إلى كافة اشكال المقاومة وكان كل أهل الكويت يقاومون، الاطفال الصغار كانوا يكتبون الشعارات على الجدران . . الشباب الصغير الذي تجاوز سن الطفولة بقليل سارع إلى مسح وإزالة أسماء الشوارع . . النساء انتشرن يجمعن الأخبار من كل مكان وينقلن الذخائر لرجال المقاومة من مكان لآخر ويوزعن المناشير . . كل فرد داخل الكويت كان له دور فعال وجيد في المقاومة خلال تلك الفترة وحتى تحقق التحرير مع اختلاف شكل المقاومة من فترة زمنية إلى أخرى .

مثلت كيفان دور النقطة المضيئة في تاريخ الكويت بالرغم من أن الكثيرين يتحدثون عن سلبياتها وسلبيات لجوء عدد من العسكريين إلى تلك المنطقة ومواصلتهم المقاومة مع ما رافق ذلك من تضحيات أو مخاطر تعرض لها المدنيون .

كانت منطقة كيفان بؤرة انـطلاق روح المقاومـة، وانتشرت فكرة المقـاومة كالنار في الهشيم.

سؤال : وكيف بدأت علاقتك مع اللواء خالد بودي؟

في أول اجتماعاتنا التقينا بـاللواء خالـد ولا أنسى كلماته في أول يـوم التقينا فيه حينما كنا كضباط نحتاج إلى رجل.. إلى رمـز.. إلى عسكري بـرتبة عـالية. ومنصب عالٍ ليكون قائداً وموجهاً لنا كعسكريين ومدنيـين. ولقد قـال لنا اللواء خـالد.. أريـدكم أن تنسوا اسمي ومنصبي ورتبتي.. انسـوا عملي السـابق أنـا جندي معكم نعمل لهدف واحد.. وعنـدها أكـبرنا أخـلاق هذا الـرجل وعمله واستمر عملنا ولله الحمد يركز على أنه لابد من المقـاومة ولابـد من دعم وتركيـز العصيـان المدني ودعم الالـتزام بالمبـادىء الأساسيـة التي دعت لها شعـوب العالم المتمثل في الالتزام بـالشرعية الكـويتية، واعتبـار الشعب الكويتي بكـل مذاهبـه وفئاته وطوائفه شريحـة واحدة تمثـل الشعب الكويتي ككـل لا تختلف عن بعضها البعض، لها هدف واحد هو تحرير الكويت وعودة الشرعية الكويتية.

سؤال : ما هو دور لجان التكافل في الأيام الاولى للغزو؟

لقد لعبت لجان التكافل دوراً بارزاً، ففي بداية الاحتلال وبعـد أن عرف الناس أنه لا توجد حكومة ولا توجد قيادة أصيبوا بانهيار نفسي ومعنـوي، ولكن لجـان الثقافـة وشباب المسـاجد جـزاهم الله خيراً استـطاعوا في أول ثـلاثة أيـام وبحركة تطوعية عجيبـة وسريعة أن يسيـطروا على كـافة المـرافق، سيطروا عـلى الجمعيات ومحطات البنزين ومراكز «التموين» ونـظافة الشـوارع وتوزيـع الأموال على العوائل، وكذلك الاهتمام بأسر الأجانب المختبئين في الكويت سـراً قبل أن يسمح لهم بالمغادرة.

لهذا فإني أقول إن دور لجان التكافل كان رائداً وكانت تجربتهم مضيئـة في تـاريخ الكـويت يجب أن لا تنسى وان لا تمر مـرور الكرام، وعـلى الكثـيرين ان

يدرسوها لأنها كانت تجربة تلقائية، تمثلت في انشاء حكومة خدمات أو ادارة خدمات تدير الأمور داخل الكويت في ظل الاحتلال العراقي.

سؤال : لم يقتصر دور المقاومة الكويتية على العمليات العسكرية داخل البلد، بل كانت هُناك اتصالات مع قوات التحالف.. ما هو تقييمك لتلك الاتصالات؟

الحقيقة هناك أدوار عسكرية بحتة قمنا بها بنجاح كبير وقد كان لها التأثير الكبير في نجاح العمليات العسكرية للتحالف.. مهمة جمع المعلومات وتزويد التحالف بها، فقد جندنا أنفسنا من أجل تحرير بلدنا ووظفنا القطاعين العسكري والمدني في عمليات جمع المعلومات فقمنا بتغطية الكويت شبراً شبراً، ووفرنا معلومات عن القوات العراقية، أماكن وجودها نوعيتها، تقسيماتها، مستودعات الذخيرة، أماكن القيادة، أنظمة الاتصال، نوعية الحواجز والموانع العسكرية، تحركات الأرتال العسكرية، الروح المعنوية لجند الاحتلال.

وقد أُخْبِرنا بعد ذلك أن ما قمنا به كان له كبير الأثر في نجاح عمليات تحرير الكويت، وعلى سبيل المثال في كثير من المناطق التي كنا نتوقع أن يتم من خلالها تقدم القوات المتحالفة كنا نقوم برسم خرائط مفصلة عن حقول الألغام وكيفية وجودها ونوعية القوات العراقية وتحصيناتها وتحركات الصواريخ العراقية وقد سهلت هذه المعلومات تعامل القوات المتحالفة مع الأهداف المختلفة.

سؤال : ولكن كيف تمكنت المقاومة من الاتصال الخارجي والمحافظة على ذلك طوال مدة الاحتلال..؟

كان هناك مواطنون كويتيون معنا في الداخل عند بداية الأزمة ولحساسية مواقعهم اضطروا للمغادرة إلى خارج الكويت.. كنا قد نسقنا معهم في عملية إدخال جهاز اتصال بالتعاون مع الجهات الداعمة لقضيتنا في الخارج، واستطاعوا أن يدخلوا لنا جهازا للاتصال عبر الأقمار الصناعية، وتهريبه عبر

صحراء المملكة العربية السعودية إلى الكويت، واستلمناه واتبعنا الإشارات وقمنا بتشغيله واستطعنا من خلاله القيام بإجراء الاتصال اليومي سواء بالحكومة أو بقادة التحالف عن طريق ضباط الارتباط بالرياض. . وكنا نرسل من خلاله تقارير الحالة اليومية للمواطنين وتمرير تصوراتنا والتوجهات الاعلامية التي نرغبها في كل فترة من الفترات إضافة إلى إرسال التقارير العسكرية.

سؤال : كيف استطاعت عناصر المقاومة التنقل والحركة مع أن الكثير منهم هوياتهم عسكرية؟

قمنا بالاستيلاء على كل الأختام الضرورية ولاسيما أختام الجوازات من وزارة الداخلية وإدارة المرور، فاستطعنا عمل بطاقات وإجازات سياقة وتغيير هويات عناصر المقاومة حتى يستطيعون التحرك، وتغيير بطاقات العناصر العسكرية التي كانت تبحث عنها القوات العراقية، واستطعنا انتزاع ورقتين من المقدم علي حسن مجيد سفاح العراق سابقاً، وسفاح الكويت من بعد ذلك، وكان ذكر اسمه يثير الرعب في نفوس الجنود، فما بال من يحمل ورقة منه، واستطاع أحد الإخوة بهذه الورقة أن ينقل لنا الأسلحة والمتفجرات والنقود، ومن خلال هذه الأختام والأوراق استطعنا عمل الوثائق التي تتيح سهولة الانتقال للإخوة المتطوعين المعنيين بقطاعات النفط والماء والكهرباء والإطفاء والخدمات الطبية والجمعيات التعاونية ولجان التكافل فاتسعت القاعدة وانتظمت وكان الانطلاق.

سؤال : ما هي الاشكال والمظاهر التي أخذتها المقاومة الكويتية؟

لقد انضوى كل كويتي وكويتية داخل الكويت في حركة المقاومة ضد الغزاة وذلك بأحد أشكال المقاومة التالية :

أ ـ العمليات العسكرية وجمع المعلومات.

ب ـ العصيان المدني.

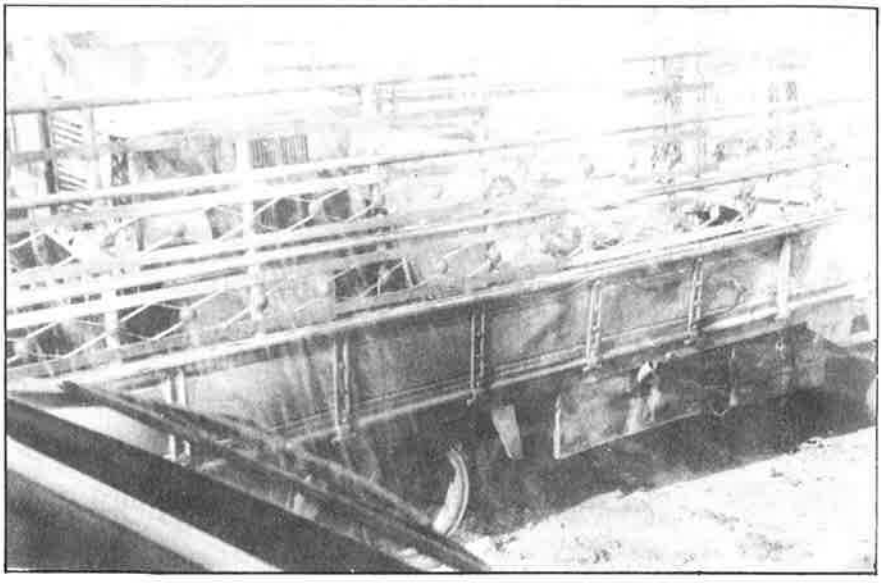

ـ المقاومة تحرق سيارة عراقية فيها مسروقات / اغسطس ١٩٩٠

جـ ـ التكافل الاجتماعي .

د ـ العمل على استمرار المرافق الاساسية في ميدان البترول والكهرباء والصحة والإطفاء . .

سؤال : هل كان هناك توجيه متواصل من قبل بعض القيادات في حركات المقاومة لاستمرار العصيان و. . . . ؟

تم تنفيذ اشكال المقاومة المختلفة بشكل عفوي وتلقائي ودون أية توجيهات أو تعليمات من أحد وذلك في بداية الأمر إلى أن انتظم كل أهل الكويت في مجموعات عاملة في مقاومة الغزاة كلٍ حسب طاقته وامكاناته وقدراته .

وقد كان العطاء جبارا ودون حدود، وفي سباق وتنافس اسطوري بين الكويتيين في البذل والعطاء في خدمة هذا الوطن العزيز.

سؤال : كانت الوحدة الوطنية اعظم ثمار المحنة، فما هو تعليقكم على ذلك؟

إن نقطة النور المضيئة التى أنارت واقعنا في الكويت كانت تلك الوحدة الوطنية، وروح الاخوة العظيمة التي جمعت جميع أهل الكويت حول أهداف وغايات موحدة.

لقد ذابت كل الفوارق البغيضة التى كانت تمثل شرخا خفيا ومؤلماً في مجتمعنا، وكان أن اختلطت دماء الشهداء دون تمييز أو تفرقة حيث سقط السنى إلى جانب أخيه الشيعي، والحضري إلى جانب البدوي وابن الاسرة الحاكمة إلى جانب المواطن العادي ليكونوا جميعاً النجوم المتلألئة في سماء الكويت والشاهدة على مستقبل أكثر اشراقاً وتألقاً وحباً واخوة بين أبناء المجتمع الواحد.

سؤال ؛ هل كان تعدد فصائل المقاومة في صالح العمل العسكري؟

لقد كان في تعدد المجموعات رحمة كبيرة لابناء الكويت وكان عذابا كبيرا للغزاة، حيث لم تتوقف المقاومة حتى آخر يوم من أيام الانسحاب رغم كل الاعتقالات والمداهمات والاعدامات.

لقد كانت كل مجموعة تكمل بعضها بعضا وتعمل ضمن أهداف موحدة حتى وإن لم تعرف بعضها البعض كأفراد واسماء.

سؤال : كم مجموعة للمقاومة العسكرية كانت تعمل اثناء الاحتلال؟

كانت مجموعات المقاومة أكثر من أن تحصى حيث كانت في المنطقة الواحدة أحيانا أكثر من مجموعة، ومما لا شك فيه أن نساء الكويت وفتياتها لعبن دورا تاريخيا عظيما وسيظل مجتمعنا يذكره بالكثير من الفخر والاعجاب.

سؤال : كيف نضع حدا لعملية التمييز والتقسيم بين الكويتيين فالبعض ينحاز إلى الصامدين ومن الصامدين من ينحاز إلى الذين عملوا في المقاومة أو لم يغيروا أرقام سياراتهم.. إلى آخر تلك التقسيمات؟

أ ـ نحن بأمس الحاجة إلى عدم اختلاق فوارق جديدة في مجتمعنا، وعلينا أن نكون أكثر وعياً ونضجاً ولنترك هذه الأمور جانبا لنتفرغ لبناء كويت المستقبل، وهذا من جانب المنظور الاجتماعي.

ولا خلاف على ضرورة أن نؤرخ هذا الأمر بشكل صريح وصادق ودقيق ويجب علينا أن نثبت في وثائق تاريخ الكويت عن هذه الحقبة القاسية وأن ما يقارب ثلث أهل الكويت رابطوا وبقوا متشبثين بأرضهم مدافعين عن هويتهم الكويتية، وقد تعرضوا من أجل ذلك للمطاردة والملاحقة والتعذيب والأسر والقتل.

ب ـ أما فيما يتعلق بالمقاومة، فهذا يطلق النار، وذاك يفجر آلية، وآخر ينظف الشارع ويخبز الخبز.. ويعمل في الخدمات والجمعيات.. الموظف توقف عن الذهاب للعمل تضامنا مع العصيان المدني، وكذلك فعل الطالب والتاجر.. الكل في الحقيقة قدم عملا.. والكل كان عمله مؤثراً.. أما من عمل عملا مميزا فقد قدمه بمحض ارادته واختياره خدمة للوطن، ومن يخدم وطنه لا يمنّ عليه بشيء.. ففضل الوطن يبقى أكبر من أن نسدد إليه الاحسان.

***

أ ـ فيصل الزامل

للوطن رب يحميه . . لن يُضيع الله عمل المحسنين . . ستصبح هذه الأيام صفحة من صفحات التاريخ . . إن أهل الاعذار من اخوانكم في الخارج يتمنون أن يشاركونكم ما أنتم فيه . . كلمات سمعتها من الأستاذ فيصل الزامل وهو يطوف مساجد الكويت يبشر المرابطين ويثبتهم .

وها نحن بعد انجلاء المحنة بحمد الله عز وجل نتحاور مع بوقتيبة صاحب القلم السيال، والنظرات الاقتصادية والاجتماعية الراقية، نفتح معه موضوعات حيوية افرزتها الأزمة ونعرضها للنقاش .

سؤال : نجمت كارثة اقتصادية اثر غزو العراق لبلدنا الحبيب، فما هي المجالات الأكثر ضررا في رأيكم وما ابعادها المستقبلية؟

اذا جاز القول أن القضية الفلسطينية ذات نكهة دينية باعتبار مزاعم اليهود فيها من جهة وقدسية الديار للمسلمين من جهة أخرى، وإذا جاز اعتبار القضية الكردية ذات نكهة عرقية باعتبار المتأثرين بها من شريحة شعب واحد .

إذا كان لكل قضية نكهة، فإن النكهة المميزة لقضية الكويت هي النكهة الاقتصادية، حيث كان العامل الاقتصادي مصاحبا لسائر مراحل الأزمة ابتداء من السبب الذي افتعله النظام العراقي لتغليف اطماعه بالثروة النفطية في الكويت، أو بحديثه المستمر عن اقتصاد الكويت ودينار الكويت . . الخ .

وفي تقديري فإن الابتلاء الذي نزل بنا في الكويت ينسجم مع تحذيرات كثيرة وردت في القرآن الكريم تنبه إلى شؤم معصية الربا التى تتسبب في حرب الله ولا شك أن الأنشطة المالية في الكويت قد داخلها الربا وشابتها شوائبه سواء ابان فترة ما يسمى بسوق المناخ أو في اعقاب ذلك عبر الاعلان عن اصدار سندات الاقتراض بالفائدة الربوية التى كانت تطرح تباعاً ويعلن عنها كل ليلة عبر التلفزيون وكل صباح عبر الصحافة اليومية!!

إلا أن لطف الله حصر آثار الكارثة في اطار التأديب والتوعية واللافت للنظر أن أكثر أشكال وآثار الدمار قد جاءت على البنية الاقتصادية وان كانت تتصف بالعموم، إلا أن الاسواق التجارية والمناطق الصناعية كالشويخ وصبحان والمناطق النفطية مرورا بالآبار والميناء النفطي والجزيرة العائمة.. كل تلك الدعامات الاقتصادية الأساسية كانت هدفا مباشراً للتخريب والتدمير الشامل.

ولا شك أن اعادة بناء هذه القواعد الهامة للاقتصاد تستغرق وقتا وجهدا كبيرين وانفاقا هائلا، إلا أن المهم أن يكون بناء تلك القواعد على أسس صحيحة فالعاقل من أفاد من تجاربه، «أفمن أسس بنيانه على تقوي من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانة على جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين، لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة في قلوبهم».

سؤال : أثبتت الأزمة أن مساعدات الحكومة الكويتية لبعض الدول العربية لم تشفع لنا في أنصاف قضيتنا.. فما هو تعليقكم؟

كشفت المحنة عن موقف مفاجىء من بعض الدول التى اغدقنا عليها كل انواع الدعم والمساعدة بلا حدود فإذا بها تكافئنا بمناصرة البغي والعدوان ولا أظن أن تلك المساعدات قد ضاعت هباءً كما يقول البعض فإن صدقة السر تطفىء غضب الرب.

ولعل تلك المساعدات الصامتة كانت سببا في تخفيف آثار تلك المعاصي،

فأذن الله جلت قدرته في حشد طاقات مذهلة تداعت لنصرة الكويت بشكل لم يعرف له التاريخ مثيلا، وهي نصرة لا يكفي لتفسيرها وجود النفط في أراضينا، فقد كانت تدور بين العراق وإيران حرب لثمان سنوات عجاف في بلدين نفطيين لديهما كميات تفوق ما لدى الكويت فما استرعت تلك الحرب اهتمام العالم ولا تحرك لايقافها بالسبل المعروفة مثل قطع امدادات السلاح وما أشبه ذلك.

سؤال : ما هو تقييمكم لدور التجار الكويتيين وغيرهم داخل البلد إبان الاحتلال؟

من المفيد الاشارة إلى أن صمود أهل الكويت كان بعون الله عز وجل صورة صادقة نموذجية للإيمان الصادق بقرب نصر الله واليقين المكثف باستحالة استمرار الظلم الصارخ.

وقد كان للصمود أدوات كثيرة وكان السلاح الاقتصادي أحد تلك الأدوات، حيث لجأت لجان التكافل وقنوات الخير إلى نقل اموال التجار الذين تحصلت لديهم مبالغ ضخمة من جراء البيع المكثف لبضائعهم لتحاشي النهب والتخريب، وكان ايفاء التجار يتم خارج الكويت عبر الجهات الحكومية في الخارج، في حين كانت تلك الأموال توزع بأسلوب سرى ومتقن على المواطنين مما زاد من قدراتهم على توفير احتياجاتهم الضرورية بالشراء باسعار مرتفعة كانت تعرض عليهم.

إلا أن ارتفاع الاسعار كان سببا لتدفق البضائع من العراق إلى الكويت وكان معظمها من تلك المسروقة سابقا من الكويت، حيث لم تكن للناس في العراق القدرة على شرائها فاعان الله عز وجل أهل الكويت على استرجاع ما سرق منهم بالقوة وذلك بحسن التصرف في شؤونهم الاقتصادية.

سؤال : «تقليل عدد السكان في الكويت وتغيير التركيبة السكانية» ما هي الآثار الايجابية والسلبية لمثل هذا التوجه في رأيكم؟

لقد افرزت الأزمة قضية التركيبة السكانية التى تأخرت الدولة في معالجتها، وتركت ظواهر غريبة تترعرع في ارضنا فيما يسمى بظاهرة البدون، والتى أعتقد بأن بدايتها كانت لمجموعة من الناس من أهل هذه البلاد فاتت عليهم فرص تثبيت هوياتهم ككويتيين وتعقدت امورهم بسبب تأخر الحسم، بل والاتجاه إلى تثبيت التعليق.

هذه المجموعة كانت من القلة والمحدودية ما يمكن علاجه بسهولة، إلا أن التأخير أدى إلى تدفق اعداد كبيرة من المنتسبين إلى هذه المجموعة بالادعاء وانتحال صفة ليست لهم حتى ضاعت القضية الأساسية وصار الشك هو الأصل والسبب ما أشرت إليه.

من جهة أخرى فإن حجم الكويت الجغرافي المحدود يفترض حسما سريعا في قضية الهجرة السابقة التى أدت إلى الفشل المستمر في مستوى الخدمات التى كانت تعمم في حدود طاقة استيعابية معينة يتم الالتزام بها.

آن الأوان أن نختار لأنفسنا حجماً معيناً وأن نبذل كل الطاقات للحفاظ عليه.

سؤال : رأينا في الأزمة حرص المرابطين على صلة الأرحام ومباشرة الجيران ومساعدة المحتاجين.. ما السبيل إلى ترسيخ هذه الفضائل في المستقبل؟

كان للأزمة منافع كبيرة ساهمت في تنمية الروابط الاجتماعية والأسرية واحياء روح التكافل والايثار وهي معان كادت أن تختفي في زحمة حياة العصر الحديث، وفي اعتقادي فإن الحاجة تدعو إلى تحويل تلك الروح من مبادرات فردية إلى مجهودات جماعية تحافظ عليها مؤسسات اجتماعية على مستوى المناطق السكنية والأنشطة القطاعية (نسائية، الشباب، الشؤون البلدية.. الخ) يكون التطوع هو السمة العامة لها وهو ذو مردود محسوس على حياة الأسرة والفرد يتحصل معه للمشاركين ومن حولهم عائد لذيذ يتحسسون نتائجه في معاشهم فيكون أعظم نفعاً في قناعاتهم من أي عائد مادي.

الشيخ أحمد القطان

تفخر الكويت بأنها انجبت أحد الخطباء المشهورين في العالم الاسلامي، وثروات الأمم مكنونة برجالها العالمين العاملين. يمكننا القول ـ ودون مبالغة ـ إن جمهور الشيخ أحمد القطان يتوزع في جميع القارات ومن جميع الفئات.

ولا تعجب اذا رأيت في محاضراته المجاهد والعالم والمتعلم فضلا عن العامة، كلهم ينهلون من دروسه وأحاديثه.

وما برح شباب الصحوة يتلقفون أشرطته وكتبه، الحديثة والقديمة، حتى غدا شيخنا الفاضل مدرسة في فن الخطابة، وحقل الدعوة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

رجل هذا شأنه حرى بنا أن ندون معاصرته لأكبر محنة عصفت بالكويت حكومة وشعباً.

سؤال : كيف بدأتم رحلتكم مع هذه المحنة؟

كنت يوم الاحتلال في أبها وأمضيت الاسبوع الأول في توفير السكن لاخواني النازحين من بطش المعتدين، وكان همّ السكن والنفقة من أولويات ما كنت اسعى لتوفيره في منطقة الدمام والحفر والرياض ومكة والمدينة وجدة والقصيم، والحق أنني وجدت من اخواني النبلاء الكرماء في السعودية كل عون وأخص بالذكر منهم الشيخ سليمان الراجحي وعائلة أبا الخيل، ومن أهل الكويت فقد وجدت الأخ الشيخ عبدالله المطوع رئيس جمعية الاصلاح الاجتماعي نعم المعين.

وفي الأسبوع الثاني بدأت الحملة الاعلامية في تعرية الطاغوت فكانت محاضرة الرياض الكبرى التى فضحت جرائم صدام وعلى مجيد.

كنت في هذه المحاضرات في أشد المعاناة فلقد كان أخي وشقيقي اسيراً وهو رائد في الجيش، وكذلك زوج أختي ضابط مع ابن خالتي، والأعظم من هذا أن والدتي مع اخواتي واخواني وعائلاتهم كانوا تحت حكومة علي مجيد الذى نُصّب على اخواني محافظا على الكويت.

كما كنت أخاف على اخواني الدعاة في الكويت من أن يأخذهم هذا المجرم بسببي وبسبب خطبي ودروسي فكنت لا أقطع الدعاء والرجاء.. فاستجاب الله تعالى جميع دعائي ونجاهم أجمعين.

كنت قد استخرت الله تبارك وتعالى وكانت ثقتي به عظيمة بأنه سينجيني وينجيهم وهو القائل في كتابه العزيز ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ فتوكلت عليه وقدمت مصلحة الأمة العامة على مصلحتي الخاصة، فكان سبحانه نعم الرب ونعم الاله القريب المجيب.

لم تنقطع محاولة النظام المحتل عن البحث عن أهلي وبيتي ولكن الله حجب بينهم وبينه وقد نشر الأخ الدمخي في كتابه كويتي تحت الاحتلال صورة للوثيقة التى وقعها علي مجيد وعمّمها على كل مخافر الحدود ونقاط السيطرة في الداخل وهي تنص على إلقاء القبض علي وتنفيذ ذلك بدقة.

في تلك الأثناء كنت قد عزمت على دخول الكويت عن طريق البر واتفقت مع الأخ الكريم المجاهد جابر الجلاهمة بإعداد سيارة لذلك الغرض وأشار علي بضرورة التأكد والتحقق من سلامة العبور ومن خلال المحاولة تم اطلاق نار مكثف على الأخوة في الصحراء فعادوا واخبروني أن الدخول مستحيل.

انطلقت بعد ذلك إلى المؤتمرات الاسلامية في العالم، فذهبت إلى مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا ومؤتمر اتحاد المنظمات الاسلامية في

فرنسا. حضرت مؤتمر مكة المكرمة ثم قمت مع الوفد الشعبي المكون من الاستاذ أحمد السعدون رئيس مجلس الأمة الكويتي والاستاذ السفير عبد العزيز الصرعاوي ود. اسماعيل الشطي رئيس تحرير مجلة المجتمع ود. ناصر الصانع والاستاذ سعد السعد بزيارة الجزائر لشرح القضية الكويتية.

هناك التقينا بالرئيس بن جديد وحكومته ورئيس مجلس الشعب الجزائري بلخادم وأعضاء المجلس ثم بامراء الجماعات الاسلامية وعلى رأسهم الشيخ محفوظ النحناح والشيخ عباس مدني والشيخ علي بالحاج وباقي الامراء للأحزاب والجماعات.

ألقيت في الجزائر عدة محاضرات خلال أيام في الجامعات والكليات والمساجد.. وفي الأستاد الرياضي كان الجمهور يتجاوز عدده عن (١٥٠) ألف مستمع جميعهم يهتفون «بالروح والدم نفديك يا كويت» ولكن الإعلام المضلل الذى اشتراه صدام كان كثيرا ما يشوه الحقائق ويكذب على الناس.

كان تأثر الشعب الجزائري حكومة وشعبا تأثرا كبيرا ولكن للأسف الشديد لم يستثمر ذلك التأثر الايجابي من قبل دولة الكويت في المنفى بل استمر الضغط الاعلامي المنظم للعراق، يمتص هذا التأثر حتى بدأت الحرب الجوية فاعلنوا وقوفهم مع الشعب العراقي.

عدت بعد ذلك إلى الجزيرة العربية في جولة واسعة، القيت محاضرات كثيرة في السعودية والامارات.

كما قمت بتسجيل بعض البرامج التي تدعو الجيش العراقي داخل الكويت للاستسلام وكانت باللهجة العراقية.

سؤال : وماذا عن الدول العربية الأخرى؟

الكثير من الدول العربية لم أتمكن من دخولها وذلك لمواقفي السابقة مع

حكوماتها، فالخطب السياسية التى كنت أعري بها الطواغيت منعتنى من الدخول إلى الأردن وليبيا وتونس وغيرها من الدول.

سؤال : لا شك أن صورا وطنية رائعة في التضحية والاخوة ظهرت في الخارج اثناء المحنة والتاريخ في شوق لتدوين بعض تلك النماذج العالية كي تكون نبراسا لأبناء هذا البلد الكريم دائماً وابداً؟

جاء المجرمون تحت ظلام الليل يوم الأربعاء ليلة الخميس في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م غدراً فما أصبح الناس إلا ودبابات العدو تحطم كل شيء وأيدي السلب والنهب تسرق وتعربد.. وهنا بدأ النزوح الكبير الذى تعرض له الكويتيون ولأول مرة في تاريخ حياتهم.

مئات الألوف يخرجون عبر صحراء ملتهبة يطلبون النجاة لاعراضهم ودينهم وأرواحهم ومات الكثير من الظمأ في الصحراء القاحلة.

كان معظم الذين نزحوا من أهل البوادي القريبة من عبور آليات الجيش العراقي وهم في ذلك معذورون، بينما ثبت معظم أهل الحواضر وذلك بثبات شباب الصحوة الإسلامية من شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي وجمعية احياء التراث الاسلامي وجماعة التبليغ وغيرهم. وكان لأهل الكويت كذلك دور مشرف في الخارج ومن أمثلة التضحية والإيثار والكرم ذلك الجهد الكريم الذى بذله الشيخ عبدالله العلي المطوع في الأردن يوم الاحتلال إذ عانى معاناة عظيمة من الأردنيين المتعاونين مع النظام العراقي البعثي وظل يصارعهم وحده ويعقد معهم المناظرات فهدده البعثيون بنسفه وتصفيته.. إن لم يرحل، ولكنه تحداهم فمكث عندهم قرابة نصف شهر يراغمهم حتى بدأ العمل المنظم لقضية الكويت يأخذ دوره في المملكة.

سافر المطوع إلى المملكة العربية السعودية وحضر المؤتمر في مكة المكرمة وقدساهم هذا الرجل النبيل بمئات الألوف من الريالات من ماله الخاص في نصرة الكويتيين النازحين.

وكان من أنشط رجالات الكويت في شرح القضية، فلا ينام إلا عند الفجر، وله جهاز خاص وعن طريق القمر الصناعي يتصل به في العالم. علم العراقيون مدى أثر هذا الرجل وهو في الستين من عمره فقاموا بعد شهر من الاحتلال بسرقة جميع محلاته ظنا منهم أن مثل هذا الاجراء سيحد من نشاطه ضدهم ولكن رغبته بما عند الله جعلته يواصل جهاده فكانت قيمة السرقات (١٦) مليون دينار كويتي ونصف!! نسأل الله أن يخلفه في جنات الخلود.

وفي أمريكا قام الأخ الداعية الدكتور طارق سويدان بنشاط كبير في كسب الرأي العام العربي في امريكا وأوربا، وعقد المحاضرات والندوات واستطاع أن يكسب الجميع صوتا موحداً لنصرة القضية الكويتية.

سؤال: ضرب أهل الخليج أروع الأمثلة في نجدة الملهوف واعانة المكروب حتى أن الدعاة والخطباء اجمعوا على أن الوقفة الشامخة تلك اعادت للأذهان، وأحيت في القلوب هدى الصالحين من الصحابة والتابعين ما هو تعليق فضيلتكم؟

فتح الاخوة السعوديون والخليجيون عموما قلوبهم وجيوبهم وبيوتهم للنازحين الكويتيين، وبذلوا كل غال ونفيس فكانوا نعم العون في تخفيف هذه المحنة فصاروا أهلا بدل الاهل فلم نشعر يوما من الأيام ونحن في ضيافتهم بأننا غرباء بل والله كانت الخيرات في بيوتنا أكثر منها في الكويت.

لا استطيع أن أحصي مواقفهم العظيمة في مثل هذا اللقاء ولئن كنت قد بسطت القول في كثير من محاضراتي فإني أقول إن مثل هذا الأمر يحتاج إلى عدة كتب.

لقد بادرت حكومة المملكة وحكومات دول الخليج بالوقوف بكل شيء مع قضيتنا ابتداء من بذل ارواح الشهداء الأبرار إلى توفير مجمعات سكنية هائلة لم يحدث مثلها في التاريخ أبدا ولا أظنه سيحدث.

إن مجمعات الدمام والرياض وجدة وغيرها في دول الخليج كانت تحتضن مئات الألوف من الأسر، وقد كان بين الحكومة وشباب الصحوة في المملكة ودول الخليج تنسيق عجيب حتى أثمر العمل بتحرير الكويت وعودة أهلها شرفاء معززين كرماء فلهم منا التحية والتقدير وجزاهم الله خيرا.

سؤال : هل التقيتم في الطائف بأمير البلاد؟

لقد زرت أمير البلاد في الطائف خلال الاحتلال مع وفد كبير من وجهاء الكويت ودعاتهم فكان أول حديثي معه : نريد تطبيق الشريعة الاسلامية في الكويت!!

وبعد التحرير زرته في الكويت فبادر هو وفتح الموضوع قائلا : أتذكر زيارتك لي في الطائف والعهد الذي بيني وبينك فإني سأطبق الشريعة الاسلامية في الكويت.

فقلت له هل أذهب وأبشر الناس بهذا؟

فقال : نعم

فقمت في ليلتها بزيارة ولي العهد وكان عنده وجهاء البلد فأخبرتهم بما قاله أمير البلاد.. واسأل الله أن يوفق الحكومة إلى تطبيق الشريعة الاسلامية بجميع جوانبها (السياسي والاقتصادي والاعلامي والتعليمي والعسكري والشرائعي والشعائري والسلوك الاجتماعي) وذلك عاجلا غير آجل فإن الشعب الكويتي المسلم ينتظر تحقيق هذا الوعد خاصة أنه تلقى البشرى بفرحة كبرى فمتى يتم تطبيق الشريعة الاسلامية في الكويت؟!

***

أ ـ أحمد باقر

الاستاذ أحمد باقر كاتب إسلامي وعضو مجلس الأمة في الفصل التشريعي السادس، وفي المحنة توّج هذا الرجل الفاضل أعماله بادارة اللجان الشعبية التى كانت من التكتلات الكبيرة المنظمة، وساهمت مساهمة فاعلة في استمرار العصيان المدني.

لقد استطاعت اللجان الشعبية أن تحشد الكثير من الطاقات الوطنية، وتوجهها بحكمة لخدمة الكويت تحت ظروف يعزّ فيها العطاء المنظم، وها نحن أولاء مع هذا الحديث الممتع عن هذه اللجان وانجازاتها. كما أننا سنستمع إلى قصة أسير، في غاية الغرابة وفي ظنى أن مثل تلك القصص الحافلة ستمثل جزءا هاما من تراث هذه الفترة الحرجة.

سؤال ؛ متى تأسست اللجان الشعبية وما هي أبرز اسهاماتها؟

بدأ تكوين اللجان الشعبية في الأسبوع الأول من الغزو في كثير من مناطق الكويت، فعندما فوجيء أهل الكويت بالغزو الغادر سارع أهل البلد في تكوين اللجان التكافلية وهناك من أسس لجانا أهلية أو سياسية، وكان أن ظهرت اللجان الشعبية في أنحاء مختلفة من البلاد وأنضم الشباب إليها.

ومن أجل توسيع المشاركة في هذه اللجان حرصنا على أن تكون اللجان الشعبية ممثلة لجميع القيادات والديوانيات الكبيرة في كل منطقة من المناطق قدر الامكان، وبذلك لم تكن اللجان الشعبية محصورة في اطار سياسي واحد، أو قالب اجتماعي معين.

ولله الحمد استطعنا في كثير من المناطق بادارتها من الألف إلى الياء تقريباً، منها على سبيل المثال (منطقة القادسية، كيفان، السالمية، النزهة، الشامية. .) كما ساهمنا بالاشتراك والتعاون مع لجان اخرى في ادارة العديد من المناطق. ساهمت اللجان الشعبية بتقديم خدمات متنوعة لأفراد الشعب الكويتي حتى يجتاز المحنة، مثل النهوض بدور الجمعية التعاونية وتوزيع المواد الغذائية، إلى جانب توزيع الأموال على الأسر، والقيام بأعمال النظافة في المنطقة، ناهيك عن الخدمات الصحية والأمنية.

لا شك أن هذه الأعمال كانت متداخلة فمثلا اللجنة الصحية تجد فيها من يقوم بتنظيف المرافق الصحية وهناك من يساندهم في إدارتها وهناك من ينطلق ويخاطر في احضار الأدوية من المستشفيات أو من الصيدليات العامة والأهلية، ورغم تنوع هذه الأعمال إلا أنها كانت متناسقة متكاملة.

ولم تنحصر اعمال اللجنة الصحية بالمرافق العامة ولكنها نجحت في فتح عيادات في الأحياء السكنية، بل إننا قمنا بفضل الله سبحانه وتعالى بتخزين الأدوية ـ حمل شاحنة ـ في سرداب أحد المنازل.

كما كنا نقوم بزيارات شبه يومية لمستشفى مبارك لاحضار الأدوية، وكذلك للتعرف على جثث القتلى الشهداء.

أما بالنسبة للخدمات الأمنية فلقد كان الشباب من أفراد الجيش والشرطة يتعاونون معنا في تبادل المعلومات الهامة وكنا على علم بعملياتهم الفدائية، ونحيطها بالسرية التامة، ولكننا لم ندخل العمل الفدائي بالعمل المدني. كان العمل في البداية غير منسق بين المناطق ولكن قبل التحرير بأشهر تم تشكيل لجنة عليا للاشراف على هذا الموضوع.

تكونت اللجنة من الشيخ صباح ناصر سعود الصباح، والشيخ على سالم العلي الصباح، وفيصل المرزوق، وجاسم العون. . فكانت هذه اللجنة توزع

الأموال على المناطق فتعطي اللجان الشعبية أو التكافلية أو الأهلية مبالغ مخصصة يتم توزيعها على السادة الكويتيين.

استلمنا من تلك اللجنة دفعتين وقمنا بتوزيعهما على البيوت إضافة إلى الأموال التي كنا نحصل عليها عن طريق اجتهادات شخصية.

كما كنا وعن طريق «اللجنة العليا» نرسل التقارير إلى الخارج فلقد كنا نجمع التقارير بخصوص شركات البترول والكهرباء والقضايا الأمنية ومواقع الصواريخ العراقية.

ولقد قام الكثير من الشباب باخفاء الغربيين وساعدناهم بتوفير الأغذية لهم، وقمنا في بعض المناطق باخفاء بعض ممتلكات الدولة وحافظنا عليها واتتمنا عملنا بتسليم تلك الممتلكات إلى الجهات المختصة بعد التحرير ومن الأعمال الناجحة التي قامت بها اللجان الشعبية ما يتصل بالجانب الشرعي، فوضعنا لبعض المساجد إماماً وخطيباً إضافة إلى دروس في القرآن ودروس أخرى ثابتة أسبوعيا، وكانت تلك المحاضرات من القوة في رفض الاحتلال إلا أن ستر الله وحفظه حال دون المساس بالمشايخ والمحاضرين وكانت المساجد تشهد إقبال الأهالي في قيام الليل الذي كنا نحرص على استمراره في كل أسبوع مرة أو مرتين.

سؤال : وماذا عن مرحلة التحرير ودور اللجان الشعبية؟

اجتمعت هذه اللجان في يوم الجمعة ٨ مارس حوالي عشرين لجنة في مختلف مناطق الكويت وفي ديوانية كبرى من الدواوين اتفقوا على استمرار عمل اللجان في خدمة الشعب في مختلف مناطق الكويت.

وأما اللجنة التنفيذية ـ إضافة إلى عملها ـ أضيف إليها اعداد ورقة سياسية تبين فيها تطلعاتها وتطلعات الكويتيين وبالفعل تم وضع ورقة ووزعت في المساجد.

تتلخص الورقة في المطالبة بالعودة لتطبيق الدستور الكويتي بشكل كامل، وبجميع مواده دون حذف أو انتقاء أو تعطيل، وأن يتم تطبيق الدستور دون انقطاع. . . على أن تستغل مواد الدستور من أجل الوصول إلى تحكيم الشريعة الاسلامية وتطبيقها في سائر ميادين الحياة.

ومن ضمن مطالب الورقة السياسية التى أعدتها اللجنة التنفيذية المنبثقة من اللجان الشعبية تعديل التركيبة السكانية في البلاد وأن تكون هناك اصلاحات جذرية على المستوى العسكري والاداري.

وقامت اللجنة بطباعة بعض الملصقات التثقيفية التى تبين نشاطات اللجان الشعبية وكذلك تبين تطلعاتها في استمرار الحكم القانوني الدستوري في الكويت، واستقلال القضاء مع ضرورة توفير مناخ الحرية في التعبير عن الرأي، والصحافة وسائر الحريات.

ومن أعمالنا بعد التحرير اقامة الحفلات التكريمية في بعض المناطق للشباب الذين عملوا اثناء الاحتلال وقدموا خدمات جليلة وبهذه المناسبة قمنا بطباعة شهادات شكر وتقدير ووزعناها على المشاركين وكان برنامجا ناجحا نال استحسان الجميع.

وبعد انتهاء الخدمات العامة التي كانت اللجان الشعبية توفرها للمواطنين، فإننا بصدد تقديم مشروع مبرة خيرية يعود أجرها على شهدائنا إن شاء الله تعالى ونحن نهيب بجمعيات النفع العام للمشاركة في هذه المبرّة الشعبية كما نرحب بمشاركة الحكومة في هذا العمل الخيري.

سؤال : كانت مظاهر التضحية تصافح كل من يعايش الصمود. . فما هي المظاهر التي تأثرت بها وتود أن تتحفنا فيها في هذا المجال؟

لقد رأيت التضحية تتجلى على أرض الكويت أثناء المحنة في كل من عاصر البلاء من المواطنين الكويتيين. . . رأيت الشباب الذين يعملون منذ

الفجر إلى آخر الليل دون ملل. . رأيت الكويتي وهو يقف الساعات الطوال ليحصل على بعض المواد الغذائية ثم ينطلق لتوزيعها على الأهالي. . وما زال بعض الشباب في عداد المفقودين عندما قبض عليهم وهم يوزعون تلك المواد الغذائية رأيت الشباب في المخابز يعملون الخبز ويتحملون المخاطر في سبيل توفير الخبز لاخوانهم. . وكنت أرى أيديهم تحترق وهم يمارسون هذا العمل الجديد. . وكم كنت أتألم وأنا أعمل معهم عندما أرى هذا المنظر وأمثاله.

حدث أن كان بعض الشباب في منطقة القادسية ينظفون المنطقة بسيارات النظافة فإذا بسيارة عسكرية تأمرهم بالنزول من سيارة النظافة والانبطاح على الأرض ثم أمروا بالزحف على الأسفلت لمدة ربع ساعة والبعض الآخر ينهال عليهم ضربا باعقاب البنادق. . وبعد هذا العمل اللاانساني ركب العراقيون سيارتهم العسكرية ولكن الذى يدعونا للاعجاب هو سرعة التحاق الشباب بعملهم في تنظيف المنطقة بهمة عالية وتضحية فائقة.

وفي الايام الأولى للغزو رأيت البنات الكويتيات يخرجن في مظاهرات مؤثرة وشعرنا ببطش الطغاة فذهبنا إليهن وطلبنا منهن التواجد في مركز اللجنة الشعبية في ديوان منزلى في القادسية وفعلا تواجدن وبعد أن شرحنا لهن الدور الحقيقي المطلوب منهن وافقن على المشاركة في أعمال بديلة سواء في المستشفيات أو الدورات المتعلقه بالاسعافات الأولية.

لا شك أن المظاهرات كانت غير مجدية في ظل انعدام وسائل الاعلام وكانت نهاية مثل تلك المظاهرات سيلاً من الرصاص ثم سقوط القتلى والجرحى من ابناء البلد في لحظات. .

ومن صور التضحية أن يسمح الصامد لنا بوضع الأدوية أو الأجهزة. . في بيته أو سردابه وكذلك تعاون الأطباء في معالجة الجرحى في تلك الظروف المرعبة، ومن أبرز أشكال التضحية والفداء ما كان يقوم به الخطباء من الشباب في القاء الدروس والمحاضرات. . ولقد تم القبض على الكثير من الشباب لأنه

كان يمارس ذلك العمل الخطير وممن اعتقل في منطقة القادسية الأخ نبيل رشود إذ قبض عليه بعد صلاة القيام . . نسأل الله تعالى أن يعيده إلى أهله واخوانه سالما غانما .

ومن الصور الرائعة أيضا شجاعة الصامدين في نقل الأموال فمثلا كنا نقوم باستلام الأموال من قرطبة أو كيفان . . ولكي ننقلها إلى منطقة القادسية نجتاز الكثير من الحواجز العراقية ولكن بحمد الله كانت مثل هذه العمليات تتم بنجاح .

كما كان البعض يقوم بتسهيل الافراج عن المعتقلين باستخدام الهدايا وكانت هذه المحاولات في بعض الاحيان تنجح .

موقف غير متوقع ؟

أذكر أننا في أحد الأيام حاولنا أن نأتي بسيارة للنظافة من الشركة حيث كانت السيارات تتجمع هناك وحينها كان الأسيويون من العمال في منتهى الخوف وعندما رأوا اثنين من الشباب الكويتي حضرا إلى الشركة ظنوا أنهما مديرا الشركة فقاموا باحتجازهما وطلبوا جوازات سفرهم ليتمكنوا من مغادرة البلاد، فأجاب الشابان بأنهما حضرا لأخذ السيارات وأنهما ليسا من الشركة . فلم يصدقوا!! وما كان منهم إلا أن اطلقوا سراح أحدهما ليحضر الجوازات وبقي الآخر رهن الاعتقال!!

فلم نجد بدا من ارسال اثنين من العسكريين مع الأخ بعد أن اخذوا اسلحتهم ووضعوها في أماكن أمينة في السيارة وبتهديد السلاح استطعنا أن نطلق صراح تلك الرهينة .

سؤال : كل من عاش في الأزمة داخل الكويت وتشرف بحمل اسم (المرابط) هو كتاب يمشي في الأرض يملك من الروايات والقصص والعبر . . الشيء الكثير وخاصة إذا كان هذا المرابط قد وقع في الأسر . . نحب هنا أن نعيش مع ذكرياتك حول هذه الموضوعات؟

في يـوم ٢٢ فبرايـر من أيام الاحتـلال كنت ذاهباً إلى صـلاة الجمعة عنـد البيت قام جنود الاحتـلال باعتقـالي واستقر بنـا المقام في سجن الاحـداث حيث كان هناك ما لا يقل عن أربعة آلاف شاب كويتي معتقل.

وبعد أيام قام العراقيون بترحيلنا إلى العراق وكنا آخر دفعـة لأننا من كبـار السن وكان قرار الاعتقال ينطبق على الشباب الذين أعمارهم أقل من الاربعين.

ركبنا الباصات والشاحنات تحت حراسة مشددة وجلسنا على المقاعد وبين المقاعد في صفوف متلاصقين، وإلى جانب السائق تم تكديس بعض المسروقات آلات كـاتبة وتليفـونات.. وغـيرها.. وانـطلقت السيـارات الى البصرة مـروراً بالصبية فأم قصر ثم الزبير، حيث توقفنا على الطريق السريع المقابل لمدينة الزبير للراحة والتزود بالطعام، وحدث أن لاذ أحد الاسرى بالفرار عبر النافذة، وعـلى الفـور احاطت مجمـوعة من الحـراس بالحـافلات مصـوبـين أسلحتهم نحـونـا، وانطلق باقي الحراس يركضون وراء الاسير الهارب ونحن ننظر عبر النوافذ فنرى العجب اذ سـارع كل الـرجال الـذين كانـوا أمام البيـوت أو على الـطريق الذي تـوقفنا فيـه بالـركض يتسابقـون في القبض على الأسـير الهارب وكـل منهم يحمل سلاحا أو عصا،والنساء اطللن برؤوسهن من ابواب البيوت وشبابيكهـا يشجعن أزواجهن ويتـابعن عمليـة القبض، وحتى الاطفـال، انـطلقـوا وراء الجمـوع بعجلاتهم وهم فرحون بمغامرة جديدة.

هكذا شاهدنا في الـزبير تـظاهرة شـارك فيها جنـود الطاغـوت وجمع من الـرجال والنساء والاطفال جريا وراء أسير كويتي مدني أعزل.

وأثنـاء انتظارنـا الذي طـال ونتيجة لانقـطاع المـاء والكهـربـاء عن المـدن العـراقية رأينـا مجموعـة من النساء تخـرج الواحـدة منهن من بيتها أمـام الـطريق متجهة صوب الحافلات وعلى رأسها قدر الطبيخ فتمشي حتى تصل إلى تجمعـات مياه الامطار المنتشرة في ذلك الوقت فتملأ قدرها منه وترفعه عـلى رأسها ثم تيمم وجهها صوبنا وتقذفنا بما يحلو لها من السباب مـع قدر لا بـأس به من الاشـارات

الفاضحة بالايدي ثم تقفل عائدة الى بيتها.

وفي سجن أبو صخير بدأت رحلة المعاناة تشتد في حيز ضيق حشرنا فيه فكان إذا نام بعضنا جلس البعض الآخر لضيق المكان مما جعلنا نتقاسم النوم، وكانت الامطار مستمرة والقصف الجوي العنيف كذلك.

كان الوضع في السجن في منتهى القسوة إذ كان عددنا الاجمالي (١١٨٥) معتقل كويتي كل (٢٠٠) شاب في غرفة ضيقة.. ولعل هذا الأمر لا يذكر إذ كنا نشرب ماء الشط الأسود المليء بالديدان والحشرات ولذلك كان البعض منا لا يشرب الماء إلا بعد يومين، فلم نكن نستسيغ ذلك الماء القذر! اصيب الكثير من الشباب بسبب ذلك الماء بمرض «الدوسنتاريا» وهو اسهال يصاحبه دم وألم شديد.

باشرت بعلاج تلك الحالات واستعنت بصيدلية السجن، ولكن كانت هناك حالات تستدعي نقل المريض إلى المستشفى، ويسخر الله عز وجل لنا رائدا من الجيش يعمل في السجن عندما حضر إلى يستشيرني في حالة ابنه إذ انه يعاني من الصرع وقمت بارشاده في كيفية استخدام الأدوية...

وبعد ذلك سمح لي بنقل الحالات الشديدة إلى المستشفى مع حراسة مشددة، إضافة إلى أنه سمح لي بالتنقل بين السجون لعلاج الكويتيين.

ساءت الاحوال الصحية للاسرى في بوصخير فالماء الملوث الذي يجلب إلينا من الشط يطيح يوميا بخمسة إلى عشرة من الاسرى بمرض «الدوسنتاريا» واعراضه الاسهال الدموي وكان بعض الأسرى يشتكي من أمراض مزمنة كالسكر والكلى والتهاب القولون، والححنا بالطلب من الرائد المسؤول لكي يرسل المرضى إلى المستشفى العسكري في البصرة ولكنه كان يرد بالمنع أو بأن الطريق الى البصرة غير سالكة.

وبعد أيام ازدادت الحالات سوءًا واصررنا على الذهاب الى المستشفى ورافق الرائد وتم تسجيل اسمائنا وارسال اثنين من الحرس معنا في سيارة اسعاف مع سائق.

الطريق كان مليئا بالدبابات والآليات والصواريخ والجنود العائدين من الكويت بعض هذه الآليات يسير على الطريق والبعض الاخر فوق الرصيف والكثير منها يغوص في الطين على مد البصر بحيث لم اتلفت يمنه أو يسرة الا والمدرعات في كل مكان تسد الطريق، وفشلت محاولتنا الاولى في الوصول إلى البصرة وكذلك الثانية التي ركبنا فيها شاحنة ليلا وتزامنت مع وقف اطلاق النار وحشرنا بين الدبابات واطلق الجنود العراقيون كعادتهم العيارات النارية في الهواء ابتهاجا بوقف الحرب حتى اضاءت لها سماء جنوب العراق وكأنها العاب نارية مختلفة الألوان تطلق من كل مكان، وفشلنا في الوصول وعدنا إلى بوصخير متسائلين عن حقيقة ما قيل عن تدمير الجيش العراقي.

المحاولة الثالثة تمت بعد أيام عندما خفت الاشتباكات في البصرة فانطلقنا في سيارة اسعاف مع اثنين من الجنود واربعة من الاسرى في حالة اعياء شديد احدهم فاقد الوعي تماما مع رسالة من طبيب المعسكر إلى مدير المستشفى العسكري.

وفي الطريق تم تفتيشنا من قبل الحرس الجمهوري أكثر من مرة في إحدى المرات تم تجريد حتى حراسنا من اسلحتهم ظنا منهم اننا من الثوار الجنوبيين وبحمد الله انقذتنا البطاقات المدنية الكويتية التى كنا نحملها في جيوبنا.. وتابعنا الطريق ورأينا بأم أعيننا دبابات الحرس الجمهوري تحاصر البصرة وتحرق بيوتها حرقا.

وكان أفراد الحرس الجمهوري الذين يفتشون سيارة الاسعاف التي نستقلها يتركوننا مسرعين لكي يختبئوا وراء الدبابات عند سماعهم اصوات

طلقات قادمة من جنوب بيوت البصرة ثم عندما تهدأ الطلقات يعودون لتفتيشنا من جديد، وهكذا حتى وصلنا إلى المستشفى العسكري حيث رأينا العشرات من الجرحى فوق الاسرة وعلى الأرض تنزف منهم الدماء بغزارة وكلهم كانوا من الجيش الجمهوري . .

حضر الأطباء لانزال المرضى الكويتيين من سيارة الأسعاف وأخذوا العلاج المناسب في حين أن الأخ عبدالله أحمد راشد تم نقله إلى العناية المركزة ولكنه توفي في اليوم التالى.

وفي هذه المرحلة طلبت الذهاب إلى مدير المستشفى العسكري وكان طبيبا وشرحت له الحالة التى نعاني منها في السجن، فاستغرب استغرابا شديداً وقال : كيف يعاملونكم بهذه الطريقة . . أنا قبل سنة واحدة كان أخي مصابا بالسرطان وذهبت إلى الكويت واحضرت له أدوية ضد السرطان بقيمة خمسة عشر ألف دينار كانت هدية من الكويت.

وقال لي : كيف تشربون الماء الملوث؟

وبعد ذلك زودني بكرتونين من الأدوية وطلب منى احضار الحالات الخطيرة إلى المستشفى.

ثم عدنا إلى السجن مروراً بنفس الطريق حيث الدبابات والرصاص وعندما وصلت أخذت من سيارة الأسعاف غطاءً كنت أنا وعبدالله الرومي وخالد الصالح وفؤاد بعيجان وسعود الطلب نتغطى فيه، فاذا سحبه الأول سقط عن الآخر!!

أثناء تنقلي بين الأسرى لعلاجهم كنت أبث الاخبار التى كنا نسمعها من جهاز راديو صغير صودر في آخر الأمر، وكنت ألمس تعطش الاخوة لاخبار البلد وكان خبر تحرير البلاد كالماء البارد للضمآن فلقد كانت الفرحة أكبر من الوصف، وفي مشهد رائع قمنا بسجود الشكر وثقتنا بالله وله الحمد كبيرة كبيرة.

وبفضل الله جاء خبر اطلاق صراحنا، وفي عصر يوم الخميس بدأت الحافلات تفد لنقلنا إلى بلدنا الغالي وما هي إلا ساعات إلا ونحن على مشارف العبدلي.

للأسف لم تنته رحلة العذاب بعد إذ جلسنا في البرد القارص إلى صباح يوم الجمعة والسبب عدم وجود شاحنات وباصات، وكان بالامكان الاستعانة بالشاحنات العسكرية.

وتصورنا أن وصول الباصات ستنهى هذا العذاب، ولكن عملية التأكد من هويات «١٢٠٠» أسير لم تكن تجرى بحكمة وذلك أن العقيد ومعه جندي آخر قاما بهذه المهمة ولك أن تتصور كم من الوقت يأخذ مثل هذا الإجراء. واحتجاجا على مثل هذه الفوضى قام بعض الأسرى بالمشى سيرا على الاقدام ورفضوا ركوب الباص.. وذلك لعدة أميال.

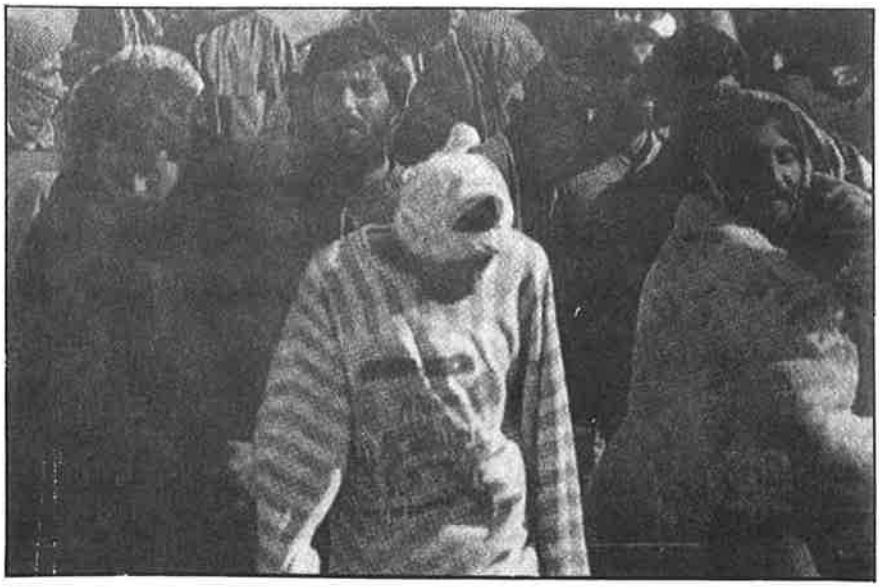

- أول دفعة من الأسرى، ٨ مارس ١٩٩١م

ولا أدرى لماذا ذهبوا بنا إلى مستشفى الصباح ثم قالوا : لا، يجب أن نجري عليهم الفحوصات الطبية في مستشفى الجهراء . .

وفي الحقيقة لم تكن تلك الفحوصات سوى فحص للبول والخروج . . وكان الاسرى في غنى عن مثل تلك الفحوصات الشكلية . .

أما أنا والأخ عبدالله الرومي وخالد الصالح وسعود الطلب، وفؤاد البعيجان فلم نجد بدا من انهاء سلسلة الاجراءات المرهقة، فوقفنا على قارعة الطريق ووجدنا من يحملنا إلى أهلنا.

لم نجد في الأسر تلك المعاناة التى وجدها غيرنا من المعتقلين الكويتيين، من تعذيب وبطش، ولكن كان الابتلاء على صورة مرض وجوع وعطش، وكان الألم النفسى من فراق الاهل والاصحاب يستولى على القلوب ولكن رحمة الله عز وجل كانت أكبر بكثير.

***

د. عبدالله الغزالي

تحت إسم كويتي من الداخل كان أحد المرابطين الأوفياء يمرر رسائله خُفية إلى صحيفة صوت الكويت يخاطب العالم باسم الشعب الكويتي المرابط، المكبل بالحديد والنار.

وعن طريق مجموعة اللواء خالد بودي كان ذلكم المرابط يبعث رسائله ورسائل المرحوم الدكتور عبد العزيز كامل لحضرة سمو أمير البلاد في الطائف.

ولولا عناية الله عز وجل كاد أن يسقط فارسنا في قبضة المحتل حينما كان يحمل بعض الرسائل الهامة التى كان يريد أن يسلمها للمقاومة، ورغم أن جند الطاغية بحثوا في كل مكان.. إلا أن الله عز وجل صرفهم عن المكان الذى أودع فيه الأمانة وأخيراً عرف الناس هذا الفارس عندما استلم ادارة تحرير «جريدة الفجر» بعد التحرير ليكمل مسيرة البناء.

سؤال : قام المحتل بأكبر سرقة منظمة في التاريخ شملت ثروات البلد وممتلكات سكانه. ما هو تعليقكم؟

الحقيقة أن الجيش العراقي بغزوه للكويت قام بعملية من أكبر عمليات السرقة في التاريخ، ونعرف جيداً أن هولاكو سنة ٦٥٦ هجري قام بغزو بغداد وتدميرها، وتدمير ممتلكاتها إلا أنه في التقدير ومن مشاهداتي الشخصية رأيت طيلة الغزو العراقي الدنيء للكويت ما يذهل الانسان!!

- مسروقات كانت في طريقها إلى بغداد

ـ مسروقات كانت في طريقها إلى بغداد

لقد تناولت السرقات مختلف القطاعات والأجهزة والمؤسسات انهم حاولوا أن يسرقوا الكويت بشكل عام!! وبشكل سافر وامام العالم حاول النظام العراقي الباغي أن يسرق دولة، وهذه لم تحدث في التاريخ بهذا الشكل الذى قام به النظام العراقي.

وكان التدمير والحرق نصيب الأمتعة والادوات التي يعجز النظام المحتل عن حملها!! لقد قام المحتل بسرقة الاجهزة الكهربائية والأدوات المكتبية و.. حتى السجاد من أغلب مرافق الدولة سواء في وزارة التربية أو الصحة أو.. وكنت أرى بأم عيني الشاحنات ترحّل المقاعد المدرسية والمكيفات و... إلى بغداد.

لقد كانت سرقات منظمة يشرف عليها أهل الاختصاص والمعرفة. كما أن المحلات التجارية والممتلكات الشخصية ـ خاصة السيارات ـ لم تسلم من تلك السرقات المبرمجة والتى سطت على الكثير من المكتبات الهامة في البلد..

ولا أخفيك أن شقتى في مبنى الجامعة قد سرقت ثلاث مرات!! وأسفى كله على تلك الكتب النادرة التى كنت أقتنيها، لقد سرقوا ما في الشقة ودمروا المكتبة التى جمعت فيها ما يزيد عن (٣٠٠٠) كتاب.. واعجب ما في السرقات أنهم كانوا يسرقون الناس من المنازل والمساجد.. وكم جزعت عند اعتقال اخي العزيز صلاح والكثير من الاصدقاء ومن ابناء البلد في يوم الخميس والجمعة.. ولقد كان اغلب الاسرى قد اخذوا في هذين اليومين المعروفين إن التاريخ سيسجل باحرف سوداء ضد النظام العراقي جميع تلك السرقات..

سؤال : تبقى الكلمات التى كتبت أثناء المحنة لها وقعها وصدقها وأصالتها، فهلاّ انتخبت لنا مقالا من تلك المقالات التى كتبتها ايام الحتلال؟

من ضمن الرسائل التي نشرت لي في جريدة صوت الكويت هذه الرسالة التى كانت تحت عنوان «بين الترقب والأمل» ونشرت في تاريخ

٢٣/١١/١٩٩٠م ونقلت خلالها للعالم الحالة النفسية للصامدين وآمالهم المستقبلية.

تسقط النقاط الفاصلة بين أجزاء الزمن عندنا داخل الكويت هذه الأيام فلا فرق بين الصباح والضحىٰ أو المساء والليل. بل ولا فرق بين النهار والليل. فالزمن عندنا واحد متشابه.. وربما الشيء الوحيد الذي يفصل ذلك الزمن عندنا هو الخبر.. نعم الخبر الذي نسمعه عن الأزمة والذي يحدد اتجاه العمل.

الكثيرون هنا يعيشون حالة من التشتت الذهني بين الترقب والأمل.. الكل يترقب.. يترقب كل شيء.. ويستطلع كل الأخبار وحتى الشائعات.. ومن أهم وسائل الحصول على الخبر محطات الاذاعات الغربية والشرقية والعربية باستثناء الاذاعة الكويتية لأنها مشوشة تماما.. فهذه وسائل الحصول على الأخبار الجادة بعد انقطاع جميع الصحف باستثناء العراقية الهزيلة والتي لا تلاقي اهتماما يذكر لخوائها.. وتمتلك حالة الترقب أذهان من بالداخل.. فكلما ازداد القرب من الحل.... سلماً كان أم حربا، كلما زاد التهيؤ النفسي وهلت التباشير.. وكلما زاد المبعوثون وكثرت التصريحات كلما خابت الآمال ورجع الناس الى حالة الترقب والانتظار.

وعلى الرغم من الآلام الكثيرة التى نعاني منها نتيجة المضايقات والمشاهد المزعجة والأخبار أكثر ازعاجا بالداخل.. إلا أن الكثيرين يعيشون حالة من الأمل أمل الوصول إلى حل.. وأكثر الموجودين بالداخل يعيشون بانتظار هذا الأمل.. وهم موقنون تماما بأن الحل مقبل.. وان خروج العراقيين من الكويت آت لا محالة.. فهي حتمية تاريخية حديثة.. وينقسم من بالداخل بشأن أمل الحل الى قسمين:

فمنهم من يفضل الحل السلمي وإن طالت فترة الانتظار.. وأكثرهم يريد الحرب رغم خطورته واحتمال التعرض للموت.

وإلى أن نلتقي بكم مرة أخرى.. نبعث لكم أجل التحيات.
«كويتي من الداخل»

سؤال : كيف يمكننا أن نستثمر الصحافة الكويتية في مرحلة بناء الكويت بالشكل الأمثل؟

يتحمل الاعلام الكويتي في المرحلة القادمة مسئولية ثقيلة تتطلب ذكاء ووطنية وبعد نظر إلى حد بعيد جدا وفي التقدير أن الجزء الأكبر من المسئولية يقع على عاتق قطاع الصحافة الكويتية وليس قطاعي الاذاعة والتلفزيون فالاخبار والبرامج الاذاعية والتلفزيونية تنتهي بانتهاء اذاعتها أو بثها. ولا أعرف أحدا يقوم بتسجيل هذه الأخبار أو البرامج الاذاعية أو التلفزيونية مثلما يتم تسجيل الأفلام أو المسلسلات أو الحفلات الغنائية أما الصحف فمادتها أكثر دواما وتواجداً بين يدي القارىء كما أن الكثيرين يقومون بجمع وفهرسة الصحف والاحتفاظ بها.

إن النقد الصحفي البناء والتنبيه على الاخطاء وطرح وجهات النظر في جميع الميادين في البلاد مطلب ضروري وظاهرة حضارية مطلوبة ولاسيما اليوم والكويت تعيش مرحلة ما بعد التحرير واعادة اعمار وبناء الكويت والانسان الكويتي.

إن حجم الدمار والخراب الذي أحدثه غزو العراق الدنيء للكويت يجعل من طبيعة النقد الصحفي مختلفا في تقديري عما كان عليه في الكويت قبل الغزو.

إن أحدا في العالم عامة والكويت خاصة لا يشك شكاً في أن من أكثر الناس حرصا على أمن الكويت هو وزير الداخلية، وليس هناك من الناس أكثر حرصا على استمرار تدفق الماء واستمرار التيار الكهربائي من وزير الكهرباء والماء وليس هناك من الناس أكثر حرصا على اطفاء آبار البترول التي اشعلها

زبانية الطاغية من وزير النفط. وهلم جرا. إن مفهوم النقد في المصادر والقواميس لا يعني ذكر المساوىء فقط بل ذكر المساوىء والمحاسن سواء بسواء!!

إن توجه انظار العالم الينا والحملة الاعلامية الشرسة ضد الكويت، وضد المحاكمات، وضد معاملة الاخوة العرب عندنا، وضد حق الكويت في تحديد وترتيب أوضاعها الأمنية والسكانية والتعليمية والجمركية والمصرفية والعقارية وغيرها كل ذلك يجب أن يجعلنا حذرين اذكياء بعيدي النظر في طريقة نقد الذات فلا افراط ولا تفريط،إنالقسوة في نقد الذات وتحميل المسؤولين في الدولة في المرحلة الحالية أكثر مما يحتملون أمر لا مبرر له، كما أن السكوت عن التنبيه على الاخطاء أمر لا يرغب فيه غيور على بلده، إن سياسة الموازنة في النقد مع مراعاة جميع الظروف والأوضاع الكويتية والعربية والدولية أمر تفرضه المصلحة العليا للكويت وبذلك نصلح بلدنا ونحسن وضعنا ونقطع الطريق على كل ضعيف نفس في النيل منا.

سؤال : ما هي أفضل الطرق لتدوين وتسجيل الوقائع التاريخية في فترة الاحتلال بامانة وشمولية..؟

درجت دول العالم على الاهتمام بمرحلة ما بعد الحروب فالحرب وتسجيل حوادثها، والتعامل مع ما تخلفه تلك الحروب مثل الشهداء والأسرى والمشوهين والمتأثرين نفسيا أمر ضروري، والكويت خرجت ولله الحمد من حرب فماذا نحن فاعلون بما خلفته الحرب.

لعل أول ما يجب أن تقوم به الدولة هو كتابة تاريخ ما قبل الحرب والحرب نفسها وما بعد الحرب.حرب تحرير الكويت من الاحتلال العراقي. إن الكثير من المجهودات الفردية ظهرت هنا وهناك سجلت للحرب ورصدت حوادث الغزو العراقي فقد قام بعض الافراد الغيورين والمهتمين باخراج كتب أو

كتيبات عن الغزو وقام البعض الآخر بتصوير اشرطة فيديو أثناء وبعد الاحتلال العراقي للكويت وهذا عمل لا بأس به الا أن المطلوب اليوم عمل على مستوى الدولة إذ لا بد من تشكيل فريق عمل من الأساتذة الباحثين لكتابة موسوعة وثائقية لتغطي كل ما يتعلق بالغزو العراقي للكويت وكل ما يتعلق بحرب التحرير سواء الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية والثقافية والوطنية والبوليسية والعسكرية وغيرها. ولابد أن تكون هذه الدراسة وثائقية وميدانية أي لا بد وأن توثق هذه الدراسة وتدعم بالوثائق الرسمية والعربية والدولية من جهة وتوثق بشهادات الاعيان الثقاة الذين عاصروا الأزمة على كافة المستويات من جهة أخرى. وقد يحتاج هذا العمل إلى وقت وجهد وميزانية وقرار خاص من جهة عليا بالدولة وباشراف مسؤول كبير فيها فلقد عشنا تاريخا ولا بد من توثيق هذا التاريخ بطريقة علمية حديثة وعلى ايدي متخصصين لنجعل التاريخ شاهدا صادقا وحافظا لحقوق الكويت وحقوق الشعب الكويتي ولتكن الموسوعة الكويتية لحرب التحرير.

سؤال : كان المسجد في المحنة ملاذ المرابطين فهلا حدثتمونا عن الدور التاريخي العظيم الذي لعبه المسجد في تلك المرحلة الحرجة؟

منذ أن كانت المساجد، لم يقتصر دورها على أن تكون أماكن للعبادة وأداء الصلوات فقط، فقد كانت أكثر من ذلك وتحولت المساجد في العصر العباسي إلى مراكز اشعاع حضاري وفكري لنشر الاسلام. وخلال الأزمة كرس الشباب الكويتي دور المساجد لخدمة البلاد والمواطنين.

فقد كانت المساجد في الكويت أثناء الاحتلال العراقي ملاذا روحيا ومكانا للأمن والطمأنينة والراحة النفسية، حيث يلتقي أبناء المنطقة لأداء الصلوات الخمس يوميا، ولم يقتصر الدور على هذا فقد كانت المساجد مراكز اعلامية لاخبار أهالي المنطقة بأهم الامور فيها بالاضافة إلى تقديم الاخبار حول وصول وتوزيع المواد الغذائية والغاز واوقات جمع القمامة وغيرها.

وكان شباب المساجد جنودا أوفياء لوطنهم وللمواطنين فقد تبرعوا للعمل كمؤذنين وائمة وعاملين في الجمعيات التعاونية والتنظيف وتقديم كافة أنواع الدعم المادي والنفسي والخدمات للجميع من أبناء المناطق، متحملين بذلك أشد المضايقات من جنود الاحتلال العراقي أما خطبة الجمعة فللحق أن هؤلاء الشباب تحملوا مسئولية ثقيلة وأدوا الواجب على أكمل وجه متحدين بذلك كل رموز الظلام التي حاولت طمس الحق الكويتي ومنع كلمة الحق أن تقال.

فلهم جميعا تحيات الاعجاب والتقدير والاحترام من الجميع، وبارك الله أعمالكم.

سؤال : بماذا جادت قريحتكم الأدبية من وحي هذه المحنة؟

إلى الشهيد وابنه كتبت هذه الرسالة.

جانا الخير
واستبشروا
ربع الفريج
ويا الجريم
ويا اليهال
ويا البحر
استبشروا
ليمن اندحر
جيش الظلام
والحاقدين السارقين
جيش الغدر
واستبشروا ربع الفريج
ليمن اندمر

جيش التتر
والزاحفين الزايرين
ويا الفجر
جانا الخبر
جانا النصر

***

ابن الشهيد
فخرك ببوك
طول العمر
ونفخر معاك
دوم ودهر
واختك
وخوك

وامك وبوك
نفخر لكم
طول العمر
واحنا ببوك كلنا ببوك
نفخر دهر

***

وانت الشهيد
انت العمر
اسمك ذخر
ولدك ذخر
بنتك ذخر
ذخر لنا
حنا جميع

وانت الشهيد
اسمك عطر
طيفك عطر
عبر السنين

طول العمر
يبقى عطر
وانت العمر

***

وتحت عنوان وفاء وذكرى قلت :

(١)
من قال مت
يا وفاء
أو قال غبت
يا سنـاء
أو قال تهت
يا سميرة
دمكن يبقي شعلة
اسماؤكن
فوق الحواجز
والمصاعب
والمهالك
تبقى وفاء

***

(٢)
من قال مت
يا شهيد
أو قال غبت
يا فقيد
أو قال تهت
يا عنيد
انتم هنا
وسط القلوب
وسط الوريد

***

(٣)
رغم الجراح الفائرات
رغم المذابح
والمهازل
والمشانق
والدموع النافرات
أنا عائد
يا موطني
رغم الليالي الموجعات
والشامتين
الناكرين
الجاحدين
رغم العظام الباليات
رغم العساكر
والزلازل
والقنابل
والعقول الخاويات
انا عائد يا موطني

***

د. يوسف النصف

الدكتور يوسف احمد النصف مدير مستشفى مبارك خير شاهد على وقائع المحنة، والاطباء على وجه الخصوص هم من أقدر الناس على وصف الاحداث المؤلمة التى مرت علينا أثناء الأزمة لما يملكونه من احساس مرهف، واقتدار صادق في فهم معاناة الانسان.

يحدثنا الدكتور يوسف أحمد النصف في هذه المقابلة عن موضوعات تاريخية في غاية الأهمية والاثارة فيكشف لنا عن مدى بشاعة ظلم المحتل الغاشم، وفي مقابل هذه الصورة المظلمة يخبرنا عن جهاد الاطباء الكويتيين في المحنة وهو الجهاد الذي يستحق كل الثناء والتقدير والشكر.

سؤال : تحرك الاطباء الكويتيون في مساعدة الاهالي ومعالجتهم وقاموا بالتنسيق مع لجان التكافل ـ وغيرها من اللجان ـ بتوفير كوادر صحية لاغلب المناطق. وكان ذلك كله في الاسبوع الاول للغزو. فهلا حدثتمونا عن تلك المرحلة بشيء من التوسع؟

تحرك الأطباء الكويتيون في مساعدة الأهالي ومعالجتهم منذ أول أيام الاحتلال العراقي الغاشم وذلك بواسطة عدة طرق أولها توفير دورات الاسعافات الأولية لجميع المواطنين والمقيمين بالتنسيق بين ادارة مستشفى مبارك الكبير وجمعية الهلال الأحمر الكويتي وادارة الطوارىء الطبية وذلك بعمل دورات مكثفة يوميا كل دورة تمتد لمدة ثلاثة أيام وعلى فترتين صباحية وأخرى منفصلة

بعد الظهر وكذلك قاعات للرجال وأخرى للنساء وكان الغرض منها تنوير وتثقيف المواطن العادي بطرق وأساليب الاسعافات الأولية وكذلك طرق نقل المرضى وايصالهم للمستشفيات وهذه الدورات استمرت لمدة شهرين كاملين ثم توقفت بناء على الأوامر العراقية حيث أغلقت الهلال الأحمر الكويتي.

أما الطريق الآخر فكان الحرص على استمرار الخدمة بالمراكز الصحية القريبة من المواطنين وتوفير الأطباء والأدوية فيها وذلك لتسهيل علاج المواطنين في مناطق سكنهم وكذلك الحرص على المحافظة على الخدمة بالمستشفيات وذلك بتأمين الجانب المعيشي للأطباء والعاملين بها وتخزين الدواء والغذاء فيها لضمان استمرار العمل فيها.

وكذلك تم ترتيب عيادات أخرى غير رسمية في منازل بعض المواطنين وذلك بغرض توفير العلاج اللازم لأفراد المقاومة الكويتية وكذلك حتى يكون لدينا أماكن بديلة في حالة سرقة ونهب جميع المراكز الصحية بالبلاد.

وكذلك تم طباعة بعض المعلومات اللازمة للحرب الكيماوية وتوزيعها على المواطنين والمقيمين بالبلاد عن طريق لجان التكافل المنتشرة في كل مناطق الكويت وكان الهدف من ذلك هو نشر الطمأنينة والسكون بين الناس حتى لا ينتشر الرعب والهلع بينهم فيؤدي بعد ذلك إلى هروبهم وخروجهم من البلاد وهو ما كان يصبو اليه العدو الغاشم.

سؤال : الى أي مدى أثرت الظروف النفسية العصيبة في زيادة الحالات المرضية العضوية؟ وكيف كان يتم مواجهة ومعالجة مثل هذه الحالات؟

لقد كان لنتيجة الاحتلال الغاشم على أرضنا الطاهرة أن زادت الحالات المرضية العضوية والنفسية وذلك بسبب الظروف النفسية العصيبة التي مرت بها البلاد.

فلقد انتشر مرض ارتفاع ضغط الدم وكذلك مرض البول السكري وكذلك مرض القلب حيث أن هذه الأمراض مرتبطة ارتباطا وثيقا بالناحية النفسية للمريض، وكذلك لوحظ ارتفاع نسبة الوفيات للمرضى كبار السن حيث أنهم لم يحتملوا هذا الاحتلال الغاشم وقد كان يتم مواجهة هذا الأمر عن طريق توجيه النصح والارشاد لهؤلاء الناس ومحاولة تثبيتهم وتطمينهم.

وقد كان يتم صرف أكبر كمية من الدواء للمرضى المزمنين وزيادة جرعة دوائهم حتى لا تتفاقم حالتهم الصحية وأحيانا يطلب منهم الاحتفاظ ببعض الأدوية المهدئة لحالتهم المرضية وذلك لاستعمالها في حالة الضرورة.

سؤال : في غياب وسائل الاتصال والتوعية الصحية المخلصة لا شك أن الاطباء كانوا يبثون ارشاداتهم ونصائحهم الصحية عبر قنوات بديلة فما هي أهم تلك الارشادات وكيف كنتم توصلونها للاهالي؟

في حالة غياب وسائل الاتصال والتوعية الصحية المختلفة فقد كان يتم طباعة بعض الارشادات والنصائح الطبية وتوزيعها على جميع المساجد بالتعاون مع لجان التكافل وكذلك الاستعانة بتوصيل الأخبار عن طريق المشافهة وذلك بسبب انعدام الاذاعة والتلفزيون وكذلك الهاتف.

سؤال : لوحق بعض الأطباء وقتل اخرون بسبب معالجتهم لرجال المقاومة في البيوت أو تسريب الادوية اليهم.. ولعل هذه الاعمال كانت أصعب وأهم مهمة واجهت الاطباء. ما هو تعليقكم.؟

لوحق بعض الأطباء وقتل آخرون نتيجة معالجتهم لرجال المقاومة أو مجرد تسريب أدوية اليهم وقد كان من أبرز الأطباء الذين استشهدوا بسبب هذا الأمر هوالشهيد الدكتور هشام العبيدان حيث تم تنفيذ حكم الاعدام فيه أمام منزله. أما الذين تمت ملاحقتهم واعتقالهم بسبب هذا الأمر فقد كانوا أعضاء مجلس ادارة جمعية الهلال الأحمر الكويتي حيث تم اعتقال خمسة من أعضائه لمدة تزيد

على الشهر تعرضوا خلالها للمهانة والاذلال. وكذلك قامت قوات الاحتلال بالسؤال عن بعض الأطباء في أماكن عملهم مما يعني طلبهم للاستجواب وقد نصح هؤلاء اما بتغيير أماكن سكنهم أو الطلب منهم السفر خارج البلاد. وكذلك قامت سلطات العدو الغاشم بتنفيذ أحكام الاعدام في نائب مدير مركز الكويت لمكافحة السرطان واثنين من العاملين من العلاقات العامة فيه، وكذلك تنفيذ حكم الاعدام في عدد (٩) من المتطوعين العاملين في مستشفى العدان وذلك للاشتباه بتعاونهم مع رجال المقاومة الكويتية.

وكذلك في الفترة التي سبقت الهجوم البري لدول الحلفاء فقد قامت القوات العراقية باعتقال الدكتور / محمد الشرهان حيث اعتقل يوم الثلاثاء ١٩٩١/٢/١٩ لنفس التهمة. وفي يوم الجمعة الموافق ٩١/٢/٢٢ قامت القوات العراقية باعتقالي أنا شخصيا وكذلك عدد (٧) أطباء آخرين.

أما بالنسبة للمراكز المغلقة فلقد أدت هجرة كثير من الناس إلى خارج الكويت إلى الاكتفاء بالمراكز الموجودة وكان عددها ٣٢ مركزاً، ومحاولة تكثيف العاملين فيها وزيادة عدد المتطوعين لتغطية حاجة الناس، ولقد كان لتعاون الناس وتكاتفهم الأثر الكبير لنجاح هذه الخطة ولله الحمد والمنة.

سؤال : اثناء الأزمة توقفت بعض الخدمات الصحية التى كانت الدولة تكفلها للمواطن والمقيم فما هي أهم المرافق والاجهزة المتضررة والتى ساهمت في تقليل أو تعطيل تلك الخدمات الصحية؟ وما هي الآثار المترتبة على ذلك؟

في أثناء الأزمة توقفت بعض الخدمات الصحية التي كانت توفرها الدولة للمواطنين والمقيمين حيث تم اغلاق عدد (٣٥) مركزاً صحيا في البلاد ونهب جميع محتوياتها وتم سرقة عدد (١٢٩) عيادة أسنان وتم مصادرة عدد (١٣٠) سيارة اسعاف حديثة وكذلك تم سرقة جميع الأدوية من المستودعات الطبية بمنطقة صبحان وكذلك مخزون شركة الصناعات الدوائية الكويتية والأجهزة التابعة لها.

وبناء على توقف هذه الخدمات فقد قامت اللجنة الصحية في أثناء الاحتلال بمحاولة التعويض عن هذا الفقد، فلقد قامت بتخزين أكبر كمية ممكنة من الدواء في المستشفيات وفي بعض المنازل الخاصة وكذلك في مخازن اللجان الخيرية كلجنة مسلمي أفريقيا وصندوق اعانة المرضى. والحمد لله كانت هذه الأدوية كافية الى ما بعد التحرير. أما بالنسبة للأسنان فلقد تم علاج الحالات الطارئة فقط وتأجيل الحالات العادية إلى حيث توفر العيادات المتخصصة فيها أما عن سيارات الاسعاف فلقد تم الاتفاق مع المناطق السكنية بتوفير سيارة خاصة واستعمالها لنقل المرضى بعد رسم صورة الهلال الأحمر عليها وكذلك حملها لراية الهلال الأحمر حتى لا تتعرض للقصف أو المصادرة.

سؤال : ما هي أبرز الصعوبات والتغيرات التي واجهت الحركة الطبية اثناء الاحتلال؟ وكيف كان يتم التكيف أو التعامل معها؟

إن من أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء الاحتلال هي عدم وجود أي توجيه أو قيادة وخاصة في أول أيام الاحتلال فكان الوضع من الصعوبة بمكان بحيث أنك كنت تحاول أن تكون في مكان الوزارة وتحاول أن توازن بين جميع الأمور سواء الادارية أو الفنية او النفسية وتوجد عنصر الفريق الواحد في العمل بحيث تمتص بشخصيتك جميع المشاكل التى تواجه العاملين معك في الجسم الطبي.

وبعد مضي الايام بدأت تنهال المشاكل بشكل متواصل حيث بدأنا في التعامل مع الادارة العراقية وهي ادارة متخبطة وارتجالية في جميع قراراتها ونحاول أن نتجنب غضبهم وثورتهم في كل حين وبعد ذلك بدأت المشاكل الفنية في التوفيق بين الهيكل التنظيمي للمستشفيات في العراق والهيكل المعمول به لدينا في الكويت وهو هيكل متطور جدا عما يوجد لدى العراقيين وقد أمرنا بتطبيق هذا الهيكل التنظيمي وبصورة عاجلة مما أدى إلى ارباك في العمل ولكن

الحمد لله طبقنا الهيكل العراقي على الورق فقط ولكن في الواقع العملي قد استمرينا على ما كنا عليه سابقا.

ثم بدأت مشكلة نقص القوى العاملة الفنية المتخصصة في مجالات الطب المتخصصة حيث بدأ التسرب والهروب من الكويت من معظم الاستشاريين الاجانب حيث لم يتبق لدينا أي استشاري في الباطنية و ٣ استشاريين في الجراحة واستشاري واحد في الاطفال وبناء على هذا التغيير فقد قمنا باجراء التعديلات اللازمة في داخل الاقسام لنتغلب على هذه العقبة فقمنا بتعيين رؤوساء الأقسام الفنية، وتحديد صلاحيتها واعتمدنا على العنصر الكويتي كأساس لهذا التعيين وإن لم يتوفر استعنا بالعنصر العربي.

والعقبة الكبيرة الاخيرة هي تعطل معظم الاجهزة الطبية ولم يكن لدينا من يقوم باصلاحها أو توفير قطع الغيار لها فقمنا بالاقتصاد في استعمالها حيث لم يكن يعمل أي فحص مخبري أو اشعاعي إلا للحالات الطارئة والتي يقتنع الطبيب ١٠٠٪ بضرورة اجرائها لعلاج الحالة. والحمد لله استطعنا أن نصل إلى يوم التحرير ولدينا ١٠٪ من الأجهزة الصالحة والباقي معطل.

هذه بعض الصعوبات الكبيرة التي واجهتنا وكيف تغلبنا عليها وهناك ايضا صعوبات كثيرة صغيرة كنا نواجهها كل يوم ونحاول حلها أولا بأول حتى وصلنا الى يوم التحرير الكبير بإذن الله.

سؤال : كلمات شكر وتقدير توجهها إلى.....؟

كلمات شكر وتقدير أوجهها إلى جميع العاملين معي في مستشفى مبارك الكبير من أطباء وممرضات واداريين حيث كان لهم الفضل الكبير بعد الله سبحانه في تقديم الخدمات الطبية لجميع المراجعين من مواطنين ومقيمين في وطننا الحبيب الكويت.

وكذلك الشكر الجزيل للعاملين في الهلال الاحمر الكويتي في فترة الاحتلال د. عبد الرحمن المحيلان، د. عبد الرحمن السميط والسيد / أحمد الفلاح ود. ابراهيم بهبهاني والسيد / عبد اللطيف الهاجري والسيد / فاضل الفاضل وغيرهم ممن لا تحضرني اسماؤهم وكذلك الشكر لكل من جمعيتي الروضة والجابرية ومركز سلطان السيد / انور السلطان والسيد / عبد الوهاب الوزان لمساعدتهم القيمة للمستشفى.

سؤال : أعلم أن رواية قصة اعتقال وأسر البريء في غاية المرارة ولكن ثواب الله عز وجل أعظم وفيه العزاء كل العزاء إن شاء الله تعالى فما هي قصة أسرك؟

تم اعتقالي وكنت خارجا من منزلي في طريقي للمستشفى وكان اليوم يوم جمعة وكنت احمل خطاب عدم ممانعة وبطاقة عمل عراقية اصدروها لي ولكن صدرت الأوامر للاستخبارات العراقية بالقاء القبض على كل من يقابلون في الشوارع فاوقفوني وطلبوا مني الذهاب للمخفر ثم نقلنا لسجن الاحداث فكانت ليلة تعيسة جدا لا أكل ولا شرب ولا نوم فقد كنا ١١٢ شخصا في غرفة حجمها ٤ × ٦ أمتار فلم نكن نستطيع النوم فكان لا بد أن ينام نصفنا ويظل النصف الآخر واقفاً على رجليه حتى ان بعضنا نام بالممرات والحمامات ثم نقلنا يوم السبت ٢٣/٢ الى البصرة ووضعونا بمعتقل لم أر أقذر منه في حياتي فظللنا به الى يوم الاثنين حيث نقلنا الى سجن الرشيد ببغداد ويوم الثلاثاء ذكروا لنا انه سيتم اطلاق سراحنا وطلبوا منا ركوب السيارات فاذا بهم ينقلونا الى الموصل التي وصلنا اليها فجر الاربعاء وظللنا فيها لمدة أسبوعين حيث كنا نعطى ماءً قذراً بداخله كلور وفي منتصف النهار شوربة عدس والعصر كوب من الرز ولا شيء غير هذا كذلك لم نعط أي ملابس للبرد ولم تكن هناك أي خدمة طبية فكنا كأطباء نشرف على جماعتنا وعندما حضر الينا الصليب الأحمر قام باعطائنا كرتونة أدوية استطعنا بواسطتها علاج جماعتنا،ايضا عند حضور الصليب الأحمر كانوا

يكرموننا بدجاج في الغداء فمرة احضروا الينا دجاجاً كغذاء وسألوا عن عددنا فقلنا اننا ١٠٦ فأعطونا دجاجتين على أساس أن يأكل كل ٥٣ شخصا دجاجة، ولقذارة المعتقل ودورة المياه انتشرت بيننا النزلات المعوية والاسهال الدموي فأرسل الينا طبيب عراقي لمعالجة المرضى منا فطلبنا نقلهم للمستشفيات فقال لنا انها اقذر من المكان الذي انتم به الان فطلبت منه كزميل احضار أدوية لعلاجهم فقام باحضار كرتونة وحيث أن عددنا كان ٥٠٠ شخص ونحتاج لكراتين من الادوية فلم نكن نعالج الا الحالات الحادة .بعد اسبوعين قالوا لنا ستذهبون الى الكويت ولكن الواقع انه عندما بدأت مظاهرات المعارضة في الموصل وشمال العراق خشى من أن يكون هناك من يخرج ويطلق سراحنا كما حدث بالبصرة فتم نقلنا الـ ٥٠٠ شخص الى سجن الرمادي وبالقرب منه سجن كان يحتجز به ١١٥٠ عسكري كويتي منذ ٢/٨ فتم نقلنا الى الرمادي وكان ذلك في رمضان وفي يوم ٣/٢٦ تم اطلاق سراحي وعدت الى الكويت.

سؤال : ما هي أفظع الجرائم التي ارتكبها المحتل وشاهدها المرابطون في المحنة؟

شاهدنا بعض الحالات التي يتم اعدامها ولا يموت المريض ثم طلب منا ارسال سيارة الاسعاف لاحضاره للمستشفى فنرسل السيارة فترفض القوات العراقية تسليمه الى أن يموت .كذلك كانوا يطلبون أن نحضر سيارة الاسعاف بعد ساعة من الزمن وذلك لكي يتعذب المريض أو الجريح الى أن تفيض روحه وقد شاهدنا الكثير من الحالات التي تدل على التجرد التام من الانسانية ومن فيها.

حالة اعدام لاحدى الفتيات الكويتيات تم ضربها بطريقة وحشية بأربع رصاصات رصاصة في كل كتف ورصاصتين في الرأس وبالاضافة لذلك كانت مضروبة بالساطور في رأسها ولست ادري لماذا كل هذا التعذيب فرصاصة واحدة كانت تكفي للقتل فمن الواضح أنها قد عذبت أولا ثم اطلقت عليها الرصاصة الاخيرة.

ـ شاهدنا كذلك مريضاً كويتياً أحضر من المعتقل وقد تم خلع كل إظافر رجليه .وكانت إحدى الرجلين منتفخة كانها رجل فيل والصديد يسيل من أماكن الاظفار المخلوعة وقد رجوت العسكري الذي أحضره للمستشفى لادخاله لمعالجته فرفض بشدة واعاده للسجن وكنا قد قمنا بعمل غيار له وأعطيناه ابرة مسكنة للألم. ثم ما لبث أن احضره مرة اخرى وكان قد أصيب بحمى وتسمم في الدم وفي هذه المرة سمح بادخاله المستشفى ولكن بعد أن ادخل معه ٣ حراس في الغرفة.

ـ أيضا احضر لنا مريض كويتي في مقتبل العمر توقفت كليتاه تماما عن العمل نتيجة للضرب والتعذيب فاضطرينا لاجراء عملية غسيل كلى وهذه العملية كانت تستدعي بقاءه في المستشفى لاستكمال علاجه ولكنهم لم يتركوه سوى اسبوعين فقط اخذوه بعدها ولا نعلم شيئا عن مصيره حتى الان.

ـ شوهدت في منطقة مستشفى مبارك أكثر من ٧٦ حالة اعدام قام فيها العراقيون باعدام الضحايا امام ذويهم واولادهم كان بامكانهم ان يعدموهم بالسجن ويدفنوهم ولكنهم كانوا يقصدون اذلال واخافة الناس.. وهذه الحالات مسجلة عندنا في المستشفى بالاسماء والتواريخ.

ـ حدث كذلك أن أعدم العراقيون خمسة اشخاص وقاموا بالقاء جثثهم في الشارع وعندما ذهب الاسعاف لاحضار الجثث رفض المخفر تسليمهم وقالوا سنضع عليهم حراسة لاكتشاف المجرم!! وفي بعض الحالات كان العراقيون يطلبون تشريح الجثة لمعرفة أسباب الوفاة بالرغم من انهم هم الذين نفذوا الاعدام.

فالمسألة كما ذكرت بغرض اذلال وتخويف وترويع الناس.

هناك حالة لا أنساها مطلقا وقعت في منطقة بيان لرجل أصم وأبكم عمره ٥٥ عاما وكان يحمل ابنته اطلقت عليه سيارة عسكرية عراقية النار داخل حوش

بيته فقد كانوا ينادونه وهو لا يسمع ولا يتكلم فدخلت الرصاصة في ظهره وخرجت من بطنه واصابت ابنته في بطنها والجريمة الكبرى التي حدثت بعد اطلاق النار عليه هو أن ابنه ظل لمدة ساعة كاملة بعد أن شرح لرجال الاستخبارات العراقية أن أباه لا يسمع ولا يتكلم وكان الدم ينزف منه بغزارة وكان يترجاهم ويتوسل اليهم أن يسمحوا له بأخذه للمستشفى واخيراً سمحوا بذلك فأحضره للمستشفى وهو في الرمق الأخير وتوفي قبل أن يدخل باب المستشفى . فهذه الجريمة تعتبر من الجرائم التي يجب أن يحاسب عليها النظام العراقي وهذا بالإضافة الى حالات هتك العرض ومنها سيدة عمرها ٥٠ عاما تم الاعتداء عليها بعد أن ضرب بعنف ابنها الذي كان يدافع عنها والحالات من هذا القبيل كثيرة بعضها تم تسجيله والبعض الاخر لم يحضر المستشفيات فالجيش العراقي كان مثل الكلاب المسعورة اطلقت في الشوارع وتحمل اسلحة فمن الذي يستطيع ايقافها؟ فقد كانت تفعل ما تشاء وهذا قليل من كثير.

ما هي الدروس والعبر المستفادة من وحي هذه المحنة؟

اولا في الواقع اننا خلال فترة الاحتلال قمنا بعمل اشياء اذا تم اكتشافها سنقتل لا محالة ولكن الحمد لله سبحانه وتعالى حفظنا وبرغم كل الخوف والبطش والارهاب الذي مارسه العراقيون المدججون بالسلاح كنا نحس بطمأنينة داخلية واننا اقوى منهم فهذه الطمأنينة والثبات منحنا إياهما المولى عز وجل فله الحمد والمنة.

ثانيا : قضية الاعتماد على العنصر الوطني فيجب أن يتم ذلك ويشمل جميع مرافق الدولة وأن يكون هو الأساس لكل ما تخطط وتصبو اليه الدولة.

ثالثا : بناء الشخصية الكويتية القائمة على الجد وقد ثبت ان جميع الكويتيين ابان الاحتلال قد عملوا في جميع المجالات واستغنوا عن كل العناصر

الخارجية بما في ذلك مجالات نقل الزبالة وعمل وتوزيع الخبز وتناكر المياه فكل الشباب الكويتي عمل في هذه المجالات ويشهد لهم بذلك ويجب أن تحفظ الحكومة هذا الحق لكل من صمد طوال تلك الفترة.

رابعا : الوحدة الوطنية فلم تكن هناك أي خلافات فقد اتحد وانصهر الجميع في بوتقة واحدة وهذه المسألة أوجدت وحدة كاملة فالكل كان يعمل ويتعاون ويساعد من غير اي فوارق وقد تبرع أحد المواطنين بسيارته النقل للمستشفى لنقل الموتى وقد كانت السيارة الوحيدة التى ظلت معنا بعد أن نهب العراقيون كل عربات الاسعاف. فهذه الوحدة الوطنية يجب أن تستمر ويجب التركيز عليها فلولاها ولولا ذلك الصمود لحدث فشل ذريع واعتقد أن هذين العنصرين الوحدة والصمود كان لهما أكبر الاثر في التحرير، فلو خلت الكويت من جميع المواطنين فمن الذي يدافع عنها؟ ولماذا يدافع عنها؟ ولكن ما حدث هو أن فئة مستضعفة ظلت موجودة واستدعى وجودها تعاطف الرأي العام العالمي ليدافع عنها.

خامسا : علمتنا قضية الأسر مسألة الصبر فالمعاناة من برد قارس وعطش وجوع وكل الظروف السيئة التي واجهتنا في السجون العراقية جعلتنا نحس بقيمة النعمة التي كنا نعيش فيها وفقدناها.

ثم إن السجن قد حوى جميع فئات واتجاهات الشعب الكويتي وقد تعاونت كل هذه الفئات فمثلا كنا ٥٠٠ شخص بالموصل استطعنا بفضل الله أن نتعاون ونكون لجانا للاتصال بقيادة السجن ولتوفير المواد وتقديم الاعانة اللازمة لمن لا يملك القدرة لشراء احتياجاته فبالاضافة لدرس الصبر والاعتماد على الله سبحانه وتعالى لاحظنا بوضوح كامل خلال فترة السجن توفر كل عناصر التعاون وصفاء القلوب والنية الحسنة وسط كل فئات المجتمع الكويتي التي ضمها فكانت هناك صلاة الجماعة ودروس تثقيفية في جميع المجالات وكان يلقيها المتخصصون في هذه المجالات من ابناء الكويت الذين ضمهم السجن فاستطعنا الخروج بكثير

من الفوائد وكل ذلك بالاضافة إلى مفاهيم كثيرة تغيرت فالقومية والوحدوية بدأت تعطي معاني مختلفة وبدا الواحد منا يفهمها من منطق واقعي وعملي.

واقول انه بعد ان تحررت الكويت يجب ألا ننسى أن المحنة التي نجونا منها باللجوء الى الله سبحانه وتعالى. وأن العراق فشل في احتلال الكويت لانه لجأ للمزاجية والتصرف الشخصي والغى الدستورية فيجب ألا ننسى هذا الأمر وأن نطبق الدستورية بحذافيرها وأن يكون تعاملنا دستوريا وقانونيا مع من اخطأ ومن لم يخطىء حتى لا ننتقد العراق ثم نأتي ونسير على نفس خطاه وهذا خطأ. ويجب أن يحاكم ويحاسب من تعاون مع العراقيين وألا نظلم الذي خدمنا واعاننا من اخواننا العرب ونأخذه بأخطاء المسيء وقد تطول الاجراءات ولكن يجب أن يكون تعاملنا دستوريا وقانونيا لأن دولة بلا دستور كالعراق دولة فاشلة فهي لا يوجد لها دستور حتى الآن لأن المسألة مزاجية ومتى ما احببنا هذا المزاج وطبقناه عندنا فسنجنى الفشل الذريع فلا بد أن يكون هناك نظام مقنن ويطبق الدستور بحذافيره.

واضافة إلى ذلك فيجب أن يكون هناك عطاء شعبي أكبر للشعب الذي صمد بالداخل والشعب الذي كان بالخارج وأحب أن أوضح أنه لا يوجد فرق بين الاثنين فالمعاناة النفسية التي تعرض لها أهل الداخل والخارج واحدة انما قد يكون حدث خطر شخصي على الأرواح والأعراض بالداخل أكثر من الخارج ولكن يجب ألا تكون هناك فرقة بل يجب أن يكون هناك تعاون وتكافل بينهم لحفظ الكويت وألا نكرر اخطاء الماضي وذلك تفاديا لتكرار المصائب التي حلت بنا.

***

أ ـ عيسى ماجد الشاهين

«في صبيحة يوم الخميس الثاني من أغسطس في منطقة مشرف وتحت دوي طائرات الهليوكبتر العراقيةالمتجهة للانزال في قصر بيان» قرر مجموعة من رجالات البلد تكوين «حركة المرابطون» أكبر الحركات التى عملت ضد الاحتلال العراقي.

السيد عيسى ماجد الشاهين ـ عضو مجلس الأمة سابقا، وأحد المؤسسين لتلك الحركة المباركة ـ يكشف لنا عن بدايات وانجازات «حركة المرابطون».

سؤال : [حركة المرابطون] أكبر حركات المقاومة وأوسعها انتشاراً وشمولاً، بل كانت بمثابة الحكومة التى أدارت البلاد في فترة الاحتلال الغاشم وذلك بشهادة أهل الإنصاف من أهل الكويت وغيرهم.

فهلا تحدثتم لنا في هذا اللقاء عن بداية تأسيس هذه الحركة المباركة وعن أهدافها وفروعها؟

بعد الحمد لله لابد أن أذكر حقيقة يرددها شيخ المرابطين جاسم مهلهل الياسين وهي «أن رباط أهل الكويت كان السبب الأول ـ بعد فضل الله ومنته ـ في تحرير الكويت وما كان المجتمع الدولي سيتحرك لو كانت الكويت أرضاً ونفطاً فقط! فالفضل بعد الله سبحانه يعود إلى الشعب الكويتي الأبي الوفي المحسن ولا يمكن لأي فردأو حركة أن تنازع هذا الحق».

وإن شهاد أهل الإنصاف من كويتيين أو من قيادة قوات التحالف بحق «حركة المرابطون» هي شهادة للدور البطولي للشعب الكويتي بأكمله وما الحركة إلا فئة طليعية رائدة مبادرة من أبناء هذا الشعب المسلم وظفت كل ما لديها من تنظيم وتخطيط وانتشار وأنشطة وقيادات وأفراد وخبرة في العمل التطوعي

والخيري خدمة لقضية الرباط والتحرير في سبيل الله وعندما تلاقت القيادات في صبيحة يوم الخميس الثاني من أغسطس في منطقة مشرف وتحت دوي طائرات الهيليوكبتر العراقية المتجهة للإنزال في ساحات قصر بيان، تدارست الوضع واتخذت قرارها التاريخي بالمواجهة والمرابطة وكان الأمر الواضح الجلي بعدم السماح لأي فرد من أفرادها بالخروج إلا من استثني خدمة للقضية في الخارج.

المؤتمر الصحفي لحركة المرابطون بعد التحرير

ومع تطورات الأوضاع المأساوية تطورت الحركة واتسع نشاطها وزادت أهدافها تبلوراً ووضوحاً بل مع ازدياد الأمل بالله سبحانه ونصره تم وضع خطط الحركة المستقبلية ونظراتها في كويت التحرير والمستقبل.

وتلخصت أهدافها في :

١ ـ تحرير الكويت وعودة الشرعية
٢ ـ تثبيت الناس في أرض الكويت وعدم الخروج.
٣ ـ التخفيف من معاناة المرابطين.
٤ ـ المحافظة على وحدة الصف بين أهل الكويت.
٥ ـ رسم مستقبل بناء كويت الغد وفق منهج الله.

وتحديد هيكل هذه الحركة كالتالي :

١) جمع وتوزيع أموال الإعانة للأسر الكويتية :

حيث أن جميع الكويتيين قد امتنعوا عن الاستجابة لنداء سلطات الاحتلال بمباشرة العمل في المؤسسات الحكومية والأهلية المختلفة، وأدى ذلك إلى عدم حصولهم على مصدر اعاشة لأسرهم، ولم يكن أمام الكثيرين منهم سوى الخروج من البلاد، ولما كان رباط وصمود الشعب الكويتي في وطنه من أهم مستلزمات انتصار القضية الكويتية ووقوف العالم معها، فقد رأت لجان التكافل انه من الضروري القيام باعاشة الأسر الكويتية في مناطقها، وهذا ما اعتبره المحتل العراقي عملا اساسيا من أعمال المقاومة، والعصيان المدني

الكويتي، فقام بمطاردة مئات الشباب العامل على توزيع الأموال واعتقل الكثير واعدم آخرين من شباب التكافل نتيجة قيامهم بهذا العمل.

وقد قامت اللجان بالاتصال بالتجار الكويتيين الذين ساهموا مخاطرين بحياتهم وبمساءلة سلطات الاحتلال لهم، قاموا باعطاء الأموال وقامت الحكومة في الخارج بضمانها لهم على شكل وصولات (سندات) أمانة أو تحويل خارجي بالدولار، هذا وقد تم جمع مبالغ كبيرة بالدينار العراقي، منها ما هو بسندات حكومية، ومنها من مصادر متفرقة وفاعلي خير، وقامت لجان التكافل بتوزيع هذه الأموال على ما يقرب من ٣٠ منطقة سكنية. منها ١٨ منطقة بشكل منظم وفقاً للائحة التكافل وذلك للأسر الكويتية و ١٢ منطقة وزعت فيها الأموال بشكل متفرق للأسر المحتاجة فقط وذلك بسبب عدم القدرة على التوزيع الشامل فيها أو لعدم كفاية الأموال.

وقد وزعت الأموال في الفترة من ١٥/٨/١٩٩٠ الى ٢١/١٠/١٩٩٠ بشكل متفرق، وبشكل منظم للفترة من ١/١١/١٩٩٠ الى ٢١/١/١٩٩١.

٢) إدارة المخابز الكويتية . . .

حيث تم تدريب الشباب الكويتي واستلام المخابز من شركة المطاحن وساهم ذلك في منع المحتل من الاستيلاء عليها وذلك الى يوم ١٦/١/١٩٩١، حيث استولت عليها قوات الاحتلال وحجبت ٨٠٪ من الانتاج عن الناس، واحدثت أزمة في الخبز من ذلك التاريخ.

ومن أعمال المقاومة الجيدة في هذا المجال أن شباب لجان التكافل تحايلوا على قرار سلطات الاحتلال بتخصيص ٥٠٪ من الانتاج للجيش العراقي ابتداء من منتصف شهر يناير، حيث قاموا في بعض المخابز بالتلاعب بالعدادات.

٣) القيام بإدارة شئون الجمعيات التعاونية . . .

حيث ترك كثير من موظفي وعمال الجمعيات التعاونية البلاد، فقامت لجان التكافل بتوجيه الدعوة لشباب المناطق السكنية من خلال المساجد للتطوع لادارة شئون الجمعيات التعاونية والتموين فكان الشباب الكويتي خير مساهم اثبت اصالته وقدراته الطيبة حيث اديرت الاسواق المركزية ومراكز التموين والفروع المتخصصة في الجمعيات التعاونية، حتى جاء الاحتلال بعد استيلائه على اتحاد الجمعيات ليطلب عدم التطوع في اعمال الجمعيات فقامت الجمعيات بتعيين المتطوعين بعقود صورية، وجاء الاحتلال ليعلن للجمعيات بأنه سيقوم ابتداء من ١٩٩١/١/٢ بمنع توزيع التموين إلا بالبطاقة العراقية وذلك ضغطا على الشعب الكويتي لاصدار الجنسيات العراقية، فقامت الجمعيات التعاونية بالتعاون مع لجان التكافل بتوزيع التموين بشكل سريع ولأشهر مقدمة على جميع البيوت الكويتية بحيث تم اخلاء جميع مخازن التموين لدى الجمعيات ومعظم التجار قبل الموعد المحدد من قبل الاحتلال لوضع يده عليها.

٤) ادارة شئون المساجد . .

لما كان كثير من الأئمة والمؤذنين والملاحظين قد تركوا البلاد فقامت لجان التكافل بانتداب الشباب المتطوع لتسلم هذه المهام كما نظمت انشطة اجتماعية في المساجد وهي المكان الوحيد الذي لم يجرؤ المحتل العراقي على تدنيسه ومنع تجمع الناس فيه، فكانت صلوات قيام الليل الجماعية خير معين للناس على الصبر في المحنة، وكان الصيام والفطور الجماعي في المسجد خير مؤنس لوحشة الناس في هذه الظروف.

٥) ادارة شئون النظافة . .

فقد نظمت لجان التكافل استلام سيارات البلدية وتسليمها للشباب الكويتي المتطوع في المناطق السكنية وقام الشباب بتنظيف المناطق من القمامة

تنظيف المخلفات من قبل لجان التكافل

والفضلات بشكل منتظم وجيد حتى استولت سلطات الاحتلال على سيارات البلدية فقامت اللجان بتخصيص الساحات في بعض المناطق السكنية في كل قطعة ليقوم الأهالي بالقاء قمامتهم في مواقع محددة تقوم اللجان بتنظيفها بشكل منتظم شهريا أو اقل أو اكثر بواسطة التراكتورات.

٦) الأمن والحراسات...

ففي كثير من الأحيان كانت المناطق السكنية تفتقر للأمن بسبب السرقات المعتادة للمنازل التى كان يمارسها جنود الاحتلال، ولهذا نظمت لجان التكافل في معظم المناطق السكنية دوريات امن في شهر اغسطس ١٩٩٠، ثم بعد التضييق من قبل المحتل قامت اللجان بطرح فكرة ديوانيات الحراسة في كل حي سكني (فريج) ونجحت الفكرة الى حد بعيد في اعطاء نوع من الأمن للأحياء السكنية.

٧) اصدار نشرة «المرابطون»...

وهي النشرة التى تم من خلالها توجيه الناس للصبر في المحنة والثبات في

الوطن ومقاومة الاحتلال خلال الفترة من ١٠ أغسطس الى ١٥ سبتمبر ١٩٩٠ حيث شددت السلطات العراقية من ملاحقتها لهذه النشرة، ومنع تعليقها في المساجد، فقامت لجان التكافل بإرسالها للخارج حيث استمرت بالصدور بشكل منتظم في لندن على صورة «مجلة المرابطون».

٨) اصدار نشرة خاصة وهي «هيئة تحرير يوميات الاحداث DEED»..

وقد شملت كتابة تقارير خاصة حول مواضيع محددة مثل «وضع المرأة في المعتقلات العراقية في الكويت» ومثل «تغيير العملة والهويات الكويتية». كذلك تولت النشرة تغطية الجانب الاخباري الموثق للحياة اليومية كما قامت هيئة التحرير بإعداد بعض البحوث المستقلة وقد ارسلت هذه الاصدارات ومجموعها يقارب ٦٠ تقريرا الى جهات مختلفة مثل الحكومة الكويتية في السعودية والرئيس جورج بوش والرئيس فرانسوا ميتران ومارغريت تاتشر.

٩ - ايواء الأجانب واخفاؤهم وتسجيل نداءات باسمائهم، حيث سجلت اشرطة كاسيت وارسلت الى رئيس الولايات المتحدة عندما زار المملكة العربية السعودية.

١٠) ادارة الهلال الاحمر الكويتي..

قامت لجان التكافل بالتنسيق مع القائمين على الهلال الأحمر الكويتي باستلام وتشغيل جميع مرافق معدات الهلال، حيث شمل النشاط ما يلي :

أ) تموين المستشفيات.
ب) تموين المرافق الاخرى التي تتطلب من موظفيها العمل على نظام الساعات.
جـ) المساعدة في نقل المرضى (او الجرحى من المقاومة الكويتية بشكل سرى).
د) القيام على شئون دور الرعاية الاجتماعية.

علاوة على اعمال اخرى متفرقة وذلك إلى ان قامت سلطات الاحتلال بالإستيلاء على هذه الجمعية ومرافقها وطرد شباب التكافل العاملين فيها.

١١) ادارة شئون الاسرى والمعتقلين الكويتيين.

قامت هيئة رعاية الأسرى بعدة زيارات للأسرى العسكريين في العراق حيث تم اعتقالهم في (٥) معسكرات للأسرى وهي : بعقوبة، الموصل، تكريت، الرمادي، والرشيد، حيث تم توصيل كميات كبيرة من المواد الغذائية والطبية وملابس التدفئة وسائر الحاجات الضرورية. كما تم توصيل مبالغ كبيرة من المال للأسرى هناك. وقد نظمت اللجنة زيارات لبعض أهالي الأسرى في الكويت لأبنائهم الأسرى وتوصيل الرسائل والأمانات للأهالي الذين لم يتمكنوا من السفر للعراق والعكس. وقد بلغت ميزانية هذه اللجنة ٢,٥ مليون دينار عراقي. كما وزعت هيئة الأسرى على أهالي الأسرى في الكويت مبلغ ١٠٠٠ دينار عراقي لكل عائلة.

١٢) التعاون مع الأجهزة الحكومية المختصة بالخدمات لتسيير شئونها.. فقد تم تنسيق تام بين الجناح المدني (لجان التكافل) والجناح العسكري (القسم التشغيلي لمؤسسات الدولة)، وكان هذا التنسيق متمثلاً بالآتي:

١ ـ التزويد بالموظفين المتطوعين بعد البحث عن التخصصات المناسبة.

٢ ـ التزويد بالأموال اللازمة لبعض الاحتياجات حيث لم يكن هناك مورد مالي من قبل الممثل العراقي لاحتياجات الخدمات.

٣ ـ التنسيق بين هذه الخدمات.

كما كانت هناك أعمال نفذها الجناح المدني (لجان التكافل) للجناح العسكري وتتلخص بالآتي:

أ ـ حصر اسماء العسكريين والمجندين في المناطق السكنية وترتيب عملية اتصالهم بمجموعة المقاومة العسكرية.

ب ـ توفير منازل مناسبة لاختباء عناصر المقاومة المسلحة والقيادات العسكرية.

ج ـ اصدار البطاقات المدنية بعد أن نجحت اللجان بنقل الأجهزة والأدوات اللازمة لاصدار البطاقات من الهيئة العامة للمعلومات المدنية في وقت مبكر من الاحتلال.

د ـ اصدار اجازات القيادة المرورية لغرض تغيير وظيفة العسكريين سواء من العاملين في المقاومة أو من غيرهم

ز ـ توفير وتأمين التموين للعاملين في المقاومة.

و ـ تغيير أو اخفاء معالم علامات وارقام المنازل والشوارع والمناطق وفق مقتضيات المصلحة العامة.

وقد شكلت اللجان مصدر معلومات للجناح العسكري الذي كان بقيادة اللواء خالد بودي حيث كانت هذه المعلومات ترسل أولاً بأول للحكومة الكويتية بالطائف وإلى قيادة قوات التحالف في الرياض كما تم تشكيل مركز معلومات في كل محافظة كويتية يضم أسماء الأسرى الكويتيين والمعتقلين.

أما بالنسبة للمعتقلين داخل الكويت فقد بذلت جهود كبيرة عن طريق الاتصال المباشر ببعض عناصر النظام العراقي أو عن طريق مسئولى الجمعيات التعاونية وتم تحقيق نجاح كبير في هذا المضمار.

سؤال : ما هي أبرز انجازات «حركة المرابطون»؟

لا يمكن الفصل بين انجازات الحركة وانجازات الشعب الكويتي ككل إلا أنه يمكن القول إن من أهم ما حققته الحركة من خلال تحركها في فترة الاحتلال البغيض هو :

ـ دورها الفعال في المساهمة في تثبيت أهل الكويت ومن ثم تحريرها وانقاذ حياة الآلاف من أرواح شعبنا الحبيب ومن أرواح أفراد قوات التحالف وشهادة قائد سلاح الجو في قوات التحالف شهادة بينة جلية تطمس كافة الادعاءات

الصادرة ممن أرادوا التسلق وانتهاز الفرص للبروز على حساب منجزات الغير.

ـ تحقيق التفاف جماهيري قوي حول مبادىء وقيادات الحركة بناءً على ثقة الشعب باخلاص وتوجهات الحركة وفاعليتها وكفاءة أدائها وبناءً على تاريخ ابنائها الطويل في المجالات الخيرية والأعمال التطوعية مما أدى إلى مضاعفة انتشار مبادىء الحركة وتأكيد مساندة ودعم أغلبية شعبية لخطها الفكري.

ـ المحافظة على بنية الحركة وأفرادها ومصالحهم بالرغم من اجراءات البطش والتعذيب والملاحقة والتهديد المستمر إلا أنه بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل السياسات الحكيمة والانضباط الدقيق والالتزام المتين، استطاعت الحركة أن تحمي أفرادها والمحيطين بها ونجحت نجاحاً منقطع النظير في صد أي محاولة للاختراق ومنع أي احتمال للانهيار لأي وحدة من وحدات الحركة مما قوى من عطاء الحركة ونموها.

ـ إن انفتاح الحركة على عموم الشعب الكويتي وفر لها كفاءات راقية وخبرات عريقة أضيفت إلى كفاءاتها وخبراتها وقد وفرت الحركة لهذه الكفاءات والخبرات أكبر الفرص للعطاء الوطني فقامت بذلك على تعزيز وتوسيع المشاركة الشعبية العامة في جهود المرابطة كما أنه قد نمت في ظل الاحتلال كفاءات لابد لها من أن تأخذ دورها في إعادة بناء الكويت.

ـ كما انبعثت من دراسات «حركة المرابطون» المستقبلية الدعوة لإقامة كيان سياسي ودستوري اسلامي جديد يساهم في تطوير المشاركة الشعبية في الحياة العامة وفي بناء كويت المستقبل فكانت الحركة الدستورية الإسلامية وبرنامجها العام من أجل بناء الكويت.

ـ ترسيخ قناعة الجمهور بأهمية العمل الشعبي المنظم وبفاعليته ودوره في حفظ مصالح المواطنين كما تقوت الثقة بالتنظيمات الشعبية والالتفاف حولها وهذا بدوره سينشط من العمل السياسي الاجتماعي الشعبي بإذن الله تحقيقاً للمصالح الوطنية.

ـ تثبيت دور العمل التطوعي الخيري وتأييد الجمهور له ومشاركته في

أنشطته وأكبر برهان على ذلك اتساع نطاق انتشار لجان التكافل الاجتماعي في مختلف مناطق الكويت.

ـ أدت الكارثة إلى بروز قيم التحدي والمرابطة، تحدي الاحتلال والمرابطة من أجل اثبات وصمود الكيان الكويتي وترسيخ هويته كما برزت ايجابيات منتقاة من جذور دروس الكارثة فلا يختلف اثنان على أن للأزمة آثارا مأساوية وذكريات أليمة إلا أن للأزمة أيضاً العديد من الايجابيات في المجالات المختلفة، ولعل أهم وأعظم مكتسبات الأزمة تتلخص في النقاط الرئيسية التالية :

ـ أظهرت الأزمة مدى تماسك وتكاتف الشعب الكويتي، ووضوح الوحدة الوطنية.

ـ تجذير قيم الحرية والعدالة ونبذ الظلم والطغيان وتأكيد قيمة النفس البشرية.

ـ اضافة بعد جديد في الشخصية الكويتية هو الاستعداد والقدرة على التضحية في سبيل القيم والمبادىء ولا نبالغ إذا قلنا بأن ما يستفاد من الأزمة في مجال التخطيط الاستراتيجي لدولة الكويت يعد من أعظم مكاسب الكويت ذلك لأن في هذا عبرة وخبرة لا تقدر بثمن.

ـ إعادة التفكير بالتركيبة السكانية لدولة الكويت وخطورة نسبة العمالة الوافدة على التركيبة الاجتماعية وفداحة نتائج الاعتماد الكلي عليها في إدارة شئون البلد.

ـ جدية وتفانى الشعب الكويتي في الدفاع عن الوطن، أدت المواقف الإيجابية العديدة من الدول العربية والأجنبية من الكويت وخاصة دول الخليج العربي إلى زيادة الانفتاح العالمي والتعاون والتآلف وخاصة على المستوى الشعبي.

ـ كشفت عن قدرات الشباب الكويتي في إدارة العديد من المؤسسات والمرافق العامة كمحطات الوقود والمخابز والجمعيات التعاونية وفي القيام بالوظائف الحرفية.

- أهمية توزيع الاستثمار الكويتي وبالأخص توسيع قاعدة الاستثمار الخارجي على أسس صحيحة وسليمة.

- وجهت الأزمة الشعب الكويتي إلى الكثير من مبادىء الحياة العامة مثل تطبيق الترشيد الإنفاقي والاقتصاد والتحرر من الحاجة للخدم في المنازل.

- نمو ظاهرة التكافل الاجتماعي وتفقد أحوال الغير كالأهل والجيران ومبادرتهم بالسؤال عن احتياجاتهم علاوة على السهر على أمن الأحياء والعمل على شئون تنظيمها.

- مدي الوعي لعامة الشعب الكويتي من خلال رفضه للادعاءات والمؤثرات الإعلامية للمحتل وأجهزته المختلفة.

- اكتساب الكويت خبرة في إدارة الصراع لا تقدر بثمن.

- اكدت الحاجة إلى تنظيم اداري وهيكلي وقانوني جديد دقيق ومفصل في البلد.

- كشفت الأزمة عن القدرات الشعبية الحقيقية فأتاحت بذلك فرصة سانحة لتقييم أجهزتها وامكاناتنا على مختلف المستويات واعطاء الدور الشعبي حقه في التقييم والتغيير.

- أهمية قياس الرأي العام الكويتي وأخذ توجهاته بالاعتبار في القرارات الاستراتيجية للكويت.

- ضرورة اختيار القيادات والكفاءات المناسبة وخاصة في المواقع الحساسة بالبلد كوزارة الدفاع، والداخلية والتخطيط وغيرها.

ولا يعني ذكر بعض الأمور المستفادة حصرها بل إن باب الاستفادة المستقبلية مفتوح على مصراعيه فقد وفرت الكارثة الفرص السانحة [لتحقيق أهم قواعد وأسس اعادة بناء المجتمع الكويتي] كما حددت أولوياتها وهي :

- انهاء مسألة ترسيم الحدود الاقليمية مع العراق بناء على قواعد العدل.

ـ تنظيم التركيبة السكانية في الكويت بشكل متوازن أمنياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

ـ إعادة تنظيم الشئون الإدارية والقانونية للكويت كقانون الإقامة أو أعمال الإدارة الجنائية بوزارة الداخلية وغيرها.

ـ حصر المناصب الإدارية والمراكز الوظيفية الحساسة في البلد بالكوادر الكويتية المؤهلة القوية الصالحة.

ـ تحديد أسس هوية المجتمع الكويتي، العربية الإسلامية، وتوجيه كافة السياسات التربوية والاعلامية والاجتماعية لتكريس هذه الهوية.

***

أ ـ عبد الرضا عباس

السيد عبد الرضا عباس تفرغ منذ زمن بعيد لعمل إنساني نبيل، وجاءت الأزمة، ليتضاعف الجهد، وتزيد المسئولية، ومن خلال إدارة الطوارىء الطبية في وزارة الصحة وبصفته «مراقب اسعاف» بدأت رحلته الشاقة واجه خلالها المخاطر والصعاب، وهجر منزله ليسكن المستشفيات، وليتابع عمله الانساني في نقل الجرحى والمرضى.. ومنذ الساعات الاولى للغزو مارس ـ مع زملائه ـ دوره في خدمة الكويت التى كانت في أمسّ الحاجة إلى جهود المخلصين من ابنائها البررة.

سؤال: يوم الغزو والغدر يوم مشهود فكيف بدأ ذلك اليوم معكم؟

في يوم الأربعاء فجر الخميس وبالتحديد في الساعة الثانية صباحاً تلقيت اتصالاً هاتفيا وأنا في المنزل من إدارة الطوارىء الطبية وبلغني الاخوة في غرفة تحكم اللاسلكي بدخول الجيش العراقي الحدود الكويتية، وبدأ اطلاق النار، واعداد الجرحى في تزايد!!

قبل أسبوع من الغزو كنا قد وضعنا احتمال احتلال العراق لبعض الأراضي الحدودية وعلى ضوء هذا الاحتمال كانت إدارة الطوارىء الطبية في حالة استنفار بعد أن جهزنا كافة الاحتياجات الطبية.

انطلقت إلى الحدود الكويتية العراقية بعد المكالمة مباشرة لأرى الوضع وأحدد طريقة العمل والمستلزمات المطلوبة ظنا مني أن المعركة ستكون حدودية إذ لا يتصور عاقل أن دولة عربية مسلمة ـ كما تدعي ـ تنتهك حق الجوار، وحرمة من أحسن إليه.

حقيقة كنا نظن أن هذا المجرم سيأمر قواته باحتلال حقل الرميلة والعبدلي ووربة وبوبيان وبعدها يبدأ التفاوض!!

وصلت إلى مركز الانقاذ في أم العيش وباشرت بالاتصالات ثم توجهت نحو حدود العبدلي وفوجئت بشاحنات كبيرة وباعداد خيالية تتوجه إلى الكويت فقلت لعلها شاحنات الخضراوات ولكني عندما اقتربت من تلك الشاحنات رأيت الاعلام العراقية على الدبابات!!

رأيتهم يدخلون فيخربون ويدمرون ما يجدون أمامهم، وكانوا يأخذون المدنيين من أهل المزارع وغيرهم وينهالون عليهم ضربا.. وأمام ذلك كله رأيت أن الصحراء أرحم من الوقوع في يد هؤلاء الاوغاد.

وكان أن لطف بي الله عز وجل إذ وصلت إلى المركز الصحي في العبدلي بسلام وهناك أمرتهم باطفاء الأنوار والرجوع إلى المدينة بأسرع وقت.

سؤال : هل كانت هناك علاقة مباشرة بين الهلال الاحمر الكويتي وبين إدارة الطوارىء الطبية؟ وما طبيعة تلك العلاقة؟

جمعية الهلال الأحمر الكويتي لها أعمال ممتازة ولقد قام المسئولون فيها بأعمال متنوعة فبالإضافة إلى دورهم الصحي قاموا بعمل اجتماعي عظيم خاصة توزيع الأموال والاغذية.

رغم أن المحتل الغاشم بعث الهلال الأحمر العراقي ليستحوذ على كل شيء وليجمد دور هذه الجمعية إلا أن الاخوة (عبد الكريم جعفر، وعبد الرحمن المحيلان، د. عبد الرحمن السميط) استطاعوا إدارة هذا القطاع بنجاح، ولم تؤثر ظروف الاعتقال والتضييق على دور هذه اللجنة إلى حد التوقف بداية الاشهر الاولى للغزو.

وحول طبيعة العلاقة بين ادارة الطوارىء الطبية والهلال الأحمر الكويتي

فلقد كنا نعقد دورات الاسعافات ومبادىء التمريض للمتطوعين والمتطوعات بالتعاون مع الهلال الأحمر، وتعاونا في تمويل المستشفيات بالأدوية والمواد الغذائية وكان للدكتور أحمد الشرهان والدكتور جهاد الغربلي. . مساهمات طيبة في هذا المجال.

سؤال : ما هي الجهات التى ساهمت في توفير المواد الغذائية؟

هناك عدة جهات وشخصيات ساهمت في توفير المواد الغذائية منها شركة الوزان، «لحوم الخزان» وشركة الألبان الكويتية وشركة المخابز ومركز سلطان واتحاد الجمعيات التعاونية، وجواد بو خمسين. . وغيرهم الكثير ممن كانوا يقدمون المواد الغذائية والأموال فلهم خالص التحية والتقدير.

سؤال : ما هي انجازات ادارة الطوارىء الطبية في هذه المحنة؟

من أهم تلك المنجزات ما يلي :

١ ـ قمنا بتوزيع الادوية ـ بالتعاون مع الهلال الأحمر الكويتي ـ على المستشفيات، اضافة إلى المواد الغذائية والأموال. .

٢ ـ نقل الجرحى والمصابين من أول يوم في قصر دسمان والجيوان ولواء (٣٥) والمناطق التى شهدت أعمال المقاومة مثل كيفان ومنطقة الرميثية والجابرية، إضافة إلى جرحى المظاهرات التى ظهرت في الأيام الأولى للغزو.

٣ ـ تنظيم دورات الاسعاف بالتعاون مع جمعية الهلال الأحمر الكويتية وبذلك وفرنا كوادر بديلة من المواطنين بعد تسرب الكثير من الكوادر السابقة.

٤ ـ استمرار العمل من بداية الغزو إلى الحرب الجوية ثم البرية والتحرير رغم المخاطر.

سؤال : هل ساهم غير الكويتيين بشكل فاعل في القطاع الذى اشرفتم عليه؟

لابد أن أذكر أن اعداداً لا بأس بها ساهمت معنا ففي قطاع الاسعافات

وإلى الآن، شباب من الاخوة الفلسطينيين، والعراقيين، خدموا الكويت في مجال الاسعافات ولهم جهد مشكور يجب ذكره والاعتراف به.

وأقول أمانة للتاريخ : إن معظم الشباب الفلسطيني والعراقي في إدارة الاسعاف ساهموا بشكل ممتاز إلى جانب إخوانهم من الشباب الكويتي المتطوع.

سؤال : كل من كان في الكويت اثناء الاحتلال تعرض لجملة من الصعوبات، وأنتم كقطاع دائم الحركة والتنقل لابد عانيتم من تلك الصعوبات فما هي ابرزها؟ وكيف تغلبتم عليها؟

١ ـ أول مشكلة جابهتنا ترك بعض الكوادر الطبية اعمالها ومن ثم كانت هناك ثغرات ووظائف بحاجة إلى البديل، والحمد لله فإن المتطوعين والمتطوعات سدوا معنا هذا الخلل.

٢ ـ تجددت الصعوبة الاولى بمنع المحتل المتطوعين بالمشاركة معنا.

٣ ـ وجود العراقيين في الجسم الطبي كان يحد من حركتنا ويفرض علينا السرية في العمل والحذر الدائم.

٤ ـ كثرة نقاط التفتيش، وعدم مراعاة الحالات الانسانية، وكم من ارواح زهقت بسبب تعنت جند الطاغية وتأخيرهم للمسعفين من اداء أعمالهم بالسرعة المطلوبة.

٥ ـ نقص المعدات والسيارات، فلقد قام المحتل بسرقة الاجهزة الطبية والسيارات الخاصة للاسعافات وفي المقابل قدموا لنا سيارات بدائية، وما زالت امزح مع الاصدقاء قائلا : لو وضع الميت في تلك السيارات لعاد إلى الحياة!!

وأمام نقص السيارات اضطررنا إلى الاستعانة بسيارات المواطنين الذين تبرعوا بها.

ومن الصعوبات التي تتصل بالسيارات عدم تبديل اللوحات من كويتية

إلى عراقية ويترتب على ذلك الحرمان من الوقود وإلى المصادرة في الاشهر الأخيرة.

ولم تكن سيارات الاسعاف تقوم بنقل الجرحى والمرضى فقط، بل كانت توصل الاطباء والهيئة التمريضية.

سؤال : هل كان يطلب منكم نقل الجرحى العراقيين؟

نعم، ونقلنا الكثير من الحالات التى كانت بسبب المقاومة الكويتية أو الحلفاء.. وهنا أحب أن أقول أننا كنا نمارس دورنا الانساني وإذا كانت الرحمة قد انتزعت من الجيش العراقي فإن قلوب الكويتيين رحيمة.

لقد رأينا مشاهد بشعة قام بها جند الاحتلال في تعذيب الكويتيين إلا أن ذلك لم يدفعنا إلى الوحشية التى حرمها الله، فلم نقابل الخطأ بالخطأ ولا الجريمة بالجريمة.

سؤال : كيف كنتم تقومون بدوركم تجاه الجرحى من المقاومة الكويتية؟

خصصنا في بعض المناطق بيوتا جاهزة بالادوية والمعدات لاستقبال الجرحى من أبطال المقاومة الكويتية، وكنا نحرص على أن يكون البيت فيه سرداب وأن لا يسكنه أحد من الاهالي تحسبا من التفتيش.

فكانت الاجهزة والمعدات الطبية ومواد التخدير متوفرة في بعض تلك البيوت لتوفير علاج سريع لشباب المقاومة وكان التنسيق في علاج هؤلاء الجرحى يتم مع د. ابراهيم بهبهاني ود. محمد الشرهان وبمساعدة مديري المستشفيات مثل الدكتور يوسف النصف..

اضافة إلى أننا كنا نرسل الادوية للمقاومة ونسلمها لهم إذا بعثوا إلينا في الحالات الطارئة..

وكنا نستخدم الحيل في إدخال الجرحى إلى المستشفى في حالة عدم

استطاعتنا توفير العلاج لهم في تلك النقاط التى خصصناها، ولا يمكن أن انسى إصابة أحد أفراد المقاومة وهو رجل كبير ومعروف، فعندما أصيب لم نستطيع حمله إلى المستشفى فألبسناه ملابس نسائية وقلنا للجنود العراقيين عند نقاط التفتيش معنا امرأة حامل نريد أن نصل إلى مستشفى الولادة، وهناك عُمل له اللازم دون أن يشعر بذلك أحد.

سؤال : موقف حرج واجهك أثناء الاحتلال؟

كانت بيني وبين الدكتور سامي أمان اتصالات هاتفية وكان مجداً في مساعدة الناس حتى في توزيع المواد الغذائية وغيرها عليهم، الحاصل أنه ببعض الاشارات والرموز افهمني وأنا أخاطبه بالتلفون انه محتاج إلى نقل احد شباب المقاومة إلى المستشفى!!

كان ذلك بعد مضي خمسة أشهر على الاحتلال تقريبا، أخذت المصاب من منطقة بيان وكلما وقفنا عند نقطة تفتيش قلت لهم : معي رجل معه القلب إلى أن وصلنا الباطنية وأدخلناه على أساس أن عنده مرض القلب وقام الاخوة باللازم.

***

د. نجيب الرفاعي

الدكتور نجيب عبدالله الرفاعي مدير ادارة التعليم الديني، والمدرس في قسم التربية في كلية التربية هو ضيف هذه المحطة التى سنتحاور فيها مع فضيلته حول موضوعات متنوعة تبدأ بالقضية الفلسطينية وأثر الاحداث الاخيرة عليها إلى أن ينتهي بنا المطاف بعناية الله عز وجل بأهل الكويت في تلك المحنة.

سؤال : ساند الفلسطينيون ـ خارج الكويت ـ منظمتهم بقوة وتنكر الكثير منهم (في الخارج) للكويت بل أقول إن الكثير منهم قد خذلوا الكويتيين في وقت من احرج الاوقات وهو ما سيترك اثره السلبي في أنفس الكويتيين نحو اخوانهم الفلسطينيين بل إن العامة من الناس سيقل حماسهم لنصرة القضية الفلسطينية العادلة والمقدسة وهو انعكاس خطير قد تشهده الساحة الخليجية.

فما هي أقوم السبل لاحتواء هذه المشكلة؟

بادىء ذي بدأ أحب أن أوضح حقيقة مهمة جدا.. ألا وهي أن قضية فلسطين ليست للفلسطينيين وحدهم بل هي قضية كل مسلم على وجه الأرض، هي قضية اسلام ولا اسلام.. إن فلسطين من أقدس البقاع الاسلامية وأعظمها مكانة، ففيها المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، وهي الأرض التى أسرى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرج منها إلى السماء.

هي أرض مقدسة مباركة بنص القرآن الكريم.. ولد وعاش فيها العديد

من الأنبياء والمرسلين . . وإذا وضحت هذه الحقيقة في الأذهان وترسخت في العقول انتقل بعد ذلك إلى موقف الفلسطينيين كمواطنين يحملون الهوية الفلسطينية . . وهم كما نعلم انقسموا إلى ثلاثة أقسام حيال الأزمة الكويتية فالبعض منهم أيد العراق وساهم مع القوات العراقية والبعض منهم انضمّ إلى المقاومة الكويتية وكان منهم الطبيب والمجاهد ضد القوات العراقية والبعض منهم لاذ بالصمت .

بعد عرض هاتين الحقيقتين انتقل إلى أقوم السبل لاحتواء هذه المشكلة

أولا : إن القياس الذي يجب أن نقيس به الناس يجب أن يكون المقياس الشرعي الاسلامي . . ومدى تمسكهم بالاسلام وقوة انتمائهم له وتطبيقهم لتعاليمه .

ثانيا : وكما وضحت أن قضية فلسطين ليست ملكا بأي حال من الأحوال للفلسطينيين بل هي ملك ومسئولية كل مسلم على وجه الارض ، فحماسي لقضية فلسطين لا علاقة له بتنكر الفلسطينيين لقضية الكويت . . بمعنى آخر . . يجب أن لا انساق وراء العامة من الناس الذين يقولون يجب أن نعامل الفلسطينيين كما عاملونا وتنكروا لنا .

هذه المقولة خاطئة يقينا . . لأنه من الواجب علينا شرعا نصرة القضية الفلسطينية من الرؤية الاسلامية لا نصرة المتاجرين بالقضية الفلسطينية من العلمانيين واصحاب الافكار المستوردة .

سؤال : ولّدت الأزمة نعرات جاهلية هدامة فظهرت العصبية للجنسيات التى ساندت بعضها البعض أثناء انقسامها المحزن فما هو في رأي سعادتكم في علاج هذه الظاهرة الخطرة؟

يقول تعالى ﴿إن اكرمكم عند الله اتقاكم﴾[1] ويقول الرسول صلى الله

---

١ ـ سورة الحجرات: آية ١٣

عليه وسلم (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) من خلال هذه النصوص نستطيع أن نستنبط قاعدة مهمة لكل مسلم : إن التفوق الحقيقي والتفرقة الحقيقية بميزان الاسلام لا تكون أبدا للقوميات أو للجنسيات أو للعائلات . . التفرقة الحقيقية هي بمدى تمسك هذا المسلم عن ذلك المسلم بهذا الدين . . تقواه . . . أمانته . . اخلاصه وهذه لا يعلم صدقها وحقيقتها إلا الله .

إننا إذا عدنا حقيقة إلى الله وتمسكنا باهداب هذا الدين العظيم فإن الموازين التى تفرق بين الناس ستختلف حتما سيتسابق الناس خفية لمرضاة الله تبارك وتعالى ليفوزوا ويحققوا هذه الكرامة . . يحققوا التقوى . . وحين ذاك تذوب هذه النعرات الجاهلية والعصبية المقيتة للجنسيات .

سؤال : كيف نحول حكومة وشعبا دون تكرار المأساة لا سمح الله؟

أولا : يجب أن نوسع من قاعدة الشورى ولا يتم ذلك إلا من خلال مجلس أمة منتخب بصورة قانونية سليمة ويتنافس فيه المرشحون لهذا المجلس بصورة اخوية شريفة بعيدة عن شراء الاصوات أو التشهير بعضهم ببعضهم .
ثانيا : من خلال هذا المجلس يجب أن نحدد هدفا مهما لكل مسلم ألا وهو اسلمة القوانين وأن تكون الشريعة هي المصدر الوحيد للتشريع . . إننا بهذا الأمر نسلك سبيل الأمان الذي قال الله فيه[1] ﴿ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض . .﴾ الآية

ثالثا : يجب أن نحسن اختيار القيادات التى تقود الوظائف الفنية منها والادارية فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك والريبة أن الذي أدار البلد أثناء الاحتلال هم رواد المساجد وأما الذين كانوا يتاجرون بأموال الدولة ويتخذون من مناصبهم سلما لمصالحهم الشخصية فلم نسمع بوجودهم أو مشاركتهم في هذه الادارة المدنية .

---

١ ـ سورة الأعراف: آية ٩٦

رابعا : يجب أن نضع لنظام الدولة اهدافا وسياسات واضحة ففي السابق كانت وزارة التربية على سبيل المثال تربي في ضمائر طلابها الاخلاق والفضيلة بينما الاعلام يحارب الاخلاق والفضيلة . . لقد آن الأوان وخاصة بعد هذه المعاناة التى عاشها شعبنا في الداخل والخارج أن تتكامل أهداف الوزارات والمؤسسات الحكومية في خطا الاصلاح ونبذ المنكرات بكافة اشكالها وألوانها .

سؤال : كيف نحتفل بتحرير بلدنا وما هي المظاهر السلبية التى اساءت الينا من خلال التعبير عن فرحتنا بهذه المناسبة الغالية؟

ـ كيف نحتفل بالتحرير ؟

إن الاحتفال الحقيقي لا يكون بالمهرجانات والرقص، ولا يكون أبدا بالمعاصي والذنوب. . إن الاحتفال الحقيقي يكون بالعودة الصادقة إلى الله رب العالمين الذى أنزل السكينة والطمأنينة على قلوب المرابطين في الداخل واعان وحده لا سواه القوات التى حررت الكويت وحقق لهذا الشعب نصرا سريعا لم يكن في حسبان أحد حتى القوات المتحالفة. . ونجانا وحده من عذاب أليم وتشريد وأسر وهتك أعراض كان النظام الصدامي يخطط لها وقت انسحابه. .

أبعد هذا النصر نشكر الله بالمعاصي المتمثلة بالاصرار على البنوك الربوية والمعازف والملاهي؟.

لقد برزت الكثير من المظاهر السلبية التى اساءت إلى وجه الرباط الصادق واهله من خلال قلة لا تعد على الاصابع كانت تعيش في معصية أيام الاحتلال ولا زالت حتى وقتنا الحاضر منها استقبال بعض الفتيات للجنود الامريكان بصورة لا تليق بالفتاة المسلمة وظهر ذلك على شاشات التلفاز والصحافة من عناق وغير ذلك. . كذلك البعض شرب الخمر حتى ثمل وسكر. . إن كل هذه المظاهر السلبية لا شك أنها اساءت إلى المرابطين الذين يتبرءون من أمثال هؤلاء العصاة. .

نسأل الله لهم الهداية.

سؤال : العناية الالهية رافقت المحنة الكويتية من بدايتها إلى نهايتها ما هو تعليق فضيلتكم على هذه العبارة؟

نعم وبلا شك كانت العناية الالهية تحيط من كل صوب أرض الرباط وأهل الرباط وما ذلك إلا لذلك الانكسار والذل لله وحده. .

تسمع ومن خلال سماعات المآذن في كل ارجاء الكويت وبعد الركعة الاخيرة من الفروض الخمس ذلك القنوت والذى ينساب معه الدعاء والتوبة والانابة وطلب الفرج. . وحقا فرج الله عنا منذ الأيام الأولى من الغزو فأنزل

السكينة على قلوبنا وهذه لوحدها تكفي.

ولكن دعني استعرض معك بعض المواقف الغريبة.. في منطقتنا في صباح السالم وخلف بيوتنا مباشرة بحوالي مائتى متر تقريبا وفي يوم ١٩٩١/١/٢٠م أرسلت بعض طائرات التحالف وبطريق الخطأ قنابلها ومدافع رشاشاتها على البيوت.. الجميع يتوقع أن تكون هناك كارثة أو مذبحة ان شئت ولكن بعد ذهابي بعد صلاة الفجر إلى تلك البيوت وجدت أن الضرر وقع فقط على السيارات التى نهشها الرصاص من كل صوب والبيوت التي تعرضت خزانات مياهها إلى العطب وزجاج نوافذها إلى الكسر وعدا ذلك لم يحدث شيء.. لم تحدث الإ إصابة واحدة بسيطة لاحد الاطفال.. من الذي حفظ المرابطين..؟ انه الله تبارك وتعالى الذى صرف هذه الصواريخ بأمر من عنده.

موقف آخر يحدثنى عنه أحد الأخوة الصالحين ولا نزكي على الله أحدا.. كانت هوايته المحببة إلى نفسه خدمة جيرانه والمحتاجين وكما تعلم أن في الايام الاخيرة كان هناك حظر للتجول وسرقة للسيارات ولكن مع ذلك كان هذا الأخ يتنقل في كل انحاء الكويت طلبا للأجر، وقبل الانسحاب العراقي وقفت إحدى سيارات الجنود العراقيين وقبضت عليه تريد أن تأخذه اسيراً ولكن ما أن مشى خطوات نحو السيارة حتى سمع قائد المجموعة يقول للجندي (عوفه) إى اتركه يذهب إلى بيته.. يقول الأخ دخلت البيت وأنا مندهش من هذا الموقف وجلست ابكي من سرعة استجابة الله لدعائي.

واخيراً فإن المواقف كثيرة. ولكن الموقف الذي لن ينساه العالم كله هو خروج القوات العراقية من الكويت بهذه الصورة الغريبة وتجمعها في مكان واحد تذبح فيه ذبح الشياه.. من الذي اخرجها وانزل على قلوبها الرعب والخوف؟!

ووالله لو قاتلت القوات العراقية داخل الكويت بدون هذا الخروج الذي أمر به الله لمحيت الكويت تماماً وخير دليل على ما أقول هو هذا الكم الخيالي من أسلحة الدمار التى خلفها العدو.

أ ـ عبد اللطيف الخرازة

لا يمكن أبدا أن ننسى دور الجمعيات التعاونية في تخفيف معاناة المرابطين بل في توفير مستلزمات الحياة لاستمرار العصيان المدني، والسيد عبد اللطيف الخرازة من الشخصيات التى ساهمت في استمرار قيام الجمعيات التعاونية رغم امواج الفتن التى كانت تمر على تلك الجمعيات، وعلى إداراتها على الخصوص.

لقد كانت الجمعيات التعاونية إلى جانب مهامها المعروفة تضخ الاموال للمرابطين، وتسعى جاهدة في سبيل الافراج عن الاسرى من خلال الرشوة. وكانت تمول المستشفيات باحتياجاتها من الاغذية وغيرها.

وليس من الغريب بعد ذلك أن يحرص سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء على الاتصال الهاتفي ـ رغم الخطورة المتوقعة ـ بالسيد عبد اللطيف الخرازة في الشهر الاول من الغزو لتزويده بالتوجيهات اللازمة.

سؤال : كيف استطعتم توحيد العمل في قطاع الجمعيات التعاونية بعد انهيار الدولة وجميع المؤسسات التابعة لها؟

كان السؤال الذي يفرض نفسه أمامي كمدير عام للجمعيات التعاونية هو : كيف نوفر مستلزمات الصمود الذي قد تطول أيامه ولياليه؟ والمشكلة الكبرى في مغادرة بعض القيادات التعاونية. . وأمام هذه العقبة وغيرها من العقبات تولدت لدي قناعة بضرورة العمل الجماعي والعمل الفوري على الحفاظ

على بنيان الاتحاد قبل أن يحتويه نظام المحتل وكان أن طلبت عقد اجتماع سري في يوم ٢٤ / ٨ / ١٩٩٠م بمقر قاعة الاجتماعات لجمعية الروضة وحولي التعاونية ولقد حضر هذا الاجتماع التاريخي بعض رؤساء وأعضاء مجالس إدارات الجمعيات بمشاركة مدير شركة التموين طارق البراك، ورئيس شركة المباركية للدواجن عبد المحسن الفرحان، وعبد الله البعيجان رئيس اتحاد تجار ومصنعي المواد الغذائية، وعادل الذكير مدير إدارة المبيعات لشركة الدقيق والمخابز لكويتية وغيرهم.

سؤال : هل لنا أن نعرف بعض تفاصيل ذلك الاجتماع من خلال الكلمة التى القيتها؟

بداية رحبت بالاخوة المشاركين وشكرت لهم استجابتهم للحضور واثنيت كذلك على موافقة الاخوة الزملاء رئيس وأعضاء جمعية الروضة وحولي التعاونية على السماح بالاجتماع في مقر الاجتماعات في الجمعية.

ثم تكلمت عن اسباب الدعوة وأهمية دور اتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية والجمعيات التعاونية في دعم صمود أبناء الشعب الكويتي الوفي وتقديم كافة الخدمات التعاونية لشعبنا الكويتي موضحا أهمية وجود مجلس ادارة شؤون الجمعيات التعاونية الاستهلاكية وخاصة لعدم وجود رئيس الاتحاد ونائبه والهيئة الادارية داخل البلاد حيث أن رئيس الاتحاد قد غادر البلاد ونائبه خارج البلاد اصلا وأعضاء الهيئة الادارية كذلك وبودي مساندتكم في إدارة شئون الاتحاد والجمعيات التعاونية وعدم اعطاء الفرصة أو تمكين العدو الغاشم من السيطرة على منظماتنا التعاونية. وفي هذه الظروف اسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه وأن يلهمنا الصبر وأن نتعاون جميعا بما يحقق امل كل منا في سبيل المحافظة على منظماتنا التعاونية. وبودي شخصيا تفضلكم وتعاونكم لتشكيل مجلس ادارة اتحاد الجمعيات التعاونية وانني شخصيا على أتم الاستعداد للعمل والتضحية في سبيل الوطن الغالي وسوف أكون اخا للجميع خادما ومنفذا

لاي قرار يحافظ علينا جميعا، تعلمون اخواني الزملاء التعاونيين بأن المسئولين المحتلين لأرضنا قد اتصلوا بشركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية وشركة التموين الكويتية وقد اتصلوا كذلك بالاتحاد ولا استطيع أن أعمل منفرداً دون مشاركة أبناء بلدي الأوفياء. وآمل موافقتكم على تشكيل مجلس ادارة للاتحاد.

سؤال : ما هي ابرز مظاهر واشكال التعاون المنظم في مجتمع المرابطين اثناء الأزمة؟

لقد تعاون أهل الديرة في محنة الاحتلال الغاشم هذه هي الحقيقة الساطعة التي واجهها المحتل الغادر في الكويت.

ولعل من أبرز اشكال التعاون هو دور الحركة التعاونية الاستهلاكية ممثلة في اتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية الذي نبع دوره من أحساس ابناء البلد الصامدين المؤمنين بالله عز وجل الصابرين على محنتهم المتمسكين بوطنيتهم والمحافظين على مكتسباتهم الوطنية وعدم تمكين المحتل من ادارة شؤون جمعياتهم والمحافظة على منظماتهم التعاونية التي بقيت ادارتها بيد أبنائها الاوفياء الذين قدموا حياتهم ووقتهم وفكرهم وبذلوا الغالي والرخيص في سبيل بلدهم هذا البلد الذي أعطانا كل شيء فاستحق منا جميعا ان نضحي لأجله.

واذ نتحدث هنا عن دور الحركة التعاونية فإننا لا نغفل من شارك بآرائه وماله وسلاحه واعني هنا رجال المقاومة البواسل والطفلة الصغيرة والمرأة والشاب الكويتي والشابات والشياب وكل أبناء الكويت الأوفياء الذين كانوا جميعا تعاونيين في سلوكهم حيث تعاونوا على البر والتقوى من أجل انقاذ بلدهم، فأسهم كل منهم في مجاله وفي حدود امكانياته سواء في توفير المواد الغذائية الاستهلاكية أو في نظافة منطقته أو المساهمة في خدمات المرافق العامة كالكهرباء والماء والاطفاء، والدور الانساني في رعاية المسنين والمعاقين، وفي مجالات المعالجة الطبية في المستشفيات أو المراكز الطبية والمستوصفات أو من خلال البيوت التي

وجدت بها التجهيزات الطبية من أدوية وأطباء.

ولا ننسى هنا لجان الخير كلجان التكافل واللجان الشعبية واللجان الاجتماعية وغيرها التي عملت في الكويت لدوافع انسانية أو اسلامية كل في مجالها وبحدود امكانياتها فظهر الكل بمظهر تعاوني متحضر سعى لخدمة بلده وشعبه حيث جمعتنا مصلحة واحدة هي مصلحة الكويت التي وضعت فوق كل اعتبار والفضل في هذه النعمة يعود إلى الله عز وجل الذي منّ علينا بنعمة الصبر وفرحة النصر وعودة الوالد البار الشيخ جابر الأحمد امير البلاد المفدى وولي عهده الامين الشيخ سعد العبدالله وحكومته الرشيدة.

وإذ نتحدث عن الداخل فإننا لا ننكر دور كل مواطن شريف قدم امكانياته المتاحة خارج حدود الوطن واسهم بفكره وماله ومشاركته في اللجان المختلفة ودعمه ومناصرته لجهود عودة بلده للحرية..

اننا لا نسعى لوزن جهود الصابرين الصامدين بالميزان فالله بشر الصابرين اذا صبروا.. وهكذا توج الله صبرنا بعودة هذا البلد إلى أهله بعدما عاشوا آلام الغربة ممزقين بين الاهل في الداخل والاهل في الخارج حيث قدم الجميع تضحياتهم الكثيرة، وهنا لا أود أن أشير إلى دور الافراد في الداخل ودور الافراد في الخارج فهم في كلتا الحالتين كانوا يعيشون الظرف العصيب وكلهم كويتيون عملوا من أجل الكويت التي تستحق منا الكثير..

لقد اجتمعنا على محبة الله وطاعته وتوحدت صفوفنا من أجل كويت المحبة كويت السلام أدامها الله علينا من نعمة.

سؤال : الحركة التعاونية في الكويت كانت تجربة ناجحة ومميزة وجاءت الأزمة كمحك لاثبات ذلك ما هو تعليقكم على هذه العبارة؟

كشف الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت النقاب عن أهمية وحيوية الدور الاجتماعي والاقتصادي للاتحاد والجمعيات التعاونية والاستهلاكية،

فالدور الذي قام به التعاونيون خلال أشهر الاحتلال السبعة تعدى الدور الاقتصادي المعهود في توفير السلع والخدمات بالكميات والاسعار التعاونية، كما تعدى الدور الاجتماعي المعروف ايضاً في تقديم المعونات الاجتماعية والانسانية وتمويل دروس تقوية الطلاب والطالبات والاسهام في الاحتفالات بالاعياد الوطنية.

كما كشفت ازمة الاحتلال الغاشم عن الامكانيات والطاقات الكامنة للكويتيين، وفي مقدمتها الامكانيات والطاقات التعاونية، فقد عمل التعاونيون بالتعاون مع القطاعات الاخرى على ادارة شؤون الديرة على كافة المستويات ووفروا مقومات البقاء والصمود للكويتيين والمقيمين، وبصورة مبرمجة ومخططة، بحيث اذهلت المحتل الغاشم، وقفز الى ذهن قادته وعساكره غير سؤال.. كيف يعيش الكويتيون..؟! ومن أين لهم كل هذا الخير والمواد الغذائية..؟!

وغيرها الكثير دون أن يجدوا جواباً شافياً.

نعم حقيقة هامة اكدتها التجربة، فقد عاشت الكويت أسرة واحدة، تماسكت داخلياً في ظل الاحتلال ككرة الفولاذ يصعب تفتيتها أو النيل منها، كما اظهر الكويتيون في الخارج ذات الصورة من التمسك بحقهم في وطنهم وجابوا الارض شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً.. جمعوا التأييد والدعم على كافة المستويات.. نظموا المظاهرات.. الندوات.. اللقاءات، فجاء النصر على قدر العزم والحمد لله، وعشية التحرير المؤزر.. برزت المهمات العاجلة والحيوية امام التعاونيين لتوفير السلع والمواد الغذائية كجزء لا يتجزأ من مهمات التحدي الكبير في البناء والتعمير بعد التحرير وعودة الشرعية فقدمت الحكومة الرشيدة دعمها المباشر وغير المباشر، وانطلق التعاونيون في جهودهم للتكامل مع جهود الحكومة ولجانها في توفير السلع والمواد الغذائية، ليعود الاتحاد والجمعيات التعاونية الصروح كما كانت قبل الغزو الغاشم مليئة بالسلع على اختلاف انواعها ومصادرها.. ولتعود الكويت بلد وديرة الخير والأمان والعطاء.

انجازنا لمهماتنا التعاونية في اطار عمليات البناء والتعمير خلال المرحلة الحالية والقادمة يتطلب الانطلاق بحماس منقطع النظير لبناء الذات الكويتية وفق مفاهيم واسس جديدة رائدنا الاخلاص في العمل، ونكران الذات لصالح الكويت.. الارض والانسان.

فالبنيان التعاوني الشامخ الذي صمد وأدى دوره الرائع خلال شهور الاحتلال ما كان لينجح لولا التجربة التعاونية الرائدة التي تمتد جذورها وعمرها زهاء الثلاثة عقود، تراكمت خلالها خبرات ودورس تعاونية كرسها الرواد التعاونيون برعاية ودعم الدولة مادياً ومعنوياً.

هذه بعض الحقائق التي كشفت عنها شهور الأزمة وأيام المعاناة، هذه الفزعة التعاونية في ظل الاحتلال وبعد التحرير تجربة رائدة لابد من تسطيرها بحروف من نور في تاريخ الكويت المعاصر، فهي دروس عمرها الكويتيون بالدم والعذابات والجراح، فهي ملك ليس للجيل الحالي بل للاجيال القادمة.

سؤال : ما هي الصعوبات التي واجهت الحركة التعاونية فترة الاحتلال الغاشم؟

إن أكبر مشكلة جابهت الاتحاد والجمعيات التعاونية تمثلت في ترك الكثير من رؤساء وأعضاء مجالس ادارات الجمعيات وبحوزتهم أموال الجمعيات السائلة، دون أن يودعوا هذه الأموال لدى الاتحاد أو بقية زملائهم المتواجدين في مناطقهم، وأحدثت هذه المشكلة خللاً تمثل في نقص السيولة لدى الجمعيات التعاونية، ترتب عليه صعوبات شراء السلع والمواد من التجار والموردين، إلى جانب مشكلات متنوعة ناجمة عن ظروف الاحتلال وحالات السرقة وكسر أسواق الجمعيات وفروعها وبعون الله تم توفير السيولة للجمعيات التعاونية بعدة طرق وبدعم مباشر وغير مباشر من حكومتنا الوفية.

سؤال : قدمت الجمعيات التعاونية باقة من الشهداء لهذا الوطن الغالي فهلاّ

ذكرتم لنا أسماء بعض اولئك الابطال؟

كثير من شهدائنا اعدموا أمام مقار جمعياتهم من قبل قوات الاحتلال البغيض، ولكن ذلك لم يزد من عزم اخواننا إلا قوة واقولها بكل فخر إن الحركة التعاونية الكويتية تتشرف بالشهداء، وأذكر منهم الشهداء، مبارك النوت مدير عام جمعية العارضية، وبدر رجب عضو مجلس ادارة جمعية الصباحية والاحمدي ويوسف خاطر من جمعية الصليبخات والدوحة التعاونية، وغيرهم رحمهم الله جميعا.

هذا إلى جانب اخوة وزملاء اعضاء في مجالس الادارات اعتقلوا وعذبوا ثم افرج عنهم واستمروا في أداء واجباتهم تجاه وطنهم وشعبهم ومنظماتهم التعاونية ثم أعيد اعتقال بعضهم، ومنهم مثلا سلطان حمد الهاجري مدير شؤون التسويق التعاوني بالاتحاد الذي اعتقل منذ الايام الاولى، وجاسم حمد الغانم عضو لجنة الاتحاد وممثل جمعية الروضة وحولي التعاونية الذي اعتقل وعذب وما زال غيرهم الكثير من الذين لا يسعني الوقت بذكرهم.

زوجة الشهيد يوسف خاطر

الشهداء عز الأوطان، قدموا أرواحهم الغالية رخيصة للذود عن حياض البلد وحماه، فنالوا بهذا الفعل النبيل حسنَ الذكر في الدنيا وعلو المنزلة في الآخرة ومن أوجب حقوق الشهداء علينا ذكر فضلهم، وسابق احسانهم، وعظيم بذلهم، وبذلك نخلد ذكرهم.

إنهم منارات خير وفخر تتربى الأجيال من بعدهم على سيرتهم الندية التى تحيي القلوب وتستنهض الهمم، أليسوا هم من الذين أنعم الله عليهم؟

وفي هذا اللقاء تحدثنا زوجة الشهيد يوسف خاطر عن مآثره رحمة الله عليه وعلى اخوانه الشهداء البررة.

سؤال : يوسف خاطر كان داعية الى الله عز وجل بعلمه وقلمه وسلوكه. هلاّ تفضلتم بالحديث عن سيرته الذاتية وانتاجه العلمي؟

عرفت يوسف رحمه الله ابناً باراً بأمه وزوجاً كريماً طيباً وأباً حنوناً على أبنائه.

فقد عرفت يوسف رحمه الله ابناً باراً بأمه يحترم رغباتها ويلبي طلباتها فكانت طلباتها مجابه وتنفذ، ولم أسمعه يوماً منذ زواجي به رفع صوته عليها وإن اختلفت معه بل كانت هي الأولى في كل شيء هي الأولى في الخروج هي الأولي بإجابة جميع طلباتها ورغباتها كان رحمه الله يحاول أن يرضيها بكل الطرق فلا

يأكل إلا معها ولا يمر يوم إلا ويجلس معها ويحدثها حتى بعد خروجنا من منزلنا كان رحمه الله يزورها يومياً ليطمئن عليها ويرعى شئونها ويلبي طلباتها.

عرفته رحمه الله زوجاً صاحب اخلاق عالية كان طيباً كريماً صبوراً حلو العشرة لم يكن رحمه الله عسراً في تصرفاته معي بل كان طيباً بدون ضعف وكان كريماً يبذل من المال الكثير.

كان رحمه الله زوجاً مربياً لي وأعترف بفضله عليَّ فقد كان بيننا التناصح فإذا رأى مني خطأ اغتنم فرصة خروجنا للنزهة يوم الجمعة وقام بتوجيهي ونصيحتي أو كتب لي رسالة بين لي منها أخطائي وذكرني بها بأشياء قد فاتتني وكنت أنا أيضاً أذكره في أمور قد ينساها أو يتساهل بها وكان صدره واسعاً فيتقبل مني النصيحة ويشكرني عليها ويتبعها رحمه الله.

كان صديقاً أشكو له مشاكلي وهمومي وأتناقش معه في حلها وأشاوره فيها وكان رحمه الله يبادلني المشورة ويأخذ في رأيي اذا أحس أنه صواب وكان رحمه الله قائماً بشئون المنزل وواجباته كرب أسرة فلم أكن احتاج لأحد غيره.

كان همه رحمه الله القراءة وتوصيل ما تزخر به كتب التراث الإسلامي من فوائد لعامة الناس باسلوب سهل يشوقهم لقراءة هذه الكتب والاستفادة منها كنت أراه يقرأ فأفرح لذلك ولا أزعجه وكان يفيدني بقراءته ويجعلني أشاركه بها فكثيراً ما يناديني ويقرأ علي من المواقف التي قرأها ويبين لي الفائدة منها وكثيراً ما يهديني كتاباً ينفعني به كداعية وأخت وزوجة بل كان يهتم ويؤكد أن أجعل من وقتي نصف ساعة يومياً للقراءة وهكذا كنت أحب القراءة قبل أن أتزوجه وأحببتها أكثر بعد زواجي منه.

كان يعمل للدعوة دائماً رحمه الله ذو همة عالية يهتم بتربية الناشئة بالذات كان كثير الحركة خاصة إذا طلب منه أداء عمل معين فقد كان يعمل بشكل متواصل حتى ينجزه ويجعلني أساعده أيضاً كنت استيقظ من نومي بالليل ولا

أجده فأبحث عنه فإذا هو في غرفة المكتبة يقرأ أو يكتب أو يحضر درساً كان رحمه الله مجداً في عمله في سبيل الله يكرس جل وقته للدعوة والعمل في سبيل الله برغم مرضه وتعبه الجسدي والصداع الذى أصابه مدة أثني عشرة عاماً متواصلة . . وعرفت من مصدر ثقة أنه حتى لما أعتقل وسجن لم يترك الدعوة بل كان يسرد القصص والمواقف لكي يثبت نفسه ومن معه من المسجونين برغم السجن والاعتقال والتعذيب النفسي والجسدي . كان محباً للدعوة ولاخوانهِ ، كتب في أحد كتبه أنه على الداعية المسلم أن يضحي بأغلى ما يملك وهو روحه في سبيل الدعوة والثبات عليها وفعلاً صدق في كلامه رحمه الله ونفذه عملياً ولم يتردد لحظة واحدة عندما جاء وقت التضحية والفداء .

وبعد أن رزقنا الله بالأولاد عرفته أباً حنوناً على أولاده ولا زلت أذكر دوماً أنه كان إذا دخل البيت ركض سليمان وتبعته سميه وهم فرحون وقام هو بتقبيلهم لا أزال أذكر هذا وأذكر انه كان حنوناً عليهم يذهب معي حتى لشراء ملابس وكتب وألعاب لهم كان يقول لي دائماً الطفل يجب أن ينشأ على منهج يعتمد على حفظ القرآن والأحاديث ومتن من متون الفقه بالإضافة إلى قيامه بالعبادة ليربطه هذا المنهج بالله ثم مهما كان المجتمع حوله مظلماً سيظل أساسه قوياً، كان يحضر لأولاده أشرطة الأناشيد الإسلامية والبطاقات الملونة التى تحتوى على الرسومات ليفرحوا بها كان يحبهم ويلاطفهم ويساعدني في العناية بهم وإذا شعر أحدهم بالمرض أسرع بأخذهم للمستشفى أو المستوصف كان لا ينام إلا رأسه برأس سليمان ولا يزال سليمان يسأل عنه كثيراً وبشكل يومي رأى صورة والده مرة فقال لي ماما وين بابا؟ قلت له ؛ باب راح الجنة، قال لي : ماما «خنروح» له قلت : ان شاء الله تروح له وهكذا يسأل عنه دائماً وهو في شوق ولهفة على والده فقد كان مرتبطاً بوالده كثيراً ولا زال على ذلك .

أما انتاجه العلمي فهو كثير فله كتب منها المطبوع ومنها غير المطبوع وله بحوث كثيرة ومتنوعة وتلخيصات كتب كثيرة أما كتبه المطبوعة فهي فهرس في

ظلال القرآن وبطاقات تربوية من وحي القلم أما كتبه التى لم تطبع والتى لم يكملها رحمه الله فهي كتاب أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية وجمع فيه حوالي سبعة وخمسين موقفاً بين من خلالها ما استخدمه الرسول صلىٰ الله عليه وسلم من أساليب في الدعوة والتربية وكتاب الفوائد وجمع فيه فوائد كثيرة مثل فوائد بر الوالدين وغض البصر وغيرها الكثير. وكتاب ثالث جمع فيه مواقف متنوعة من جهاد وتربية وطلب علم ومواقف إيمانية وغيرها من كتاب سير أعلام النبلاء وكتاب رابع أسماه مواقف نسائية جمع فيه الكثير من المواقف النسائية القديمة والحديثة وعلق على بعضها ولم يمتد به العمر ليعلق على الباقي وكتاب قصص جمع فيه قصصاً كثيرة واقعية معاصرة وقديمة واستخرج منها العبر رحمه الله لكن لم يمتد به العمر لينتهي منها وسأحاول ان شاء الله إكمال هذه الكتب.

سؤال : ما هي أبرز اسهامات يوسف خاطر رحمه الله اثناء الأزمة؟

أبرز اسهاماته رحمه الله أنه في بداية الأزمة عمل في الجمعية التعاونية في منطقة الصليبخات وكان يتلمس حاجات أهالي المنطقة فكان يبحث عن صيدلي لكي يعمل في المستوصف وكان يسأل عن سرداب لكي يأوى إليه أهل المنطقة في حالة حدوث حرب وبعدها عمل فترة من الزمن في التموين وكان ممن يسيرون الأمور في المسجد أثناء توزيع التموين وبعدها عين عضوا في مجلس ادارة جمعية الصليبخات والدوحة وكان يخرج من الصباح ولا يرجع إلا الظهر ويرجع أحيانا للجمعية العصر لكي يقوم هو وباقي الشباب في تصفيف وترتيب المواد الاستهلاكية المعدة للبيع وهكذا استمر رحمه الله في عمله إلى أن اعتقل من الجمعية نفسها بتاريخ ١٩٩٠/٩/٩.

ومن المهام الخطرة التى اداها في الأزمة بشجاعة توزيع مجلة «المرابطون».

سؤال : يختار الله عز وجل لجواره من يحب من عباده الصالحين، وتصبح قصة

الشهيد في كل عصر منارا للسائرين . ما هي قصة استشهاد زوجك رحمه الله؟

بعد اعتقاله رحمه الله بشهر كامل لم نكن نعرف فيه أين مكانه وحاولنا بكل الطرق والوسائل أنا وأهلي والشباب معرفة مكانه ومحاولة اخراجه منه ولكننا لم نستطع . في يوم الأحد ٧/١٠/٩٠ في الساعة التاسعة إلا ربعاً كنت نائمة سمعت صوت إطلاق ناري قرب منزلنا خرج والدي ورأى ثلاث سيارات عسكرية فيها جنود عراقيون تقف قرب كراج منزلنا ثم دخل وخرج بعد أن ذهبت السيارات واتجه للكراج ولكنه لم يَرَ شيئاً . في الساعة الحادية عشرة والربع خرجت أختي لكي تشغل السيارة لتذهب إلى دور الرعاية التي تطوعنا بها فرأت جنوداً عراقيين وجارتنا العراقية تقول لها هنا شخص ميت لا تقتربي وكان معها ابنتي الصغيرة سمية فصرخت وكنت في البيت فسمعتها فخرجت مسرعة فرأيته رحمه الله ملقى أمام كراج بيت أهلي قالت لي أختي لا تقتربي منه قلت لها اتركيني واقتربت منه فإذا هو ملقى على ظهره وهناك بقعة دم فوق أذنه اليمني وعينيه مفتوحة وفمه فيه دم جاف فأغمضت عينيه وقلت قتلوك الظلمة، كان رحمة الله هزيل الجسم خسر من وزنه الكثير كانت دشداشته البيضاء تحولت إلى لون بني من شدة القذارة ولاحظت أن شفتيه بيضاء من العطش وعينيه فيها غمص فلم يسمحوا له حتى يغسل وجهه وقفت ابنتي سميه ترى أباها ميتاً فأخذتها إلى البيت بسرعة وجرت أختي وراء الجنود كنت في حالة ذهول كامل أحسست أن عقلي توقف وأن هناك شيئاً ربط على قلبي بقوة دخلت وقلت لأبي قتلوا يوسف قتلوه قال لي أين قلت عند الكراج فتلقتني أختي الوسطى وقالت إن شاء الله شهيد هنا أحسست أن عقلي بدأ يعمل قليلاً واسترجعت وذكرت الله وحمدته وطلبت منها مصحفي وفي الساعة الثانية عشرة جاء جنود عراقيون معهم ضباط يسألون عن القتيل (يوسف رحمه الله) فقد أبلغت جارتنا العراقية المخفر أن هناك جثة ملقاة أمام بيتها فطلبوني أنا ووالدي للتحقيق وأخذوا جثة يوسف رحمه الله لمستشفى الصباح وفي التحقيق كانوا يسألون عن اصدقائه . من الذي أبلغكم أنه اعتقل

هل يعرف فلاناً يقصدون به أحد الشباب من هم أعضاء مجلس إدارة الجمعية وكانت إجاباتي هي لا أدرى ،عصروني أنا ووالدي في الأسئلة لدرجة أنني غضبت عندما سألني الضابط غير معقول إنك لا تعرفين شيئاً ألا تريدين أن تأخذي بحقك؟ قلت لا ، لن تستطيعوا أن ترجعوا زوجي حياً واستمر التحقيق إلى الساعة الرابعة عصراً وظلت الجثة عندهم إلى يوم الجمعة عندما طلبوا منا أن نأخذها للبصرة ليقوموا بتشريحه رحمه الله ليعرفوا سبب الوفاة وتطوع فعلاً اثنان من الشباب ووالدى وذهبوا به إلى البصرة ثم رجعوا به إلى الكويت ودفن رحمه الله في مقبرة الرقة وظل ينزف حسبما عرفت ممن حضروا جنازته مع أنه مات من خمسة أيام فظل جسده طرياً ولا يفوتني أن أذكر أن رائحة دمه رحمه الله كانت قوية ونفاذه وفيها عطر مثل المسك الأبيض هذا ما شممته أنا وأختى والحمد لله على كل حال.

سؤال : كثيرات فقدن أزواجهن ولكن لزوجة الشهيد شعور آخر يختلف تماماً عن أي شعور؟

نعم لزوجة الشهيد شعور آخر شعور مملوء بالفرح والفخر والإحساس بكرم رب العالمين فأنا أشعر بالفرح لأن الله أكرم زوجي رحمه الله بالشهادة وأكرمه بحسن الخاتمة فاز والله في الدنيا والآخرة.

أشعر بالفخر لأنني زوجة شهيد ضحى بحياته من أجل ربه ثم وطنه أحس باحترام الناس وتقديرهم لي بسبب شهادته رحمه الله أينما أذهب أجد من الجميع الحنو والود والاحترام وهذا الشيء يشعرني بالفخر والاعتزاز وأقول دائماً لنفسي الحمد لله أنا فخورة بهذا الرجل حياً وميتاً أشعر بكرم رب العالمين فرب العالمين فتح لي أبواباً كثيرة باستشهاد زوجي رحمه الله فرزقي أنا وأولادي يأتى من كل حدب وصوب وبفضل من الله ثم باستشهاده رحمه الله فمن ليس له أب له رب كريم شعرت فعلاً بهذا المعنى فرب العالمين يتكفل بأموري كلها فأموري تسير بشكل عجيب بعد أن تكون مستحيلة يسخر الله لي أناساً يساعدونني

ويقدمون كل شيء لي وتسير أموري كلها بهذه الطريقة وأحمد الله على ذلك كثيراً.

وهذا الشعور تشعر به من تبحث عن الخير في موضوع استشهاد زوجها وأما التي تركز على الجوانب المؤلمة في الموضوع فلا تشعر بما شعرت به من فرح وفخر وإنما تشعر بالألم يزداد ويزداد إلى أن يحطم قلبها!!

سؤال ؛ ما هو حق الشهداء؟

حق الشهداء عظيم لأنهم أناس ضحوا بأغلى ما يملكون وهو حياتهم تركوا وراءهم أسراً وزوجات وأولاداً يسألون عنهم فحقهم عظيم لا يستهان به وأراه شخصياً في أمور منها:

تحقيق رغبات وأهداف هؤلاء الشهداء والتي ضحوا من أجلها بأرواحهم لقد ضحى هؤلاء الشهداء بحياتهم لاسترداد حرية بلادهم ومن ثم السعي لتطبيق شرع الله في هذا البلد لقد سالت هذه الدماء على أرض الكويت لهذا السبب لأننا أردنا جميعاً نحن المرابطين في الكويت ـ وقد كنا أثناء فترة الاحتلال معرضين للموت في كل دقيقة ـ أن تتغير أمور كثيرة بعد تحرير بلدنا وأهمها هو تطبيق شرع الله والعيش بأمان في ظل هذه الشريعة ليس من أجل تحرير بلدنا من طاغية فقط وإنما هو السعي للتغيير بالاتجاه الصحيح هذا من حق كل شهيد سالت دماؤه وروت هذه الأرض ومن حق كل مرابط أيضاً.

ومن حق الشهداء أيضاً توفير الرعاية الكاملة لأسرهم فأسر الشهداء فقدت المعيل ورب الأسرة وهو عمودها الفقري. ففقدان رب الأسرة يعرض زوجة الشهيد الأرملة إلى أوضاع كثيرة لم تتعود عليها سابقاً خاصة في مجتمع مثل مجتمعنا فمعاملات الأسرة وأوراقها الرسمية المسئول عنها دائماً هو الزوج ونادراً ما نجد المرأة تقوم بهذه المعاملات فبفقدانه تتعرض أرملة الشهيد لكثير من المتاعب بسبب هذه المعاملات الرسمية وتشابكها ومواعيد الوزارات ومراجعاتها

الكثيرة، وسمعت عن وجود مكتب يقوم بهذه الأعمال ويا حبذا لو تزاد هذه المكاتب لتشمل مكتباً لكل منطقتين أو ثلاث ويكون عملها هو مساعدة أسر الشهداء والمفقودين على تدبير أمورهم الحياتية وخاصة في الوزارات.

من حق الشهداء أيضاً توفير الرعاية السكنية لأسرهم ومستوى مادي جيد يجعلهم لا يحتاجون لأحد ويزداد مع مرور الزمن ونمو وكبر الأولاد وتوفر لهم رعاية صحية وتعليمية ويكون لهم معاملة خاصة تناسب مستوى تضحياتهم.

سؤال : ما هو دور المجتمع في تخليد ذكراهم من باب الوفاء لهم؟

أما دور المجتمع في تخليد ذكراهم فهو دور كبير جداً لا يكون بإطلاق اسم شهيد على أحد الشوارع أو جعل يوم للشهداء وإنما هناك أشياء أخرى يستطيع المجتمع أن يعملها.

أهم دور للمجتمع في تخليد ذكراهم هو تسليط الضوء على تضحية هؤلاء الأبطال،على طريقة استشهادهم ودورهم البطولي في تحرير بلدهم الكويت ولو كان صغيراً وهذا يمكن أن يعمل عن طريق وزارتين الأولى هي وزارة الإعلام التى تستطيع أن تقوم بإبراز دور هؤلاء الشهداء وتوضيحه عن طريق برنامج تلفزيوني يعرض بطولات هؤلاء الشهداء وتضحياتهم وكيف عاشوا وكيف هبوا لنصرة وطنهم ثم يأتى دور وزارة التربية في تخليد ذكرى هؤلاء الشهداء فتوضع قصص هؤلاء الشهداء بكل جوانبها المضيئة في مناهج التعليم المختلفة ليعرف جيل الكويت القادم من هم أهله ومن هم أبطال هذا الوطن ومن هم الذين قاوموا هذا الاحتلال وجاهدوا ضده بكل ما يملكون لتعطي صورة حية من مجتمعنا وشبابنا تمثل معاني البطولة والتضحية والفداء لتكون قدوة للأجيال القادمة ولتغرس هذه المعاني في قلوبهم وليتبين لهم أنها ليست مستحيلة ولدي اقتراح آخر لتخليد ذكرى هؤلاء الشهداء وهو : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم

ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

فأقترح من باب الصدقة الجارية أن يعمل مشروع وقف خيري باسم شهداء الكويت كأن تبنى مساجد ومستشفيات ومدارس في جميع انحاء العالم الإسلامي يحمل كل مستشفى أو مسجد أو مدرسة اسم أحد شهداء الكويت فنكون هنا كسبنا ثلاث نقاط الأولى أننا خلدنا ذكراهم والثانية أن أجر هذا الوقف الخيري يكون للشهيد والثالثة أننا أفدنا العالم الاسلامي وساعدناه بما يحتاج له وصنائع المعروف تقى مصارع السوء.

سؤال : هل كان الشهيد يوسف خاطر في الأزمة أو قبلها يعد أهل بيته لمثل هذه الخاتمة الحسنة؟

لم يكن هناك إعداد واضح ومباشر لهذه الخاتمة قبل الأزمة إلا أنني كنت ألاحظ أنه يحب الجهاد ويدون أشياء كثيرة تخص الجهاد مثل أبيات شعر عن الجهاد وتلخيصات كتب عن قادة الجهاد وخطب تحث على الحماسة في الجهاد في المعارك الاسلامية. وهو الذي سمى أبناءه سليمان وسميه فسيلمان سماه تيمنا بالشهيد المصري سليمان خاطر الذي قتل سبعة من اليهود وسميه سماها تيمنا بأول شهيدة في الاسلام.. كان رحمه الله يحب بعض الأناشيد التى تتكلم عن الجهاد ويرددها كثيراً فقد كان يحدث نفسه بالجهاد ويتمنى لو كانت صحته تعينه ويسافر لأفغانستان ليطلع على أوضاع الجهاد هناك ولكن لم يقدر الله له ذلك.

وبعد الأزمة كانت هناك بعض الإشارات لهذا الموضوع فقد كان يعدّني فعلاً لموضوع استشهاده فعندما استشهدت الشهيدة ساره العتيبي ورأى رحمه الله والدتى تبكي عليها قال : يا عمتي هي الآن فرحانه بالجنة يا ليتني أنا أموت مثلها شهيداً وبعدها وصاني على مكتبته والتى تضم كتباً كثيرة وقال لي : المكتبة وقف، وبعدها بفترة وقبل اعتقاله بيومين رأى في المنام أنهم سيعتقلونه هو ومعه اثنين من الشباب بسبب ورقة تركت في السيارة وانهم سوف يأخذونه ويعذبونه ويهددونه

بالقتل لمدة اسبوع كامل ثم بعدها قالوا سنقتلك اسحب هذا الشريط الأحمر لتغطي به عينك ويقول فقمت اسحب بهذا الشريط ولا ينتهي ، وبعدها فعلاً يوم استشهاده تحقق حلمه ووجدت قطعة شماغ أحمر بجانب رأسه فيها بقعة دم لها رائحة دهن العود.

سؤال : مواقف وكلمات لا تنسى من حياة الشهيد يوسف خاطر؟

من كلمات يوسف رحمه الله التى لا أنساها والتى أثرت في حياتي بشكل كبير قوله إذا أردت أن تحكمين على شخص فانظري إلى حسناته وسيئاته وقيسيه على أساسها ولا تحكمي عليه لمجرد خطأ أخطأه، ومن كلماته رحمه لا تجعلي الدنيا في قلبك واجعليها في يدك، ومن أقواله التي كان يشجعني فيها على القراءة اجعلي لك نصف ساعة يوميا تقرئين بها ومن كلماته رحمه الله التى يحثنى بها على المشورة قوله ما خاب من استشار.

أما من مواقفه التى لا أنساها مواقفه في البذل والعطاء لأهله وأقاربه وأذكر في بداية قيامنا في بنيان منزلنا احتاج أحد أقاربه لمبلغ من المال فأعطاه رحمه الله أموال القرض وكانت ثلاثة آلاف دينار فقط ولم يطالبه بها واضطررنا أن نقترض ألفي دينار لنكمل بنيان الدور الأرضي ولم يأخذ من قريبه شيئاً. وله مواقف أخرى مشابهة لهذا الموقف.

وأذكر موقفا آخر أثناء الأزمة عندما كانت الحاجة شديدة للمواد الأساسية وخاصة الأرز فقد جاءني رحمه الله في بداية شهر سبتمبر وقال لي إنني أعطيت كيس الأرز من تموين هذا الشهر لجيراننا فهل يكفينا كيس الشهر الماضي لمدة طويلة فقلت له : نعم يكفي وهكذا كان يبذل رحمه الله دوماً ويؤثر غيره على نفسه ولو كان في حاجة للشيء.

سؤال ؛ كلمة تحبين أن توجهينها إلى أسر وزوجات الشهداء؟

أقول لزوجات وأسر الشهداء ؛

مبارك ثم مبارك شهادة أزواجكم ومبارك عليكم الشهادة ومبارك عليكم الشفاعة فالشهيد يشفع يوم القيامة في سبعين من أهله والحمد لله الذي اختّارنا لننال هذا الفضل بإذنه وأقول : أنا أعلم أكثر من غيري مدى ثقل المسئولية الملقاة عليكم وأنا أعلم أكثر من غيري أن الفراق صعب ولكن من استعان بالله أعانه ومن سأله الصبر والرضا نال ما أراد بإذن الله. والرسول صلى الله عليه وسلم عندما توفى ابنه ابراهيم بكى ودمعت عيناه وقال : «إن العين لتدمع والقلب ليحزن وما نقول إلا ما يرضي الرب». فعليكم بها فلا تقولوا الا ما يرضى الرب والحمد لله على ما قدر والحمد لله على ما كتب والحمد لله على كل حال من الأحوال.

وحافظوا على الودائع التى تركت معكم حافظوا على أبنائكم وعلى حسن تربيتهم وتنشئتهم واحرصوا على دينهم وأخلاقهم واحفظوا هذه الأمانة التى تركها لكم أزواجكم رحمهم الله جميعاً وثبتكم ووفقكم لما يحبه ويرضاه.

***

أ ـ بدرية العزاز

كانت المرأة الكويتية اسطورة الاحداث بثباتها ورباطها فلم يتصور أحد أن تقوم المرأة بدورها تجاه اسرتها ووطنها بهذا الاتقان والابداع، ومن عاصر الاحتلال يدرك حقيقة هذا الكلام.

كانت المرأة الكويتية تعد الطعام والخبز لعشرات المحتاجين وكان البعض منهن متطوعات في دور الرعاية والمستشفيات.. يقمن بدورهن في التمريض والادارة والتنظيف.. كماكان البعض منهن يشاركن رجال المقاومة في نقل الاسلحة وتوصيل المعلومات.

عن دور المرأة الكويتية المرابطة تحدثنا الاستاذة بدرية العزاز، وهي داعية لها نشاطها داخل وخارج البلد، وفي مجال الكتابة أيضا لها مساهمات طيبة، وهي ممن شاركن في القطاع النسائي لحركة «المرابطون».

سؤال : ماذا استفادت المرأة كأم وزوجة واخت من هذه المحنة؟

المرأة وبصفة عامة كانت استفادتها من المحنة كبيرة وكبيرة جدا حيث تجلت لها أمور وتبلورت مفاهيم غابت عن حسها قبل الأزمة أو كانت ضعيفة باهتة. منها قدرتها على تحمل المسئولية الكلية في حالة انشغال الزوج بما هو مهم أو نتيجة عجز الزوج أو الرجل بصفة عامة عن ممارسة دوره الطبيعي نتيجة لتغير الاحوال والظروف.

اكتسبت ثقة بنفسها وتمكنت من قياس ثباتها وصلابة موقفها وذلك من خلال المواقف التى جمعتها وجنود الاحتلال كانت تخاطبهم بقوة وهم يردون عليها بعنف وما ذاك الا من ثمرة ايمانها بربها.

تتولى أمور بيتها صغيرها وكبيرها ورعايتها لابنائها وتدبير شئون أسرتها.

اكتشفت قدرتها على ضبط رغباتها والتحكم بشهواتها فقد تمكنت من تدبير ميزانية بيتها مع قلة مواردها فغاب الاسراف ليحل محله التدبير والحرص على النعمة.. بلغت الدقة في حرصها على الماء وتحاشي الاسراف في الكهرباء.

اكتسبت مفهوماً جديداً في تنظيم الوقت فقسمته ما بين متطلبات البيت من طهي وتنظيف ورعاية الأولاد وبين حاجتها الى كتاب الله ليقوى عزمها، وييسر تحركها، ويضاعف عطاءها ولم تنس نصيب الاولاد من الترفيه والاستجمام في أوقات عصيبة ولقد خصصت يوماً في الأسبوع تلتقي فيه بأخواتها المرابطات في إحدى الحدائق يتذاكرن الله ويتباحثن فيما يدور على الساحة من جليل الخطب.

ومن الايجابيات التى اثمرتها المحنة أن كثيراً من الامهات عملن دورات تدريبية عملية لبناتهن في التنظيف والطهي وكي الملابس ومعها اكتشفت الكثيرات أنه من الممكن الاستغناء عن الخدم مع الاقتناع التام بتقليل عددهم إن وجدوا.

تخلت الكثيرات عن بعض المفاهيم والأساليب الخاطئة منها وجود خدم من الرجال في البيوت، ومعاهدة الله تعالى على عدم ارتياد أماكن تنتهك فيها محارم الله تعالى كالافراح التى تحييها فرق الرجال ومفاسد الخيران في شاليهات الخيران.

والأجمل من هذا كله عودة الكويتيات المسلمات الى النهج الاسلامي من الاكتساء بالزي الاسلامي الى التخلق بخلق القرآن من بر الوالدين وصلة الأرحام والأحسان إلى الغير ومقابلة الاساءة بالحسنة والحرص على تنشئة الابناء تنشئة ذات طابع جهادي تجعلهم مؤهلين لمواجهة المفاجآت.

سؤال : كانت لكن تجربة رائدة في التوعية والارشاد من خلال الدروس في البيوت أو المساجد فهل لك أن تقدمي لنا صورة دقيقة للمرأة المرابطة كما رأيتها على أرض الرباطِ وتحدثتي إليها . . . ؟

تنوعت صورة المرأة المرابطة وتعددت ولكن جمعتها سمة واحدة ألا وهي الايمان بالله وحسن التوكل عليه والثقة بعونه ونصره لعباده الضعفاء المغلوبين على أمرهم .

خالطت أم الشهيد فوجدتها راضية محتسبة بل وفرحة بما حباها الله تعالى من فضل عظيم سطرت هذه الفرحة بابتسامة قد ارتسمت على وجهها وقد استنار بنور الايمان .

وجالست زوجة الشهيد فوجدتها قد غمرتها فرحة بفوز زوجها باحدى الحسنيين ألا وهي الشهادة، وترقب بين الوقت والآخر لحظة اللقيا مستشعرة جمال وطيب ذلك اللقاء .

برزت في المحنة نماذج لبذل العطاء . . فما أن يتراءى عظيم الأجر وحسن الثواب حتى تتسابق المرابطات بالظفر بالنصيب الأكبر.

سيدة فاضلة يعمل أبناؤها الخمسة في احدى المخابز ويأتون كل يوم بما يقارب الألف خبزة فتوزع على الأهل والجيران ولا يكون لأهل بيتها نصيب بل تعمد إلى إضافة كميات اخرى من عمل يدها ليوزع كذلك .

ما إن ترامى إلى اسماع المرابطات عزم دار الطفولة توزيع الأيتام على الأسر المرابطة حتى اكتظت الدار بالمطالبات حتى خرج البعض والألم يعتصر قلبه من كونه لم يظفر بأحد .

أم يؤسر ابنها البالغ من العمر التاسعة عشرة منذ الشهر التاسع الى يومنا هذا فما اراها إلا ذاكرة لله محتسبة صابرة قد فوضت أمرها وأمر ابنها إلى فاطر السموات والأرض ومدبر شئون الخلق متوكلة على الله حق التوكل بأنه القادر

على حفظه ورعايته وعودته سالماً معافى كما أعاد لله تعالى يوسف عليه السلام إلى ابيه.

عرفت المرأة المرابطة مقبلة على الطاعات مسارعة الى الخيرات سائلة عن أفضل الأعمال للظفر بمرضاة الله تعالى.

كانت حياتها تدور حول الصيام والقيام وتلاوة القرآن والسعي في حاجة العباد حتى أن الكثيرات سعين في ازالة العداوة ودفع الخصام وعادت صلة الأرحام الى سابق عهدها. وتدافع الجميع للنيل من اجر التصدق والاحسان في عمق الأزمة والناس في حال لا يعلمها إلا الله تعالى، نجد المرابطات تجود أنفسهن بالصدقات.. ولقد ايقنت أن الله حافظ هذه البلاد بسخاء أهلها وجود نسائها فما إن أعلن عن عيديه ابناء الشهداء والاسرى في العشر الأواخر من شهر رمضان حتى انهمرت الصدقات كالسيل العرم في عشرة أيام أو أقل ومع قلة المتواجدين والمتواجدات في الكويت خاصة بعد الانسحاب وتبلغ الصدقات خمسة آلاف دينار، فمزيداً من اعمال الخير يا أهل الكويت، يا أهل الجود والكرم، ولا ندع المحنة تغيرنا ولا نكران البعض يبدلنا فنحن عباد قد استوعبنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انفق ابن آدم انفق عليك» ولا أدل على ثبات المرأة المرابطة من انخراطها في العمل التطوعي، كانت كثيرة الالحاح في طلب العمل مبادرة إليه فرحة مسرورة في كونها تعمل لوجه الله تعالى لا تنتظر من العباد جزاء ولا شكوراً.

سؤال: ما هي أهم العقبات التي كانت تواجهك وتواجه المرابطات اثناء الأزمة؟

١ ـ فقدان الأمن.

٢ ـ القوانين المجحفة التي كانت تصدر من الحين والآخر كالمطالبة بتغيير أرقام السيارات، وقضية البنزين وتغيير الهويات.

٣ ـ مطاردة الاستخبارات العراقية البعثية للجميع وخاصة من له نشاط.

٤ ـ الأسلوب الهمجي للجندي العراقي البعثي الذي لا يرقب في مؤمن إلاً ولا ذمة.

٥ ـ الخوف والهلع الذى استبد بالبعض.

٦ ـ الاشاعات المغرضة التى وجدت لها سوقاً رائجة خلال الأزمة.

٧ ـ صعوبة استعمال التلفونات كونها مراقبة.

سؤال : كان لحركة المرابطين جناح نسائي يعمل بشكل منظم فما هي بدايات الحركة النسائية، وأهميتها، ومنجزاتها؟

كانت بدايات الحركة النسائية في المساجد حيث غُطيت غالبية المناطق الداخلية وبعض المناطق الخارجية ومنها نُظم العمل وسُجلت اسماء المتطوعات، ووزعن حسب الحاجة وتمثلت أهمية الحركة النسائية في كونها الرافد لحركة المرابطين حيث أن هناك بعض الأعمال يكون من اليسير قيام المرأة بها دون الرجل خاصة وأن العدو يستبعد قيام المرأة بمثل هذه الأعمال كنقل الأسلحة وايواء الجرحى وعلاجهم.

وأهميتها كذلك تنطلق من كون المرأة أقرب للمرأة في قضاء حوائجها والنظر في مستلزماتها وبسهولة مخاطبتها وتحريكها للعمل من أجل كسب مرضاة الله تعالى ثم الحفاظ على تراب الوطن.

أهم منجزاتها:

١ ـ تهدئة النفوس وبث الوعي بين النساء وحثهن على المرابطة في البلاد وعدم المغادرة.

٢ ـ توزيع المتطوعات على المستشفيات والمستوصفات بعد أن هجرها أصحابها فعملن كموظفات واداريات وكذلك عملن في تنظيف المستشفيات بعد ما غاب كادر الخدم.

٣ ـ العمل في دور الرعاية وخاصة دار الطفولة كمشرفات وفق جدول

دقيق للمناوبة وقد تمكنت المتطوعات من تكوين علاقات طيبة مع الفتيات المتواجدات في الدار علماً بأنه قد تم تزويج عدد منهن.

٤ ـ تنظيم دورات تمريض واسعافات في غالبية المناطق في المستوصفات أو البيوت حسب ظروف كل منطقة.

٥ ـ العمل في المناطق ضمن لجان التكافل:

أ ـ تجميع أهالي الفريج حول قراءة القرآن ودراسته، فطور جماعي، قيام جماعي، أومجلس ذكر. الهدف منه مضاعفة الأمن وزيادة الطمأنينة وهذا يكون يومي أو يومي الاثنين والخميس.

ب ـ لقاء اسبوعي في أحد المساجد يجمع ما بين القيام ومجلس الذكر.

جـ ـ لقاء أسبوعي في أحد البيوت للأهالي.

د ـ الاجتماع في احدى الحدائق وعمل حلقة ذكر.

٦ ـ تفقد أحوال الأسر وحاجتها للمؤن والأموال النقدية.

٧ ـ زيارات لأهالي الشهداء والأسرى، تهنئة أهالي الشهداء وتثبيت أهالي الأسرى.

٨ ـ الرافد لأعمال المقاومة:

أ ـ نقل الأسلحة.

ب ـ رصد تحركات العدو ونقل المعلومات

جـ ـ ايواء رجال المقاومة،

د ـ نقل الجرحى وعلاجهم.

سؤال: رسالة مفتوحة تحبين أن ترسليها إلى المرأة الكويتية وهي مقبلة على عملية بناء كويت المستقبل؟

إلى المرأة الكويتية المسلمة التى أثبتت بحق صدق ايمانها بربها وعزمها على البذل والتضحية.. إلى المرأة الكويتية المرابطة داخل الكويت، والصامدة العاملة خارج الكويت. إلى المرأة الكويتية المسلمة في كل مكان أقول:

لقد حانت ساعة العمل فلابد من تشابك الأيادي لبناء كويت المستقبل. . كويت العزة والقوة والإباء.

وحتى يكون البناء متيناً قويا، صلباً، فلا بد من قوة لبنائه وما أنت أيتها المرأة الكويتية القديرة إلا لبنة من هذه اللبنات فاحرصي على متانة كيانك. . وليكن بناؤك صلباً صلداً يصعب النفاذ منه. . وإياك وترك الثغرات فإن فيها هلاكك وهلاك شعبك. . ولتكن قاعدة بنائك تقوى الله والاعتصام بكتابه الكريم فلا حافظ ولا نافع ولا محيي ولا مميت إلا رب العالمين.

لقد أعطتنا المحنة يقيناً راسخاً وعلماً ثابتاً : من كان مع الله كان الله معه. . من الممكن أن يضعف الجميع عن نصرتك ومدّ يد العون لك. . بل والتخلي عنك إلا رب العباد فكوني مع الله يكن الله معك. . كم من مواقف ومواقف تجلى فيها عون الله تعالى لعباده الصالحين ولا أدل على ذلك من حفظ الله عز وجل للمرابطين من بطش طاغية العراق وجنده الذى كان ينوي حصادهم. . فلولا الله تعالى وحده لفني المرابطون عن بكرة أبيهم كما زعم طاغوت العراق. . ولكن أنى له ذلك؟ فلله وحده ترجع الأمور.

أختي المرأة الكويتية المسلمة :

لا يؤتين من قبلك، فكوني الجدار الشامخ الذى عجز عن تفتيه جند العراق حتى خرجوا من أراضينا ذليلين صاغرين خائبين.

كوني الحصن الذى تعجز الرياح العاتيات عن اقتلاعه والعواصف الهادرات عن اقتحامه. . ولا يكن هذا ولا ذاك إلا بتحصنك بتقوى الله تعالى واعتصامك بكتابه الجليل تتلينه آناء الليل وأطراف النهار. . مقبلة على صلاتك خاشعة متدبرة. . ولوالديك بارة ومحسنة. . ولأرحامك واصلة متفقدة. . ولزوجك طائعة فيما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. . ولأبنائك راعية. .

كوني الأم التى وعت وتدبرت واستوعبت معاني المحنة ثم أفرغتها في نفس وليدها. . فما عادت الحياة هي الحياة وما عادت الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر في

الأولاد وتكاثر في الأموال، لابد من تهيئة الشباب لما هو قادم من الفتن والأهوال أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل «يكون بين يدي الساعةً فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا»[1]. حاكياً حال زماننا الذى نحن فيه.. فلابد أن تدرك عقولنا وتعي نفوسنا.. وتتهيأ قلوبنا حتى لا نؤخذ بغته فإذا نحن مبلسون في ألوان من العذاب والتنكيل.

أختى الحبيبة المرأة الكويتية المسلمة.

هل من شيء أغلى على النفس من تراب الوطن؟

لابد من إعداد الأبناء للمرحلة القادمة مرحلة البناء والتعمير فالكويت لا تريد النفوس المترفة.. ولا الأيادي الناعمة ولا القلوب المريضة ولا الأبدان الضعيفة الهزيلة.. كويتنا الحبيبة تريد النفوس الأبية.. والأيادي القوية.. والقلوب الثابتة والأبدان الصلبة.

فليكن همك أختاه تخريج جند الله لحماية أرضنا الطاهرة فالحال يستنهضنا لنصحوا من كبوتنا ونعيد ترتيب أوراقنا فليس للضعف والوهن محل في زماننا فلا نامت أعين الجبناء!! كلما اشتاقت نفسه إلى حياة الترف والليونة ذكريه بمحنتنا وأعيدي عليه شريط معاناتنا حتى يعود إلى استنشاق عبير حب الأوطان ويتلذذ بالدفاع والذود عنها.. علميه أن العزة في عزة الوطن والذل في التخلي عن البذل للوطن، علميه أن يكون عزيزاً وإن عاش على الكفاف ويرفض الذل وإن تقلب بين وثير الرياش.. علميه أن الأخذ لا بد له من العطاء وأن الحياة لا تستقيم حتى ترضى بحلوها ومرها.

- ذكريه بعين الله التى لا تنام حتى يتعود على اتقان العمل والإخلاص فيه حتى يؤتى العطاء أكله.

---

١) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث صحيح.

خـاتمـــة

جمع هذا الكتـاب «من وحي المحنة» بعض الجـوانب التاريخيـة الهامـة من صفحات حياة الشعب الكويتي إثر محنتـه القاسيـة، وصمود أهـل الديـرة بتلك الوقفة الجبّارة.

عشنا مع اطراف من السير الذاتية، والانطباعات والتطلعـات الوطنيـة، كما كنا نستمع إلى اطروحات فكرية أصيلة، وتحليلات واقعية هادفـة بعيدة عن التجريح أو التهـويل إلى حـد كبير كـما أظن، وكان ذلـك كله بأسلوب صحفي آمل أن يكون قد نال استحسان الأخوة القراء.

ولا يسعني في الختام إلا أن أُزْجي الشكر للمشاركين الأفاضل، كماأتقدم بالشكر والعرفان إلى أخي العزيز حمـد مهنا المـزعل الـذي زود الكتاب بـأغلب الصور التي التقطها في أول أيام التحرير.

هذا وأسأل الله تعالى العلي القدير أن يفك قيد أسرانـا وأسرى المسلمين، وأن يلهمنا طريق الحق والسداد، وآخر دعوانا أن الحمـدلله رب العالمـين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بدر محمد ملك

الخميس ٣ ربيع الأول ١٤١٢ هـ

١٢ سبتمبر ١٩٩١ م

فهرس الكتاب

المقدمة ٧

١ ـ د. خالد المذكور ٩

قصة اعتقالي ـ اللجنة الشرعية في «حركة المرابطون» ـ كيف نشكر الله عز وجل؟ ـ شخصية المسلم ـ دورنا تجاه اسر الشهداء.

٢ ـ اللواء خالد بودي ١٥

في يومي الحتلال والاستقلال ـ دور المقاومة الشعبية الكويتية ولجان التكافل في الأزمة ـ وسائل التنقل والتخفي عند المقاومة ـ قصة نادرة لابطال المقاومة ـ تعاون الكثير من الفلسطينيين معنا في الأزمة ـ قمنا بتمرير أكثر من «١٢٠٠ تقرير إلى الخارج» ـ أملنا هو الشهادة في سبيل الله ـ المطلوب استراتيجية دفاع خليجية.

٣ ـ د. عجيل النشمي : ٢٥

اقسى محنة بعد سقوط الخلافة ـ اعادة النظر في منهج واسلوب العمل الاسلامي ـ ضرورة دراسة الحدث لتقويم المسيرة ـ حادثة وقعت لي أثناء الأزمة ـ تضحية الخطباء والأطباء ـ مواقف وعبر ـ طرق توزيع الأموال على المرابطين.

٤ ـ الشيخ جاسم مهلهل الياسين : ٣٥

بشاعة المحتل الغاشم ـ أرادوها فتنة ـ دوافع الصمود ـ النظام السياسي بداية لاصلاح النظم.

٥ ـ د. عادل الفلاح : ٤١

يبقى الإسلام حجة على المسلمين ـ كيف رأينا العناية الإلهية ـ لجوء أهل الكويت إلى المساجد ـ الاعلام العراقي ـ لم يؤد الاعلام الكويتي دوره المطلوب في الأزمة ـ سبيل الإرتقاء بالاعلام ـ الاشاعات في الأزمة.

٦ ـ أ ـ خالد السلطان : ٥١

انتشار الخمور ـ رأيت في السجن بشاعة الممارسات الاجرامية ـ أثر الغزو

على المؤسسات الخيرية ـ الخطوط العامة لتوحيد جهود المصلحين ـ كيف نسجل تاريخ فترة الاحتلال ؟
موقفنا من الدول المسا .ة للعدوان ـ أساس بناء كويت الغد ـ دروس ايمانية .

٧ ـ المقدم الركن «بو فهد» أحمد الرحماني : ٥٨
في غرفة العمليات ـ مذبحة عجيبة عند دسمان ـ خروج ولي العهد من رئاسة الأركان ـ بداية المقاومة ـ لجان التكافل تجربة مضيئة في تاريخ الكويت ـ تقييم اتصالات المقاومة في الخارج ـ زورنا أوراقا باسم سفاح العراق : علي حسن مجيد ـ اشكال المقاومة ـ الوحدة الوطنية ـ يبقى فضل الوطن أعظم .

٨ ـ فيصل الزامل : .....
الكارثة اقتصادية ـ المساعدات الصامتة ـ تقييم دور التجار ـ التركيبة السكانية

٩ ـ الشيخ احمد القطان ٧٤
رحلتي في المحنة ـ هكذا تكون الوطنية ـ الموقف النبيل لأهل الخليج حكومة وشعبا لا يمكن نسيانه ـ لقائي مع أمير البلاد .

١٠ ـ أ ـ أحمد باقر : ٨٠
انطلاقة اللجان الشعبية ـ الانجازات في الأزمة وبعد التحرير ـ مظاهر التضحية في الأزمة ـ موقف غير متوقع ـ ذكريات أسير .

١١ ـ د. عبدالله الغزالي : ٩٢
أكبر سرقة في التاريخ ـ بين الترقب والأمل ـ الصحافة الكويتية ومرحلة التعمير ـ الموسوعة الكويتية لحرب التحرير ـ الدور التاريخي للمساجد ـ إلى الشهيد وابنه ـ وفاء وذكرى .

١٢ ـ د. يوسف النصف ١٠٢
تحرك الأطباء الكويتيون منذ أول أيام الاحتلال ـ ازدياد الحالات المرضية ـ طباعة الارشادات الطبية ـ ملاحقة الاطباء واعتقالهم ـ

مصاعب واجهت الحركة الطبية ـ كلمات شكر ـ في سجون العراق ـ جرائم المحتل ـ دروس وعبر.

١٣ ـ أ ـ عيسى ماجد الشاهين : .....

تأسيس «حركة المرابطون» ـ اهدافها ـ انجازاتها ـ افرازات الأزمة على المجتمع الكويتي.

١٤ ـ أ ـ عبد الرضا عباس : ١٢٧

يوم الغدر ـ الهلال الاحمر الكويتي ـ مصدر المواد الغذائية ـ انجازات ادارة الطوارىء ـ صعوبات واجهتنا ـ نقلنا جرحى المقاومة.

١٥ ـ د. نجيب الرفاعي : ١٣٣

قضية فلسطين قضية كل مسلم ـ انقسام محزن وعصبية جاهلية ـ كي لا تتكرر المأساة ـ كيف نحتفل بالتحرير؟

١٦ ـ أ ـ عبد اللطيف الخرازة : .....

الاجتماع التاريخي في جمعية الروضة وحولي التعاونية ـ مظاهر التعاون المنظم ـ حقائق هامة اكدتها التجربة ـ صعوبات واجهتنا ـ الحركة التعاونية تتشرف بشهدائها.

١٧ ـ زوجة الشهيد يوسف خاطر : .....

يوسف كما عرفته ـ انتاجه العلمي ـ اسهاماته في الأزمة ـ قصة استشهاده ـ شعور زوجة الشهيد ـ حق الشهداء ـ دور المجتمع في تخليد ذكراهم ـ كان يتمنى الشهادة ـ مواقف من حياة الشهيد ـ إلى أسر وزوجات الشهداء أقول..

١٨ ـ أ ـ بدرية العزاز : ١٥٧

ماذا استفادت المرأة من المحنة؟ المرابطة كما رأيتها ـ عقبات واجهت العمل النسائي ـ دور الجناح النسائي لحركة «المرابطون» ـ رسالة مفتوحة..

خاتمة ١٦٥